

مجلة معهد المخطوطات العربية

المجلد الرابع والعشرون الجزء الأول

جمادى الأولى – جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ

مايو (أيـار) ١٩٧٨ م

المخطوطات العربية فى العالم

المخطوطات العربية فى سلطنة عمان

جمع وإحيـــاء التراث القومى المخطوط

بقلم : الأستاذ محمد سعيد ناصر الوهيبى[1]

فى ١٠ أبريل سنة ١٩٧٦م أصدر جلالة السلطان المعظم قابوس ابن سعيد مرسوماً بإنشاء وزارة جديدة باسم وزارة التراث القومى . وقد أحدث هذا المرسوم صدى كبيراً فى الأوساط الفكرية داخل السلطنة وخارجها حيث وضع الأسس الثابتة المتينة لإحياء التراث العمانى والعناية به والحفاظ عليه ونشره وتحقيقه ، وتسهيل انتفاع الناس به لا سيما الباحثين والمؤرخين .

وتعد دائرة المخطوطات والمؤلفات العمانية التابعة لهذه الوزارة الجهة التى تعنى بجمع المخطوطات وتصنيفها وفهرستها على النظام الحديث ، تبعاً لميادين الاختصاص وتحقيقها ونشرها لتيسير الانتفاع بها ، وأنشأت الوزارة بهذه الدائرة مكتبة وطنية لحفظ هذه المخطوطات التى وصل عددها إلى « ٢٥٠٠ مخطوط » ، منها المصاحف النادرة وكتب الحديث الشريف وتفسير القرآن الكريم والفقه والأدب والتاريخ والطب والعلوم البحتة ، كالفلك والرياضيات وغير ذلك .

وتعد بعض هذه المخطوطات آية من آيات الفن العربى الإسلامى . سواء من ناحية الخط أو الزخرفة بالألوان الذهبية الرائعة التى مازالت على حالتها

---

(١) مدير دائرة المخطوطات والمؤلفات العمانية بوزارة التراث القومى بسلطنة عمان .

للآن . ومن هذه المجموعات ما كتب بخط المؤلف نفسه ، مما زاد فى قيمتها التاريخية والعلمية .

وهناك عملية أخرى تسير إلى جانب عملية جمع المخطوطات ولا تقل عنها أهمية وهى اقتناء النسخ المصورة بطريقة الميكروفيلم والتصوير من المخطوطات الموجودة خارج السلطنة فى مكتبات ومتاحف العالم وجامعاته فى انجلترا وفرنسا وهولنده وغيرها من دول العالم التى تهتم بالتراث العربى القديم .

وإيماناً من هذه الوزارة بأهمية تعريف دول العالم الخارجى بالتراث العمانى . فهى الآن فى سبيل تحقيق ونشر مجموعة من المخطوطات العمانية التى تبحث فى مختلف العلوم والفنون كالفقه الأباضى والتاريخ والسير ودواوين الشعر . ومن أمثلتها :

١ — بيان الشرع « الجزء الأول » . تأليف العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم الكندى .

٢ — مختصر البسيوى . تأليف على بن محمد البسيوى .

٣ — جامع ابن جعفر فى الأحكام والأديان والدماء ، تأليف محمد بن جعفر الأزكوى .

٤ — قاموس الشريعة ، تأليف جميل بن خميس السعدى .

٥ — المصنف . تأليف أحمد بن عبد الله الكندى .

٦ — بهجة الأنوار ، تأليف عبد الله بن حميد السالمى .

٧ — الفتح المبين المبرهن لسيرة السادة البوسعيدين ، تأليف حميد بن محمد ابن رزيق .

٨ — سيرة الإمام ناصر بن مرشد . تأليف عبد الله بن خلفان بن قيصر .

٩ — جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار ، تأليف سعيد بن على المغيرى .

١٠ — السيرة الجلية المسماة : «سعد السعود البوسعيدية» ، تأليف حميد بن محمد ابن رزيق .

١١ — الأنساب ، تأليف سلمة بن مسلم العوتبى .

١٢ — ديوان عبد الله بن على الخليلى .

١٣ — ديوان سعيد بن محمد الغشرى الخروصى .

١٤ — ديوان ناصر بن سالم بن عديم البهلانى الرواحى .

١٥ — ديوان محمد بن شيخان السالمى .

١٦ — ديوان جواهر السلوك فى مدائح الملوك — هلال بن سعيد بن عرابة .

ومازال فى أيدى الأفراد بسلطنة عمان والمكتبات الخاصة ثروة كبيرة من المخطوطات تقدر بحوالى (٣٠,٠٠٠) مخطوط . ولذلك وضعت الوزارة فى خطتها للأعوام القادمة إنشاء مكتبة قومية لضم جميع المخطوطات والوثائق العمانية وكتب التراث العربى والإسلامى لتكون مركزاً حضارياً للفنون والعلوم ومركزاً للدارسين والباحثين فى جميع أنحاء العالم .

المخطوطات العربية فى سلطنة عمان

وفيما يلى بيان ببعض المخطوطات العربية التى تقتنيها مكتبة وزارة التراث القومى فى سلطنة عمان ، يتضمن البيان عنوان الكتاب واسم مؤلفه أو ناسخه ، ثم عدد أجزائه ورمزنا لها بحرف (ج) وعدد مجلداته ورمزنا لها بحرف (م) ، وتاريخ نسخه ورمزنا له بحرف (ن) . أما الذى لم يدون تاريخ نسخه فرمزنا له بحرف (د . ت) ومعناها (دون تاريخ) .

أولا — المصاحف :

تقتنى المكتبة مجموعة من المصاحف يتراوح تاريخ نسخها مابين عام ١٠٥٤ هـ وعام ١٣٥١ هـ .

ثانيـاً — التفســير :

١ — التأويل فى معانى التنزيل ـ لعلى بن محمد البغدادى الصوفى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٨٩ هـ

٢ — تفسير القرآن الكريم ـ لسليمان بن سنان بن مسيب السيفى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٢٥ هـ

٣ — كتاب التنزيل وأسرار التأويل ـ للبيضاوى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٤٨ هـ

٤ — تفسير القرآن الكريم من أول سورة مريم ـ نسخ عبد الله يوسف الحنفى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٦٦ هـ

٥ — تفسير غريب القرآن ـ لأبى بكر الحشيمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٦ — مجمع البيان فى تفسير القرآن ـ للسعيد أبو على الطبرسى .

ج ٨ ، م ١ ، ن / ١٠٤٢ هـ

ثالثاً — الحديث :

١ — المجتبى من السنن الكبرى ـ لأحمد بن شعيب بن على النسائى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٢ — تيسير الوصول إلى جامع الأصول ـ لابن الأثير .

ج ١ ، م ٢ ، ن / ١٢٧٣ هـ

٣ — مجموعة أحاديث نبوية لمجهول .

— — د . ت

٤ — الجامع الصحيح ـ لمحمد بن إسماعيل البخارى .

ج١ وج٢ ، م١ ، ن / ١٢٢٢ هـ

٥ — المشكاة والنجاوى فى الأثر ـ للحسين بن مسعود .

ج ، م ١ ، ن / ٩١٣ هـ

٦ — مجموعة أحاديث نبوية ـ نسخ عبد العزيز يحى الحبرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥٢ هـ

٧ — المنبهات (مجموعة أحاديث نبوية) ـ لمجهول .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٨ — الفائق فى غريب الحديث ـ للزمخشرى .

ج ٢ ، م ١ ، ن / ١٠٧٠ هـ

٩ ــ أنيس المنقطعين (مجموعة أحاديث) ـ لمجهول .
ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

رابعاً ــ الفقـــه :

١ ــ جامع ابن جعفر فى الأديان ـ لمحمد بن جعفر الأزكوى .
ج ٢ ، م ٢ ، ن / ١٠٥٢ هـ
٢ ــ جامع ابن جعفر فى الأحكام ـ لمحمد بن جعفر الأزكوى .
ج ٢ ، م ٢ ، ن / ١٠٨٣ هـ
٣ ــ جامع التبيان ـ لدرويش بن جمعة المحروقى .
ج ٢ ، م ١ ، ن / ١٠٨١ هـ
٤ ــ جوابات الشيخ أبى سعيد ـ لمحمد بن سعيد الكدمى .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٣ هـ
٥ ــ جامع أبى نبهان ـ لجاعد بن خميس الخروصى .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥٩ هـ
٦ ــ جامع أبى الحسن ـ لعلى بن محمد بن على البسيوى .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٤٨ هـ
٧ ــ جامع الشيخ أبى الحوارى ـ لمحمد بن الحوارى .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٩٧ هـ
٨ ــ جواهر الآثار ـ لجمعة بن على الصائغى .
ج ١٤ ، م ١٤ ، ن / ١١٧٥ هـ
٩ ــ لباب الآثار ـ لمهنا بن خلفان البوسعيدى .
ج ٤ ، م ٤ ، ن / ١٣١٠ هـ
١٠ ــ بيـان الشرع ـ لمحمد بن ابراهيم الكندى .
ج ٧٢ ، م ٧٢ ، ن / ١٢٣٥ هـ
١١ ــ المصنف ـ لأحمد بن عبد الله الكندى .
ج ٣٧ ، م ٣٧ ، ن / ١١٤٥ هـ
١٢ ــ قاموس الشريعة ـ لجميل بن خميس السعدى .
ج ٨٩ ، م ٨٩ ، ن / ١٢٨٤ هـ

١٣ — دلالة الحيران - لسالم بن سعيد الصائغى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣١٠ هـ

١٤ — الضياء - لسلمة بن مسلم العوتبى .

ج ٢١ ، م ٢١ ، ن / ٩١٢ هـ

١٥ — مختصر البسيوى — لعلى بن محمد بن على البسيوى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٠ هـ

١٦ — منهج الطالبين - لخميس بن سعيد بن على الشقصى .

ج ٢٠ ، م ٢٠ ، ن / ١١٩٦ هـ

١٧ — الدلائل فى اللوازم والوسائل - لدرويش جمعة المحروقى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٨ هـ

١٨ — قواعد الإسلام - لإسماعيل بن موسى الخطابى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٣ هـ

١٩ — أرجوزة فى التوحيد وأصول المذهب الأباضى - لعمر بن سعيد البهلوى

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٣٠ هـ

٢٠ — أرجوزة النعمة - لمحمد بن إبراهيم بن سليمان الكندى النزوى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٥٣ هـ

٢١ — أرجوزة فى الفقه الأباضى - لمحمد بن على بن عبد الله بن عبد الباقى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٠ هـ

٢٢ — الدعائم - لأحمد بن النظر .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٣٢ هـ

٢٣ — شرح الدعائم « الحل والإصابة » - لمحمد بن وصاف

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٠ هـ

٢٤ — شرح الدعائم - لمحمد بن سالم الرقيشى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٥ هـ

٢٥ — المدونة الكبرى - لأبى غانم الخراسانى .

ج ٢ ، م ٢ ، ن / ١٣٥٣ هـ

٢٦ — جوهر النظام فى الأديان والأحكام - لعبد الله بن حميد السالمى .

ج ٢ ، م ٢ ، ن / ١٣٤٢ هـ

٢٧ — كتاب المعتبر ـ لمحمد بن سعيد الكدمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٨٢ هـ

٢٨ — منهاج العدل ـ لعمر بن سعيد

ج ٤ ، م ٤ ، ن / ١١٩٤ هـ

٢٩ — سلم الاستقامة فى الولاية والبراءة ـ لمحمد بن سعيد الكدمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٩٣ هـ

٣٠ — جوابات أبى نبهان ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٦ هـ

٣١ — المستطاب ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٨٥ هـ

٣٢ — إيضاح البيان ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٤٩ هـ

٣٣ — كتاب فى الأحكام — لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣١٦ هـ

٣٤ — كتاب الإرشاد ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥١ هـ

٣٥ — دقّاق أعناق أهل النفاق ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٩ هـ

٣٦ — الحوائج ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٣٧ — شرح كتاب قواعد الإسلام ـ لإسماعيل بن موسى الخطابى.

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٣ هـ

٣٨ — مسائل فى الشروط ـ من كتاب جامع أبى محمد .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٣٩ — الحـل والإصابة ـ لأحمد بن النظر العمانى .

ج ٢ ، م ١ ، ن / ١٠٨٢ هـ

٤٠ — جامع الجواهر ـ لجمعة بن على الصائغى .

ج ٥ ، م ٥ ، ن / ١١٧٠ هـ

٤١ — جوابات ابن مفرح ـ لأحمد بن مفرح .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٤٢ — كتاب الربع على المذاهب الأربعة ـ لعبد المعطى السمولاوى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٤٣ — جوابات ابن وضاح ـ لصالح بن وضاح .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٤٤ — منهج المريدين وبلاغ المقتصدين ـ لخميس بن سعيد الرستاقى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٦٦ هـ

٤٥ — الزيادات ـ لخلف بن سنان .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٤٦ — كنز الأجواد من جوابات الشيخ أحمد بن مداد ـ لأحمد بن مداد ابن عبد الله المدادى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٦٢ هـ

٤٧ — مناسك الحج ـ لإسماعيل بن موسى الجيطالى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٢٥ هـ

٤٨ — الدرر المنتقا وسلم الارتقا ـ لعامر بن سليمان بن محمد الريامى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٩٠ هـ

٤٩ — بصيرة الأديان ـ لعثمان بن أبى عبد الله الأصم .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٩٧ هـ

٥٠ — شرح مختصر الإيضاح ـ لعبد الرءوف المكى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٥٧ هـ

٥١ — فتح المعين بشرح قرة العين لمحمد بن أحمد الكمالى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٥ هـ

٥٢ — أجوبة الشيخ الخليلى ـ لسعيد بن خلفان الخليلى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣١٠ هـ

٥٣ — كتاب الأشراف فى البيوع ـ لمحمد بن سعيد الكدمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٢٤ هـ

٥٤ — أرجوزة فى أصول المذهب الأباضى ـ لعمر بن سعيد بن معد البهلوى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٨٩١ هـ

٥٥ ـ كتاب فى الفقه الأباضى (بدون صفحة عنوان) ـ نسخ سعيد بن محمد ابن محيسن .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١١٥ هـ

٥٦ ـ كتاب فى النكاح (بدون صفحة عنوان) ـ نسخ عامر بن محمد ابن عامر .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٣٣ هـ

٥٧ ـ كتاب فى الفقه (بدون صفحة عنوان) ـ نسخ ناصر بن خميس بن سليمان الحارثى.

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٤٩ هـ

٥٨ ـ المذهب وعين الأدب ـ لمحمد بن عامر بن راشد المعولى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٣٩ هـ

٥٩ ـ الإشراف فى البيوع ـ نسخ سعيد بن حمد البلوشى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٩٩ هـ

٦٠ ـ شرح النيل فى الدما والأروش ـ لمحمد بن يوسف أطفيش .

ج ١ ، م ١ ، ن/د . ت

٦١ ـ مكنون الخزائن وعيون المعادن ـ لموسى بن عيسى البشرى .

ج ٢ و ٧ ، م ٢ ، ن / ١٣٠٢هـ

٦٢ ـ أجوبة الشيخ ابن عبيدان ـ لمحمد بن عبد الله بن جمعة بن عبيدان .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٨٩ هـ

٦٣ ـ جوابات الشيخ صالح ـ لصالح بن سعيد الزاملى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٨٥ هـ

٦٤ ـ مدارج الكمال فى علمى الأديان والأحكام ـ لعبد الله بن حميد السالمى .

ج ١ ، م ١ ، ن/د .ت

٦٥ ـ كتاب فى الفقه ـ لأحمد بن النظر .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٨٢ هـ

٦٦ ـ فتح المعين بشرح قرة العين ـ لمختوم بن عبد العزيز بن مخزوم.

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٧٣ هـ

٦٧ ـ اللمعة المرضية من أشعة الأباضية ـ لعبد الله بن حميد السالمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٢٣ هـ

٦٨ ـ الدرر البهيجية فى المناسك الحجية ـ لعبد الرحمن بن خميس الحروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٢٩ هـ

٦٩ ـ كتاب أبى مسيلة ـ لأحمد بن محمد بن بكر المغربى .

ج ٢ ، م ١ ، ن ١٢١٨ / هـ

٧٠ ـ إغاثة الملهوف بالخالق الرءوف ـ لعبد الله بن على بن صالح .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٧١ ـ اختصار الأديان لتعليم الصبيان ـ لعلى بن محمد بن على المنذرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٧٢ هـ

٧٢ ـ المهذب ـ لمحمد بن عامر بن راشد المعولى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٧٣ ـ درياق الذنوب ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ٢ ، م ١ ، ن / ١٢٠٥ هـ

٧٤ ـ شرح أبى الفضل فى الفقه ـ لعبد الله بن عبد الرحمن الحضرمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٥٢ هـ

٧٥ ـ شرح كتاب النيل ـ لمحمد بن يوسف أطفيش .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٤٣ هـ

٧٦ ـ حقائق الإيمان فى النكاح ـ لصالح بن محمد بن محمد .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٥٩ هـ

٧٧ ـ جامع الشيخ موسى بن عيسى ـ لموسى بن عيسى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٣٣ هـ

٧٨ ـ جامع بن بركة ـ لعبد الله بن محمد بن بركة .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٩٧ هـ

٧٩ ـ إيضاح البيان وسلوة الأحزان ـ لمحمد عبد الله بن جمعة بن عبيدان .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٨٦ هـ

٨٠ ـ مجموع الفنون العلمية ـ نسخ عمر بن سليمان الرماحى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٣٤ هـ

٨١ ـ تذكرة الحكام فى معنى الدعاوى والأحكام ـ لسليمان بن مبارك بن على البوسعيدى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٤٤ هـ

٨٢ — خزائن الآثار ومعادن الأسرار - لموسى بن عيسى البشرى

ج ٧ ، م ١ ، ن / ١٢٧٤ هـ

٨٣ — كتاب فى الفقه الأباضى - لسعيد بن خلفان الخليلى الأباضى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٣٠ هـ

٨٤ — منثورة الأشياخ - لخالد بن قحطان وآخرون .

ج ٢ ، م ١ ، ن / ١١٤٧ هـ

٨٥ — حل الرموز ومفاتيح الكنوز - لأحمد بن سعيد الشماخى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٨٦ — كتاب هداية الحكام إلى منهج الأحكام - لمحمد بن عبيد بن مسلم السيلمى

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٤٤ هـ

٨٧ — مختصر الخصال - لإبراهيم بن قيس .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٥٥ هـ

٨٨ — عمدة السالك وعدة الناسك - لأبى العباس أحمد المصرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٣٩ هـ

٨٩ — كتاب فى الفقه - للفضل بن الحوارى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٢٧ هـ

٩٠ — جوابات نور الدين وسراج المهتدين - لعبد الله بن حميد بن سلوم السالمى

ج ٢ ، م ٢ ، ن / ١٣٣١ هـ

٩١ — حاشية الجامع الصحيح - للربيع بن حبيب بن عمر

ج ٣ ، م ١ ، ن / ١٣٣٢ هـ

٩٢ — تمهيد قواعد الإيمان — لسعيد بن خلفان بن أحمد الخليلى .

ج ٢ و ٤ ، م ٢ ن / ١٣٠٦ هـ

٩٣ — بصيرة الأحكام - لعثمان بن أبى عبد الله الأصم .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٩٤ — معارج الآمال على مدارج الكمال - لعبد الله بن حميد بن سلوم .

ج ٤ ، م ١ ، ن / ١٣٢٥ هـ

٩٥ — الإيجـــاز - لأحمد بن خليل بن محمد السيجانى .

ج ٢ ، م ٢ ، ن / ١٠٧٥ هـ

٩٦ — الإيضاح فى البيوع ـ لعامر بن على الشماخى .

ج ٣ ، م ١ ، ن / ١٣٠٩ هـ

٩٧ — عيون الأخبار وجواهر الآثار ـ لمحمد بن عيسى بن على بن أحمد الأيلى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٧٦ هـ

٩٨ — حقائق الإيمـان ـ لصالح بن محمد بن صالح النزوى العمانى .

ج ١٢ ، م ١ ، ن / ١٠٨٩ هـ

٩٩ — العقد الثمين ـ لعبد الله بن حميد بن سلوم السالمى .

ج ٣ ، م ١ ، ن / د . ت

١٠٠ — دلائل الخيرات ـ لدرويش بن جمعة المحروقى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٠١ — شرح أبوشجاع ـ لأبى شجاع .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٣ هـ

١٠٢ — المنثورة فى الشرائع ـ لعلى بن مسعود العبادى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٠٦ هـ

١٠٣ — الرد على المسيحية ـ لعلى بن محمد بن على المنذرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٩ هـ

١٠٤ — مشكاة الأصول ـ لحميد بن عبيد السليمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٠٥ — المهذب ـ لمحمد بن عامر بن راشد المعولى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٦ هـ

١٠٦ — الدرر المنتقا وسلم الارتقا ـ لعامر بن سليمان الريامى .
أنظر نسخة أخرى برقم ٤٨ .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٠٧ — الفكر والاعتبار ـ لدرويش بن جمعة بن عمر المحروقى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٨٦ هـ

١٠٨ — التخصيص ـ لأحمد بن عبد الله الكندى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥٧ هـ

١٠٩ — كتاب فى الحج ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٢ هـ

١١٠ — خزانة الآثار فى بيوعات الخيار وأحكامه ـ لعبد الله بن محمد بن غسان الخراسانى الندوى .

ج ٣ ، م ٣ ، ن / ١١٣٦ هـ

١١١ — قواعد الإسلام ـ لإسماعيل بن مرسى الخطابى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١١٢ — شرح تحفة الملوك والسلاطين ـ لمحمد بن عبد اللطيف .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٩٧١ هـ

١١٣ — كتاب فى الميراث ـ لناصر بن محمد بن بشير العمرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١١٤ — مصباح الظلام فى شرح دعائم الإسلام ـ لخلف بن أحمد بن عبد الله الرقيشى .

ج ٥ ، م ٥ ، ن / ١١١٠ هـ

١١٥ — مختصر أبى القاسم ـ لأبى القاسم الرافعى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٦٦٧ هـ

١١٦ — الجامع المفيد فى أحكام الشيخ أبى سعيد ـ لحمد بن سعيد الكدمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١١٧ — كتاب الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ـ لمحمد الخطيب الشربينى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٩٧٧ هـ

١١٨ — قصائد فى الفقه الأباضى ـ لمجهول .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١١٩ — كتاب التصنيف فى الفقه ـ لإسماعيل بن المقرى اليمنى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٢٠ — شرح مجمع البحرين ـ لعبد اللطيف بن فرشته .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٢١ — قصيدة مشروحة فى الفقه الأباضى ـ لمجهول

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٣٤ هـ

١٢٢ — التبصرة ـ لعثمان بن عبد الله الأصم .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٨٥ هـ

١٢٣ — مكنون الخزائن ـ لموسى بن عيسى البشرى .

ج ٢ و ٣ ، م ٣ ن / ١٣٠٢ هـ

١٢٤ — قصائد أحمد بن النظر فى الفقه ـ لأحمد بن النظر .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٦ هـ

١٢٥ — شرح قصيدة فى الزكاة ـ لسعيد بن خلفان الخليلى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٢٦ — كتاب الزكاة ـ لجاعد بن خميس الخروصى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٢٧ — إزالة الاعتراض عن محقى آل أباض فى الأديان والأحكام ـ لمحمد ابن يوسف الأباضى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٢٨ — كتاب فى الطلاق وأحكامه ـ نسخ سعيد بن على بن حديد السيابى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١١٧ هـ

١٢٩ — كرسى الفرائض ، لمحمد بن عبيد السيلمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٤٠ هـ

١٣٠ — أجوبة على مسائل فقهية ـ لهلال بن عبد الله العدوى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٣١ — كتاب الأقليد ـ لمحمد بن سالم الدرمكى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٣٢ — مسائل فقهية ـ لصالح بن على بن صالح المنذرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٨٣ هـ

١٣٣ — اللؤلؤ المنثور فى الشرع المأثور ـ نسخ بشير بن عامر العمانى .

ج ٢ ، م ١ ، ن / ١١٨٧ هـ

خامساً — التصوف والمجامع الدينية :

١ — مراهم القلوب ومناجاة المحبوب ـ نسخ خلف بن سعيد الرستاقى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١١٥ هـ

٢ ــ الدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٤٨ هـ

٣ ــ عيون الأخبار ـ لعيسى بن على بن أحمد الأيلى الأندلسى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٠٦ هـ

٤ ــ قناطر الخيرات ـ لإسماعيل بن موسى الجيطانى .

ج ٢ ، م ١ ، ن / د . ت

٥ ــ بذل المجهود فى مخالفة النصارى واليهود ـ لعبد الله حميد السالمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٦ ــ مفتاح الفلاح ـ لإبراهيم بن نوح .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٥٢ هـ

٧ ــ أصول الدين ـ لأحمد بن سعيد الشماخى الأباضى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٩٦ هـ

٨ ــ شرح الحكيم ـ لمحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٩٥ هـ

٩ ــ وصايا النبى ـ لعلى بن أبى طالب .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٤٢ هـ

١٠ ــ أجور الشهور على مر الدهور ـ لناصر بن سالم الرواحى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣١١ هـ

١١ ــ دريات الذنوب وترياق القلوب ـ لابن الجوزى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥٧ هـ

١٢ ــ خطب الأعياد ـ نسخ عبيدة بن سعيد بن حميد .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٢ هـ

١٣ ــ هداية الحكام ـ لحمد بن عبيد بن مسلم السمائلى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٤٦ هـ

١٤ ــ الاهتداء ـ لأحمد بن عبد الله بن موسى الكندى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٢٠ هـ

١٥ ــ كتاب فى المواعظ وأخبار القبر ـ لمجهول .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٦ — الفكر والاعتبار ـ لدرويش بن جمعة المحروقى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٨٦ هـ

١٧ — التحقيق فى تقرير أدلة الكفار والتفسيق ـ ليحيى بن حمزة بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٧٢٨ هـ

١٨ — فرائد الأبرار وفرائد الأخبار ـ لأحمد بن حسين الشورانى .

ج ١ ، م ١ ، ن ـ د . ت

١٩ — طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب ـ نسخ سعيد بن عامر ابن خلف الطيوانى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٤ هـ

٢٠ — الدر المكنون وسلوة المحزون ـ نسخ سليمان بن سعيد بن مسعود .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٣٠ هـ

سادساً — علوم اللغة العربية ومعاجم اللغة :

١ — شرح ألفية شمس الأصول ـ لحمد بن سلوم بن عبد الله السالمى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٢ — ألفيةابن مالك ـ لمحمد بن عبد الله .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٨٧ هـ

٣ — شرح المقدمة فى النحو ـ لأبى الخير طاهر بن أحمد .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٤ — شمس العلوم ـ لنشوان بن سعيد الحميرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٥ — شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ـ لابن عقيل .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٩٩ هـ

٦ — لامية الأفعال ـ لمحمد بن الإمام جمال الدين .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٢٩ هـ

٧ — فقه اللغة وسر العربية ـ لعبد الملك بن محمد الثعالبى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٩٧٩ هـ

٨ — ملحة الإعراب فى النحو ـ نسخ سلطان بن حديد بن عبد الله .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٠٨ هـ

٩ ــ شرح ملحة الإعراب

ج ١ ؛ م ١ ؛ ن / ٢٠٢٩ هـ

١٠ ــ بلوغ الأمل فى تفسير الجمل ـ لمحمد بن راشد بن سعيد النوفلى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٧ هـ

١١ ــ الهادى فى النحو ـ نسخ محمد بن ناصر بن محمد الفارسى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥٥ هـ

١٢ ــ الأمانة فى اللغة العربية ـ لسلمة بن مسلم العوتبى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٩٦٧ هـ

١٣ ــ شرح الفواكه الجنية على متممة الأجرومية ـ لعبد الله أحمد الفاكهى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٤ ــ الصحاح فى اللغة ـ للجوهرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٩٥ هـ

١٥ ــ القاموس المحيط ـ لمحمد بن يعقوب الفيروزبادى .

ج ٢ ، م ٢ ن / ١٠٩٩ هـ

١٦ ــ فتح الأفعال وضرب الأمثال ـ لمحمد بن عمر الحضرمى .

ج ١ ؛ م ١ ، ن / ١١٤٨ هـ

١٧ ــ شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ـ لمحمد بن هشام الأنصارى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٧٦ هـ

١٨ ــ سلم الإعراب فى النحو ـ لحبيب بن يوسف الفارسى .

ج ١ م ١ ، ن / ١٣١١ هـ

١٩ ــ حرز الفوائد وقيد الأوابد ـ ليعقوب الحمدى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٨٧٥ هـ

٢٠ ــ فقه اللغة والتصريف ـ نسخ عبد الله بن حرمل بن سرحان .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٢٧ هـ

سابعاً ــ الأدب :

١ ــ الكواكب الدرية فى مدح خير البرية ـ (بردة البوصيرى) ـ لمحمد بن سعيد البوصيرى .

ج ١ ؛ م ١ ؛ ن / ٧٠٨ هـ

٢ — شرح قصيدة حياة المهج ـ لجاعد بن خميس الخروصي .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٠ هـ

٣ — منظومة النعمة الكافية ـ لمحمد بن إبراهيم الكندي النزوي .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥١ هـ

٤ — ديوان شعر — لإبراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٧٣ هـ

٥ — ديوان ابن الفارض ـ لعمر بن الفارض .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٦ — شرح المقصورتين ـ لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥٠ هـ

٧ — ديوان شعر ـ لسعيد بن مسلم المجيزي .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٨ — القصيدة الحميرية ـ لنشوان بن سعيد الحميري .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٧٢ هـ

٩ — ديوان الكيزاوي ـ لموسى بن حسين بن شوال .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥٤ هـ

١٠ — شرح البردة ـ لأحمد بن العماد .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٩٨٢ هـ

١١ — كتاب الأشعار الرائقة والأخبار الفائقة ـ لمداد بن محمد بن راشد الغافري .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٢١ هـ

١٢ — مجموعة قصائد من ديوان ابن عديم ـ لناصر بن سالم بن عديم الرواحي .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٤٣ هـ

١٣ — شرح قصيدة فتح بن نور النفوسي ـ لعبد الله بن عمر بن زياد .

ج ١ ، م ١ ، ن / ٩٤٣ هـ

١٤ — مكارم الأخلاق في جواهر الأغلاق ـ لعامر بن عبد الله النزوي .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٧٩ هـ

١٥ ـــ أنوار الربيع فى فن البديع ـ لصدر الدين المدنى أحمد نظام الدين .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٥٣ هـ

١٦ ـــ مجموعة قصائد لشعراء عمانيين ـ لسالم بن محمد الدرمكي، وآخرين .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٧ ـــ ديوان الحسن بن محمد ـ لحسن بن محمد أبو الرجال .

ج ١ ، م ١ ، ن ـ ١١١٥ هـ

١٨ ـــ شرح ديوان ابن الفارض

ج ١ م ١ ، ن / د . ت

١٩ ـــ شرح بديعيات الحلىّ وابن حجة

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٤٤ هـ

٢٠ ـــ لامية ابن النظر ـ لأحمد بن النظر السموءلى العمانى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٢٩ هـ

٢١ ـــ ديوان خلف بن سنان ـ لخلف بن سنان العمانى .

ج ١ ، م ١ ، ن ـ د . ت

ثامناً ـــ التـــاريخ :

١ ـــ الموازنة (يحتوى ضمناً على سيرة بعض علماء عمان وأعيانها) لعبد الله بن محمد بن بركة .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٠٩ هـ

٢ ـــ كتاب فى سيرة العلماء والأئمة والأشياخ فى عمان ـ لمجهول .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٣ ـــ تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ـ لعبد الله بن حميد السالمى .

ج ٢ ، م ١ ؛ ن / ١٣٤٢ هـ

٤ ـــ أبطال عمان والنهضة الجديدة ـ لخالد بن هلال الرحبى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٥ ـــ السيرة الكلوية ـ لمحمد بن سعيد القلهاتى .

ج ٢ ، م ١ ، ن / ١٢٤٠ هـ

٦ ـــ الأنساب ـ لمسلمة بن مسلم العوتبى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٥٥ هـ

٧ – تاريخ العصامى – لمجهول

ج ٣ ، م ١ ، ن / ١٢٥٣ هـ

٨ – معجم الأدباء – لياقوت الحموى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٩ – سيرة الخلفاء الراشدين وأسماء الصحابة .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٠ – أخبار الدول وآثار الأول – لأحمد بن حسن بن أحمد .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٧٨ هـ

١١ – المولد النبوى الشريف – لمحمد بن عبد اللطيف الأحسائى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٦٨ هـ

١٢ – تاريخ الأمم والملوك – لجمال الدين أبى الفرج .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

١٣ – إنسان العيون فى سيرة الأمين والمأمون – لعلى بن همان الحلبى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٨٤ هـ

١٤ – سيرة الإمام ناصر بن مرشد – لعبد الله بن خلفان بن قيصر الصحارى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٥١ هـ

المخطوطات المصورة :

١ – الفتح المبين المبرهن بسيرة السادة البوسعيدين – لحميد بن محمد بن رزيق.

ج ١ ، م ١ ، ن – ١٢٧٥ هـ

٢ – السيرة القحطانية – لحميد بن محمد بن رزيق .

ج ١ ، م ١ ، ن – د . ت

٣ – القصيدة العدنانية ، لحميد بن محمد بن رزيق .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٤ – الشعاع الشائع اللمعان فى ذكر أسماء أئمة عمان . لحميد بن محمد بن رزيق

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٥٦ هـ

٥ – جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار ، لسعيد بن على المغيرى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٦ — سيرة الإمام ناصر بن مرشد ـ لعبد الله بن خلفان بن قيصر الصحارى .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٥٩؟ هـ
٧ — كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ـ لسرحان بن عمر بن سعيد الأزكوى .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣١٧ هـ
٨ — مخطوط مصور فى تاريخ عمان ـ لمجهول .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٩٨ هـ
٩ — مخطوط مصور فى تاريخ عمان ـ لمجهول .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٣٨ هـ

تاسعاً — الفلك وعلوم البحار :

١ — معدن الأسرار فى علم البحار ـ لناصر بن على الخضورى .
ج ٣ ، م ١ ، ن / ١٣٦٩ هـ
٢ — كتاب المجسطى فى علم البحار ـ لعبد الرحمن بن عمر المعروف بأبى الحسن.
ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت
٣ — معالم البحر وجغرافيته ـ لمجهول .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٦٦ هـ
٤ — كتاب فى علم الفلك ومعالم البحار ـ لمجهول .
ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت
٥ — عجب العجائب فى الحسابات ومعرفة الكواكب ـ نسخ محمد بن حمد .
ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت
٦ — الفيض العميم فى معرفة أحكام صدر التقويم . لسليمان الفلكى .
ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت
٧ — علم الفلك ـ ليحيى بن على الرفاعى .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٩٨ هـ

عاشراً — الطب والكيمياء :

١ — تسهيل المنافع فى الطب ـ نسخ سليمان بن محمد بن مطر الوائلى .
ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٩٤ هـ

٢ — كتاب مختصر الرحمة فى الطب والحكمة ـ لمجهول .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٥٩ هـ

٣ — كتاب فى الطب العمانى .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٤ — لامية ابن هاشم فى الطب ـ لمجهول .

ج ١ ، م ١ ، ن / د . ت

٥ — كتاب فى الطب القديم ـ نسخ مسعود بن صالح بن مسعد .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٠٩ هـ

٦ — كتاب فى الطب ـ نسخ راشد بن عمر بن ثانى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٣٠٥ هـ

٧ — كتاب القانون فى الطب .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٥٩ هـ

٨ — تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب ـ لداود الأنطاكى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١١٧٦ هـ

٩ — نهاية الطلب فى شرح المكتسب (كيمياء) لحكيم الجلدكى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٠٨٩ هـ

١٠ — البرهان (كيمياء) لحكيم الجلدكى .

ج ١ ، م ١ ، ن / ١٢٣٦ هـ

المخطوطات العربية

فى مكتبة العلامة محمد بن محمد بن اسماعيل المنصور
فى صنعــــاء

إعداد : الأستاذ عبد الله محمد الحبشى [1]

فيما يلى بيان بالمخطوطات العربية الموجودة فى مكتبة العلامة محمد بن محمد ابن اسماعيل المنصور ، فى مدينة صنعاء ، عاصمة الجمهورية العربية اليمنية . يتضمن عنوان الكتاب واسم مؤلفه ورمزنا لسنة كتابته بحرف (خ) ولعدد كتابته بحرف (ق) ولعدد سطور كل صفحة بحرف (س) ، ثم رقم المخطوط فى تلك المكتبة :

علوم القرآن والتفســير

١ ــ بغية الراغب وعدة الطالب .

تأليف إبراهيم بن على بن زاكى الجرازى « فى القراءات السبع رتبه على فصول » خ سنة ٩١٧ ــ ٢٨ ق ــ ٢٨ س ــ رقم ٥٧ فقه .

« جاء هذا الكتاب فى آخر كتاب الترجمان الوارد تحت رقم (٧٦) من هذا البيان » .

٢ ــ البيان فى متشابه القرآن .

تأليف أبى على الحسن بن أحمد بن عبد الله البنا البغدادى المتوفى سنة ٤٧١ ، خ سنة ١٠٦٤ ــ ٤٤ ق ــ ١٨ س ــ رقم ١١ مجاميع .

٣ ــ السر المصون فى نكتة الإظهار والإضمار فى « أكثر الناس وأكثرهم لا يعلمون » .

تأليف على بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١٢١٩ ــ خ سنة ١٢١٢ ــ ٣٢ ق ــ ٣٠ س ــ ١ مجاميع .

٤ ــ المناهج الواضحة فى تفسير آى الفاتحة .

تأليف يحيى بن أحمد بن عواض الشاطبى ــ كتب بقلم المؤلف ــ ٢٣ ق ــ رقم ٢٥ .

---

(١) الموظف بقسم المخطوطات فى دار الكتب فى صنعاء .

٥ — وقف حمزة وهشام « فى القراءات » .
تأليف بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادى المتوفى سنة ٧٤٩ — خ سنة ١١٤٤ — رقم ١٠ مجاميع .

الحــديث

٦ — إتحاف الأعلام بما تكرر نسخه من الأحكام .
تأليف محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ « ظناً » — خ بقلم المؤلف — ٤ ق — ٦ مجاميع .

٧ — أصول الأحكام فى الحلال والحرام .
تأليف الإمام أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر المتوفى سنة ٥٦٦ — خ سنة ١٠٦٢ — فى مجلد برقم ٩٠

٨ — الاعتصام بحبل الله المتين القاضى بإجماع المتقين أن لا يتفرقوا فى الدين « فى أحاديث الأحكام » .
تأليف الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن على المتوفى سنة ١٢٩ — خ سنة ١١٠٤ فى مجلد ضخم برقم ٦٩

٩ — إفادة الأبرار فى شرح حديث الأنوار .
تأليف محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ — خ فى أربع ورقات برقم ٦ مجاميع .

١٠ — أمالى أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المتوفى سنة ٢٤٧ ، جمع محمد بن منصور بن يزيد المرادى المتوفى بعد سنة ٢٩٠ تقريباً — خ فى مجلد برقم ٦٤

١١ — تلخيص أحاديث الرافعى الكبير
تأليف أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ — خ سنة ١١٥١ فى مجلد ضخم برقم ٥٦

١٢ — حاشية على الشمائل النبوية « للترمذى » .
تأليف على بن سلطان الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٦ — خ سنة ١١٧٣ فى مجلد برقم ٨٥

١٣ — حل الإشكال الوارد على حديث افتراق الأمة المحمدية .
تأليف محمد بن حسن بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٧٩ — خ فى ٧ ورقات برقم ١١ مجاميع .

١٤ – السفينة فى الأدعية المأثورة .

تأليف الإمام أحمد بن هاشم بن محسن المتوفى سنة ١٢٦٩ – خ سنة ١٣٠٣ فى مجلد برقم ٤٠ .

١٥ – سلاح المؤمن فى الأدعية .

تأليف شمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ – خ ١٢٨٣ فى مجلد برقم ٦٧ .

١٦ – شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام « فى الحديث » .

تأليف الحسين بن بدر الدين بن محمد المتوفى سنة ٦٦٢ – خ سنة ١٠٦٠ فى مجلد برقم ٥٢ .

١٧ – شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب .

تأليف ابى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ – خ سنة ١١٩٤ برقم ٧ مجاميع .

١٨ – صحيفة الإمام على بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٣ هـ – خ سنة ١٣٠٤ برقم ٨ مجاميع

١٩ – فرند سلاح المؤمن وذيله « فى الأدعية » .

تأليف يوسف بن إبراهيم بن محمد الأمير المتوفى سنة ١٢٤٤ – خ سنة ١٣٣٣ فى ٢٣٩ ورقة برقم ١٠٩ .

٢٠ – المطالب الطالبة الشريفة فى المناقب المنيفة .

تأليف يحيى بن أحمد بن عواض الأسدى – خ بقلم المؤلف برقم ٢٥ .

علم الكلام

٢١ – إجابة الداعى إلى نفى دعوى الإجماع .

تأليف إسحاق بن يوسف المتوكل المتوفى سنة ١١٧٣ هـ « كتبه حول مسألة التفضيل بين الصحابة » خ سنة ١٣٤٣ هـ – برقم ١٤ .

٢٢ – إذعان النفوس الناطقة لقطع التسلسل لبرهان التطبيق .

تأليف إسحاق بن يوسف بن إسماعيل المتوكل المتوفى سنة ١١٧٣ – خ بقلم المصنف – ضمن مجموعة .

٢٣ — الإرشاد الهادى إلى كشف مستور منظومة الهادى .

تأليف عبد الكريم بن عبد الله أبى طالب المتوفى ١٣٠٩ هـ — خ سنة ١٣٥١ برقم ٣٩.

٢٤ — الأساس لعقائد الأكياس فى معرفة رب العالمين وعدله فى المخلوقين .

تأليف القاسم بن محمد بن على المتوفى سنة ١٠٢٩ — خ سنة ١٠١٥ — فى ٥٣ ق برقم ٢٠ .

٢٥ — أسنى العقائد فى أسنى المطالب وأزلف المقاصد .

تأليف الإمام الناصر الحسن بن على المؤيدى المتوفى سنة ١٠٢٤ — خ سنة ١١٣٨ فى ١٤ ق برقم ١٠ مجاميع .

٢٦ — أنوار اليقين فى إمامة أمير المؤمنين .

تأليف الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين المتوفى سنة ٦٧٠ فى سنة ١٠٩٣ برقم ٤٣ .

٢٧ — الإيضاح على المصباح « شرح مصباح العلوم للرصاص » .

تأليف إبراهيم بن يحيى السحولى المتوفى سنة ١٠٦٠ ، فى مجلد برقم ١٧ .

٢٨ — البحث المفيد الجارى على محض التوحيد .

تأليف محمد بن يحيى مداعس المتوفى سنة ١٣٥١ هـ — خ سنة ١٣٣٥ برقم ١٧ .

٢٩ — البدر السارى شرح منظومة واسطة الدرارى فى توحيد البارى .

تأليف محمد بن عز الدين المفتى المتوفى سنة ١٠٥٠ — خ سنة ١١٠٩ فى مجلد برقم ٨٢ .

٣٠ — البيان الصحيح فى التحسين والتقبيح .

تأليف الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٧٩ — فى ٧٥ ق برقم ٢٨ .

٣١ — تحفة الإخوان فى فضل كلمة الإيمان .

تأليف يوسف بن حسين زبارة المتوفى سنة ١١٧٩ — خ سنة ١٣٤٣ برقم ١٤ .

٣٢ — تحقيق طلب موسى الرؤية .

تأليف محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ — خ ١١٧٣ بقلم المؤلف برقم ٦ مجاميع .

٣٣ – تعليق على النحو ، لأبى طالب يحى بن الحسين الهارونى .
تأليف القاضى زيد بن محمد الكلاوى الجيلى المتوفى فى القرن الخامس ، خ خط قديم . مفقود آخره برقم ١٧

٣٤ – الجواب المختار على مسائل القاضى عبد الجبار .
تأليف القاسم بن محمد بن على اليمنى المتوفى سنة ١٠٢٩ والإمام المنصور بالله – خ سنة ١٠٦٧ – فى ١٢٥ ورقة برقم ١٠٧ .

٣٥ – حقائق المعرفة .
تأليف الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ – خ سنة ١٣٣٥ فى مجلد برقم ٣١ .

٣٦ – الحكمة الدرية .
تأليف الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان المتوفى ٥٦٦ – فى مجلد برقم ٣ مجاميع .

٣٧ – درة الغواص نظم خلاصة الرصاص .
تأليف الهادى بن إبرهيم الوزير المتوفى ٨٢٢ – خ سنة ١٣٤٩ برقم ١١ .

٣٨ – رسالة الجواهر الخالصة من الشوائب فى العقائد المتقدمة على جميع المذاهب « رسالة ابن الدامغانى » .
تأليف عبد الصمد بن عبد الله الدامغانى المتوفى بعد سنة ٩٦٧ « كما فى هدية العارفين ج ١ ص ٥٧٤ – خ فى ٢٩ ورقة – برقم ٢٤ .

٣٩ – الرسالة الصادعة بأسنى المطالب الشاملة للفضائل وأعلى المراتب الكشافة لما أشكل على الطالب الراغب الموضحة لحديث سدوا الأبواب إلا باب على بن أبى طالب .
تأليف الإمام يحى شرف الدين المتوفى سنة ٩٦٥ – خ سنة ١٠٤٥ برقم ١٣ مجاميع .

٤٠ – الرسالة الموضحة للحق الرافعة للتلبيس على الخلق .
تأليف صلاح بن على بن محمد بن فاضل المغدفى من علماء القرن الحادى عشر – خ سنة ١٢٩٨ برقم ٨ مجاميع .

٤١ — الرد على المجبرة مجوس هذه الأمة .

منسوبة للإمام زيد بن على المتوفى سنة ١٢٢ — خ ضمن مجموعة رقم ٢٩ .

٤٢ — زهر الرياض فى شفاء الأمراض فى ذكر طرف من فضائل ذرية المصطفى وذكر ما خالفهم من أهل البغى والمكر والخفا .

تأليف المرتضى بن صلاح بن سليمان المرتضى فى خط حديث برقم ١٢ مجاميع .

٤٣ — سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد .

تأليف محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٧٩ — خ سنة ١٣٠٣ فى مجموعة برقم ٨ مجاميع .

٤٤ — شريدة القناص على خلاصة الرصاص

تأليف عبد الله الحسن الدوادى المتوفى سنة ٨٠٠ — فى مجلد رقم ٩٧ .

٤٥ — شرح القلائد فى تصحيح العقائد ، للإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ .

٤٦ — شواهد التنزيل لقواعد التفصيل .

تأليف عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشى العامرى النيسابورى المعروف بالحذاء المتوفى سنة ١٣٠٩ ، فى مجلد رقم ٨٠

٤٧ — عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس فى شرح معالى الأساس « للإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ »

تأليف أحمد بن محمد الشرفى المتوفى سنة ١٠٥٥ — خ سنة ١٠٥٦ مجلد رقم ٤٤ .

٤٨ — القلائد فى تصحيح العقائد .

تأليف الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ ، انظره مع كتاب الأساس .

٤٩ — كتاب الإيمان .

منسوب للإمام زيد بن على المتوفى سنة ١٢٢ — خ فى ٢٠ ورقة برقم ٩ مجاميع .

٥٠ — الكواكب الدرية فى النصوص على إمامة خير البرية .

تأليف صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين المتوفى سنة ٧٠٢ — خ سنة ١٣١٦ فى ١٠ ورقات برقم ١٧ .

٥١ — مجموع السيد حميدان بن يحيى بن حميد المتوفى سنة ٦٥٦ « فى التوحيد » خ سنة ١٠٥٦ فى مجلد رقم ٢٥٦ .

٥٢ — مرآة البصيرة بتحقيق النظر ، بتبعية العلم للمعلومات كانطباع الصور.

تأليف أحمد بن حسن إسحاق — خ بقلم المؤلف سنة ١١٦٦ فى ٣ ورقات ضمن مجموعة .

٥٣ — مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم .

تأليف أحمد بن حسن بن محمد الرصاص المتوفى سنة ٦٢١ — خ سنة ١١٢١ فى ٩ ورقات مع كتاب الأساس برقم ٢٠ .

٥٤ — المنهاج « فى أصول الدين » .

تأليف يحيى بن الحسين القرشى المتوفى سنة ٧٨٠ تقريباً — خ سنة ٧٥٤ رقم ٥٨

٥٥ — المنير ويسمى كتاب الأنوار فى معرفة رسله وصحة ما جاءوا به على مذهب الهادى .

تأليف أبو الحسين أحمد بن موسى الطبرى المتوفى بعد سنة ٣٢٥ — خ سنة ١٠٥٦ فى ٥٤ ورقة مع كتاب مجموع حميدان .

٥٦ — نصيحة الإخوان فى الذب عن آل المصطفى ولد عدنان .

تأليف أحمد بن محسن بن إسحاق — خ سنة ١١٦٩ بقلم المؤلف .

٥٧ — نهاية التنويه فى إزهاق التمويه .

تأليف الهادى بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٢٢ — خ سنة ١٣٢٥ فى مجلد .

٥٨ — النور المتلالى الماحى لظلمات الغزالى .

« فى الرد على الغزالى شاه فتواه فى مقتل الحسين » .

تأليف على بن عبد الله بن القاسم بن محمد المتوفى بعد سنة ١١٧٦ — خ فى ٥٧ ورقة رقم ١٥ مجاميع .

٥٩ — ينابيع النصيحة فى العقائد الصحيحة .

تأليف الحسين بن محمد بدر الدين المتوفى سنة ٦٦٢ — خ سنة ١٠٦٤ فى مجلد رقم ١٠٤ .

أصــول الفقـــه

٦٠ — شرح الكافل لابن بهران .

تأليف يحيى بن أحمد بن عناض — خ بقلم المصنف — فى ٦٠ ورقة ، رقم ٢٥ .

٦١ — الليث العابس فى صدمات المجالس « فى الفقه » .

تأليف اسماعيل بن علا الشافعى فرغ من تأليفه سنة ٨٧١ — خ سنة ١٣٣٩ برقم ١٢ .

٦٢ — منهاج الوصول شرح معيار العقول فى علم الأصول .

تأليف الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ — خ سنة ١٠٥١ فى ٢٠٦ ورقة ، برقم ٢ .

الفقـــه

٦٣ — الأجوبة الرافعة الإشكال الفاتحة للأقفال .

تأليف الإمام عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ — خ مع كتاب الحفيظ الآتى .

٦٤ — الإرشاد إلى محجة الرشاد فى طريق أعمال العباد عند فقد الاجتهاد .

تأليف الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ — خ مع كتاب الجواب المختار رقم ١٠٧ .

٦٥ — الإرشاد إلى طريق النجاة للصياد .

تأليف عبد الله بن زيد العبسى المتوفى سنة ٦٦٧ — خ سنة ١٠٦٤ رقم ١٩ .

٦٦ — الأزهار فى فقه الأئمة الأطهار .

تأليف الإمام أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ — خ سنة ٨٩٢ برقم ٨ .

٦٧ – بحث حول مسألة الشطار الموجودين فى اليمن .

تأليف محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ – خ بقلم المؤلف ضمن مجموعة برقم ٦ .

٦٨ – بحث فى صلاة الرجل فى بيته بعد سماع النداء .

تأليف محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ – خ سنة ١١٧٣ بقلم المؤلف ضمن مجموعة برقم ٦ .

٦٩ – البدور المضيئة الهادية لمذهب العترة المرضية .

تأليف أحمد بن حسين بن المتوكل على الله إسماعيل – خ سنة ١٣٨١ برقم ٢٣ .

٧٠ – البيان الشافى والدر الصافى .

تأليف يحيى بن أحمد بن مصطفى المتوفى سنة ٨٧٥ – خ سنة ١٠٧٤ برقم ٥٣ .

٧١ – البيان والثبات إلى كافة البنين والبنات .

تأليف الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ – فى ١٨ ق رقم ٢٨ .

٧٢ – تبصرة ذوى الألباب فى تحقيق النصاب .

تأليف عبد الله بن محسن الحيمى المتوفى سنة ١٢٤٠ – خ سنة ١٣٠٥ ، فى ١٤ ورقة ، رقم ٦ مجاميع .

٧٣ – التحذير للعباد عن معاونة أهل البغى والفساد .

تأليف القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ – فى ٦ ورقات رقم ١١ مجاميع .

٧٤ – التحذير عن الوقوع فى مهاوى الزيغ والغرور .

تأليف القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩ – خ سنة ١٢٥١ فى ٦٥ ورقة رقم ٤٧ .

٧٥ – التذكرة الفاخرة فى فقه العترة الطاهرة .

تأليف الحسن بن محمد النحوى المتوفى سنة ٧٩١ – خ خط قديم برقم ٥٤ وأخرى برقم ٥٥ .

٧٦ — الترجمان المفتح لكمائم البستان الجامع لأسماء جماهير الصحابة والتابعين ، والأئمة السابقين الهادين ، وفقهاء الأمة وأتباعهم الراشدين .

تأليف محمد بن أحمد بن مصطفى المتوفى سنة ٩٢٥ — خ سنة ٩١٧ فى مجلد رقم ٥٧ .

« وبآخره كتاب بغية الراغب وعدة الطالب للجرازى الوارد تحت رقم ١ فى أول المقال » .

٧٧ — درر القلائد ونكت الفرائد « منظومة فى الفقه » .

تأليف صالح بن منصور الكوفى — خ مع كتاب نكت العبادات برقم ٩٤ .

٧٨ — الدواء النافع من سم اللسان الناقع .

تأليف يحيى بن أحمد بن عواض الشاطبى الأسدى — خ بقلم المؤلف فى ٦ ورقات برقم ٢٥ .

٧٩ — الزيادات من فتاوى السيد الأجل أبو الحسين أحمد بن الحسين الهارونى « الإمام المؤيد بالله » المتوفى سنة ٤١١ « تأمل » خ سنة ٧٧٦ فى مجلد رقم ٨٨ .

٨٠ — شرح الأثمار فى الفقه .

تأليف محمد بن يحيى بن مهران المتوفى سنة ٩٥٧ — خ سنة ١٠٥٧ برقم ١٤ مجاميع .

٨١ — ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار .

تأليف الحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤ — خ سنة ١١٧١ فى ثلاث مجلدات رقم ٦٣ .

٨٢ — الغيث المدرار شرح الأزهار .

تأليف الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ — خ سنة ١٠٧٨ فى أربع مجلدات برقم ١٤ .

٨٣ — فائق الأنظار شرح مقدمة الأزهار .

تأليف صلاح بن محمد الضواحى المتوفى سنة ١٠٦٠ تقريباً — خ سنة ١٠٧٤ . برقم ١٣ مجاميع .

٨٤ — القول الراجح السديد فى أبيات الصلاة على الشهيد .

تأليف الحسن بن إسحاق المتوفى سنة ١١٦٠ — برقم ٢٩ .

٨٥ – كتاب الحفيظ فى الفقه .

تأليف إبراهيم بن محمد اليومى المتوفى سنة ٧٧٩ تقريباً – خ خط قديم برقم ٣٠

٨٦ – المسائل المرتضاة فيما يعتمده القضاة .

تأليف الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٧٩ – انظره مع كتاب نكت العبادات .

٨٧ – معيار أغوار الأفهام فى مناسبات الأحكام .

تأليف عبد الله بن محمد النجرى المتوفى سنة ٨٧٧ – خ سنة ٩٢٥ برقم د٢٩ .

٨٨ – المنتزع من الغيث المدرار شرح الأزهار .

تأليف عبد الله بن أبى القاسم بن مفتاح المتوفى سنة ٨٧٧ – مجلد برقم د٤٥ .

٨٩ – نكت العبادات .

تأليف جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٣هـ – خ سنة ١٠٦٣ – برقم ٩٤ .

٩٠ – هداية الأفكار إلى معانى الأزهار .

تأليف إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ٩١٤ – خ سنة١٠٤٦ رقم ٦٠ .

٩١ – اليواقيت فى المواقيت .

تأليف محمد بن اسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ – خ سنة ١٣٩٣ برقم ١٠ .

الفرائض « المواريث »

٩٢ – الإيضاح الملتقط من المصباح .

تأليف يحيى بن محمد المقرائى المتوفى سنة ٩٩٠ – فى ٤٣ ورقة برقم ١٩ بجاميع .

٩٣ – جوهرة الفرائض الكاشف لمعانى مفتاح الفائض .

تأليف محمد بن أحمد الناظرى المتوفى سنة ٩٢٠ – فى مجلد برقم ١٠١ .

٩٤ — حاشية على وصايا الخالدى .

تأليف إبراهيم بن خالد القلعى المتوفى سنة ١١٥٦ — خ سنة ١٣٠٥ برقم ١٦ مجاميع .

٩٥ — عقد الأحاديث فى علم المواريث .

تأليف الفضل بن أبى السعد العصيفرى المتوفى بعد سنة ٦١٤ — فى مجلد رقم ٣٦ .

٩٦ — الوسيط فى الفرائض .

تأليف الحسن بن أحمد العنسى المتوفى بعد سنة ٦٦٥ — خ سنة ١٢٦٣ برقم ١٣ مجاميع .

التصــــوف

٩٧ — إتحاف الذائق وإيقاظ الغارق فى آداب الذكر والأستاذ والإخوان مع الخالق .

تأليف محمد بن عبد الكريم السمان المتوفى سنة ١١٨٩ — خ سنة ١١٩٤ برقم ٥ مجاميع .

٩٨ — تصفية القلوب عن درن الأوزار والذنوب .

تأليف الإمام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ — خ سنة ٨٢٥ برقم ١٠٠ وأخرى برقم ٤ مجاميع .

٩٩ — تكملة الأحكام عن بواطن الآثام والذنوب .

تأليف أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ — رقم ١٣ مجاميع .

١٠٠ — حواشى على تكملة الأحكام .

تأليف على بن زيد الشظبى المتوفى سنة ٨١٢ — خ سنة ١١٨٦ ، رقم ٧ مجاميع .

١٠١ — حياة القلوب المحيى لعبادة علام الغيوب .

تأليف الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ — رقم ١٣ مجاميع .

١٠٢ — سياسة المريدين .

تأليف المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى المتوفى سنة ٤١١ هـ — برقم ٢٤ مع مجموعة كتب .

١٠٣ – الصراط المستقيم « فى التصوف » .
تأليف محمد بن حسن الديلمى المتوفى سنة ٧١١ – فى مجلد رقم ٨٤ .
١٠٤ – كتاب العزلة .
تأليف أبى سليمان حمد بن أحمد الخطابى المتوفى سنة ٣٨٨ – ١٠٦٤ فى ٢٦ ورقة برقم ٣٨ .
١٠٥ – كتاب الصفوة .
تأليف الإمام زيد بن على المتوفى سنة ١٢٢ – ج فى ١٥ ورقة برقم ٩ مجاميع .
١٠٦ – كتاب الهيلجة .
تأليف الإمام جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨ ، فى ٢١ ورقة برقم ٢٨ .
١٠٧ – كنز الأسرار ولاقح الأفكار .
تأليف أبى عبد الله محمد بن سعيد بن عمر الصنهاجى المعروف بقاضى بازمور المتوفى سنة ٧٩٥ « انظر هدية العارفين ج ٢ ص ١٧٥ » – خ سنة ٩٠٨ برقم ٨ فى مجلد ضخم .
١٠٨ – كنز الرشاد وزاد المعاد .
تأليف الإمام الحسن بن عز الدين المتوفى سنة ٩٠٠ – خ سنة ١٠٩٣ رقم ٢٤ .
١٠٩ – محو الحوبة فى شرح أبيات التوبة .
تأليف محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ – خ بقلم المؤلف فى ٢٤ ورقة رقم ٦ مجاميع .
١١٠ – مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة .
المنسوب للإمام جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨ – خ سنة ١٠٣٦ فى ٣٨ ورقة برقم ٢٨ .
١١١ – مؤازرة الإخوان وتطهير الجوارح من الأدران .
تأليف أبى القاسم بن محمد بن حسين بن الشقيق المتوفى نحو سنة ٧٦١ – خ سنة ١٠٦٣ فى مجلد برقم ٣٨ .
١١٢ – وصية قدم بن قادم بن زيد بن عربيان بن جشم بن حاشد بن خيران

ابن نوف بن همدان بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن مائل بن كهلان (قصيدة).

في أربع ورقات بآخر كتاب شرح قصيدة نشوان برقم ٧.

الأدب

١١٣ — الباب السابع «من كتاب مجهول» في ذكر السبع الزهرات التي تجمع في صعيد مصر وما قيل فيها.

رقم ٢ مجاميع.

١١٤ — التحفة العنية والفرحة الهنية.

تأليف علي بن حسن أبو كثير — خ سنة ١٠١٧ في مجلد رقم ٢ مجاميع.

١١٥ — التعريف في بيان أحكام التأليف.

تأليف أحمد بن عبد الرحمن الحبيشي المتوفى سنة ٧٧٩ — سنة ١٠٤٠ بآخر كتاب الإرشاد رقم ١٩.

١١٦ — جوارش الأفراح وقوت الأرواح «ديوان شعر».

تأليف عبد الله بن علي الوزير المتوفى سنة ١١٤٧ — في مجلد رقم ٦ مجاميع.

١١٧ — رسالة الحور العين.

تأليف نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ — سنة ١٠٥٦ رقم ٢٧ مجاميع.

١١٨ — الروض النادي في مدح الإمام الهادي «ديوان شعر».

تأليف أحمد بن محمد أحمد بن محمد القهدة الزنمة المتوفى سنة ١١١٩ — خ سنة ١١١٧ في مجلد رقم ٤٢.

١١٩ — سلوان المطاع في عدوان التباع.

تأليف عبد الله محمد بن ظفر الصقلي المتوفى سنة ٥٦٨ — في مجلد برقم ٣٥.

١٢٠ — فتح الخالق شرح ديوان مدائح رب الخلائق «ديوان شعر»

تأليف محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢ — خ سنة ١٣٥٣ في مجلد ضخم رقم ٥٩.

١٢١ – الفرج بعد الشدة .

تأليف أبي عبد الله محسن بن على التنوخى المتوفى سنة ٣٨٤ – خ سنة ١٠٦٤ فى مجلد رقم ٨٦ .

١٢٢ – من غاب عنه المطرب .

تأليف أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى المتوفى سنة ٤٣٠ – خ سنة ١٠١٧ رقم ٢ .

اللغـــة والنحو

١٢٣ – باب فى الأضداد . مجهول – خ ضمن مجموعة رقم ٢٧ .

١٢٤ – الحاصر لفوائد المقدمة فى علم الإعراب .

تأليف الإمام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ – خ سنة ٧٥٣ فى مجلد رقم ٩٦ .

١٢٥ – العقد الوسيم فى أحكام الجار والمجرور والظروف وما لكل منهما من التقسيم .

تأليف صلاح بن حسين الأخفش المتوفى سنة ١١٤٢ – خ سنة ١١٤٤ رقم ١٣ مجاميع .

١٢٦ – كتاب الفرق بين الضاد والظاء : مجهول – فى سبع ورقات رقم ٢٧

١٢٧ – كتاب الاسمين .

تأليف محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ – خ خط قديم فى ورقة واحدة برقم ١١ مجاميع .

التـــاريخ

١٢٨ – أنباء الزمن فى تاريخ اليمن .

تأليف يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى نحو سنة ١٠٩٩ – خ أوله بقلم المؤلف . تنتهى حوادثه إلى سنة ٧٠٠ ؛ فى ٣٩٣ صفحة برقم ١٠٣ .

١٢٩ – الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية .

تأليف حميد بن أحمد المحلى المتوفى سنة ٦٥٢ – خ خط قديم برقم ٩١ .

١٣٠ – خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة .

تأليف نشوان بن سعيد الحميرى المتوفى سنة ٥٧٣ – خ سنة ٨٥٣ فى مجلد رقم ٧ .

١٣١ – رحيق الأزهار فى رجال الأزهار .

تأليف أحمد بن عبد الله الجنداري المتوفى سنة ١٣٣٧ – خ سنة ١٣٣٣ برقم ٣ مجاميع .

١٣٢ – روح الروح فيما حدث فى المائة التاسعة من الفتن والفتوح .

تأليف عيسى بن لطف الله بن مطهر المتوفى سنة ١٠٤٨ – خ سنة ١٣٤٤ فى مجلد رقم ٩٨ .

١٣٣ – السلوك الذهبية فى خلاصة السيرة المتوكلية .

تأليف محمد إبراهيم بن المفضل المتوفى سنة ١٠٨٥ – خ سنة ١٠٩١ رقم ٣ .

١٣٤ – سيرة المطهر والمستنصر بالله إبراهيم بن المطهر وأولاده كافة .

تأليف الناصر أحمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى – فى ١٢ ورقة بآخر كتاب ينابيع النصيحة .

١٣٥ – العبر للذهبي وذيوله .

خ بقلم العلامة عبد الغنى المرشدى رقم ٥ – والذيول هى لزين الدين عبد الرحيم العراقى وابنه أحمد وذيله لناسخ الكتاب عبد الغنى بن عبد الواحد المرشدى انتهى فى ذيله إلى سنة ٧٧٨ هـ .

١٣٦ – مآثر الأبرار فى تفصيل مجملات جواهر الأخبار .

تأليف محمد بن على الزحيف المتوفى سنة ٩١٦ – خ سنة ١٠١٥ فى مجلد برقم ٤ .

عبد الله محمد الحبشي

صدور فهرس جديد
للمخطوطات العربية والشرقية بالمكتبة الوطنية
فى تورينـو بإيطاليـا

ترجمة : الأستاذ إبراهيم عبد الله إبراهيم

نشرت مجلة « الشرق الحديث » الإيطالية بالصفحتين (٥٠١ — ٥٠٢) من عددها رقم (٧ — ١٢) للسنة السادسة والخمسين (يوليو — ديسمبر ١٩٧٦) عرضاً لفهرس جديد للمخطوطات الشرقية بالمكتبة الوطنية فى تورينو بإيطاليا ، جاء به ما يلى :

« فهرس المخطوطات الشرقية بالمكتبة الوطنية فى تورينو ، الجزء الأول ، المخطوطات العربية والفارسية والتركية ، من وضع سرجيونوجا ، أمين المخطوطات الأول فى الدولة عام ١٩٧٤ ، عدد الصفحات ٧٩ » .

فى عام ١٩٠٠ نشر « كارلو ألفونسوناللينو » الذى لم يكن قد بلغ من العمر ٣٠ عاماً فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية بالمكتبة الوطنية وأكاديمية العلوم فى مسقط رأسه « تورينو » .

وكان عدد هذه المخطوطات على التوالى : ٦٥ مخطوطاً بالعربية و ١١ بالفارسية و ١٣ بالتركية . وبعد ذلك بأقل من أربعة أعوام فى يناير (كانون ثانى) من عام ١٩٠٤ حدثت كارثة حريق فى هذه المكتبة الوطنية، فأنقذ جزء منها فقط ووضع لها الفهرس المعروف باسم « بيتزى » . إلا أن المخطوطات التى أنقذت ظلت مدفونة تحت الأرض لمدة سبعين عاماً فى انتظار إعادة التكوين والبناء وتجديد الفهارس ، هى ومكتبات أخرى كانت قد أنشئت خلال ذلك لتعويض ماضاع .

وقد أمكن إنقاذ حوالى سبعين مخطوطاً من الحريق المذكور ، علاوة على مجموعة من الوثائق العثمانية ذات الطابع الإدارى .

وقام بوضع فهرس جديد لهذه المخطوطات الأستاذ سرجيونوجا ، وهو تلميذ جيوفانى جلبياتى ، أستاذ الدراسات العربية فى كل من ميلانو وتورينو ، وكتب مقدمة الفهرس الأستاذ ستيليوباسى مدير المكتبة الوطنية فى تورينو .

والمخطوطات العربية الموجودة فى هذه المكتبة تحتوى على مؤلفات فى الشريعة الإسلامية والعلوم والفلسفة والنحو والأدب والشعر . بعضها عن المتنبى والحريرى وابن الرومى وغيرهم . وهى تفيد المستشرقين المشتغلين بالدراسات الإسلامية . كما تفيد المشتغلين بتاريخ الأدب . (1)

ويعمل الأستاذ سرجيونوجا الآن فى وضع فهرس للتراث الشرقى الموجود بالمكتبة الملكية فى تورينو . حيث يوجد أهم مخطوط عربى هو الجزء الثانى من كتاب (الزهرة) لمحمد بن داود الأصفهانى .

ويعمل فى تحقيق هذا الجزء الآن الطالب الإيطالى فللارو تحت إشراف الأستاذ سرجيونوجا والأستاذ مينجانى .

إبراهيم عبد الله إبراهيم

(1) كتب المعهد إلى الأستاذ سرجيونوجا يطلب منه فهرس هذه المخطوطات . وسنعرف بهذه المخطوطات العربية فى عدد قادم من المجلة عند وصول الفهرس .

التعريف بالمخطوطات

عبد الله بن الزبعرى

حياته وشعره

بقلم : الدكتور يحيي الجبوري

حيـــاته :

عبد الله بن الزبعرى السهمي القرشي ، أبرز شعراء مكة في الجاهلية والإسلام وقد كان له أثر وخطر في حياة مكة إبان شركها وإبان إسلامها ، وكان شعره أبرز صوت من أصوات المعارضة التي وقفت بوجه الدين الإسلامي الجديد . فمن هو ابن الزبعرى هذا ؟

هو عبد الله بن الزبعرى (١) بن قيس بن عدى بن سعد (٢) بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار (٣) .

وأمه عاتكة الجمحية بنت عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح ، أما أولاده فلا نعلم عنهم شيئاً . وقد انقرض ولده (٤) .

---

(١) عرف بابن الزبعرى رجل آخر هو جبير بن الزبعرى النميرى من سروات العرب ، وقد مدحه زياد الأعجم بقوله :

وجـــدت العامرى ابن الزبعـــرى ‏ ‏ ‏ ‏ جبـــيراً خـــير مختبـــط لســـارى

من أبيات ، وكان جبير بن الزبعرى شاعراً أيضاً . انظر المؤتلف والمختلف ص ١٩٥ .

(٢) عند السيوطي : عدى بن ربيعة بن سهم . شرح شواهد المغنى ٢/١٥٥ .

(٣) الأغانى ١٥/١٧٩ وانظر أسد الغابة ٣/١٥٩ والمؤتلف ص ١٩٤ والمرصع ص١٩٧ ، والعقد الثمين ٥/٣٨ رقم الترجمة ١٥٢١ وتجريد أسماء الصحابة ١/٣١١ .

(٤) أسد الغابة ٣/١٦٠ وتجريد أسماء الصحابة ١/٣١١ والعقد الثمين ٥/١٤٠

والشاعر من بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وهم من قبائل قريش التى لها مكانة وشأن فى مجتمعهم ، وكان لسهم بن عمرو ولدان : سعد ، وإليه نسب عبد الله ، وسعيد ، ومنه هشام وعمرو ابنا العاصى بن وائل بن هاشم بن سعيد ، استشهد هشام يوم أجنادين ولاعقب له ، وأمه حرملة بنت هشام بن المغيرة المخزومى ، وأما أم عمرو فهى سبية من عنزة اسمها النابغة .

أما بنو سعد بن سهم ففيهم البيت والعدد . فولد سعد : سعيد وحذيفة وحذافة وعدى . ونقف قليلا عند بنى حذيفة ثم بنى عدى ، فمن بنى حذيفة ابن سعد بن سهم ، نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سهم من المطعمين ، قتلا يوم بدر كافرين . وكذلك قتل العاصى بن منبه ، ويذكرهم ابن الزبعرى فى شعره [1] وله كان سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه بنت العاصى بن وائل ، وريطة بنت منبه بن الحجاج أم عبد الله ابن عمرو بن العاصى . ومنهم إبراهيم بن سلمة بن عبد الله بن عفيف بن نبيه ابن الحجاج ، من فقهاء مكة وآخر من بقى يحدث عن مالك بن أنس .

أما عدى بن سعد بن سهم ، فرع عبد الله بن الزبعرى ، فولده : قيس ، وهو سيد قريش فى زمانه ، والحارث ، كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعرف بابن الغيطلة ، وعبد قيس ، وعبد الله وكان على بنى سهم يوم الفجار .

فأما قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، فله ولدان : حذافة والزبعرى ، فولد الزبعرى [2] عبد الله الشاعر ، وقد انقرض عقبه ، وولد حذافة بن قيس بن عدى : أبو الأخنس ، وخنيس من المهاجرين ، شهد بدراً ، وكان زوج حفصة بنت عمر أم المؤمنين قبل رسول الله ، ولا عقب له . وعبد الله بن حذافة من مهاجرة الحبشة . بعثه رسول الله إلى كسرى ، وهو المأمور بالنداء أيام التشريق أنها أيام أكل وشرب ، ولا عقب له ،

---

(١) انظر ق ٢٠ . ق = تعنى قصيدة أو قطعة أو بيتاً ، فهى رقم فى شعر ابن الزبعرى .

(٢) الزبعرى : بكسر الزاى وفتح الباء وسكون العين وراء مفتوحة بعدها ألف ، الشكس السيء الخلق ، قال الأزهرى : وبه سمى ابن الزبعرى الشاعر ، والزبعرى الضخم . ويقول الجوهرى : الزبعرى الكثير شعر الوجه والحاجبين واللحيين ، وجمل زبعرى كذلك . انظر اللسان (زبعر) ٥/٤٠٦

وقيس بن حذافة من مهاجرة الحبشة ، وأولاد حذافة بن قيس هؤلاء هم أبناء عم عبد الله بن الزبعرى الشاعر .

ومن أبناء الحارث بن عدى بن سعد بن سهم : أبو قيس بن الحارث ، استشهد يوم اليمامة ، وسعيد بن الحارث ، استشهد يوم أجنادين بالشام، وتميم بن الحارث ، استشهد أيضاً يوم أجنادين ، وعبد الله بن الحارث ، استشهد يوم الطائف . وهؤلاء أبناء عم عبد الله بن الزبعرى أيضاً ، يلتقون عند جد أبيه عدى بن سعد [1] .

لم تقدم المصادر معلومات واضحة عن حياة ابن الزبعرى ، غير نتف مقتضبة ومكررة لاتشفى غلة ولا تفسر حالة ، ولا بد من الرجوع إلى شعره لتكوين صورة عن حياته ، ومع علمنا بما يعترى بعض هذا الشعر من شك ووضع ، إلا أنه فى جملته يكشف عن أمور عصره وجوانب حياته .

وأول مانستطيع أن نتلمس فى شعره ، تلك الإشارات التاريخية التى شهدها أو سمع عنها ، من ذلك حادثة الفيل التى سجلها فى القطعة ٢٣ ، إذ يتحدث عن حرمة مكة ومنعتها ، وكيف تشتت الجيش ورجع فلهم بعد أن كانوا ستين ألفاً فصار مصيرهم المرض والهلاك ، ويعزو ذلك إلى حفظ الله لهذا البلد ، وفى البيت الأخير يذكر كلمة (العباد) وهى كلمة ذات مدلول إسلامى :

كانت بها عاد وجرهم قبلهم   والله من فوق العباد يقيمها

مما يرجح أنها مما قيل بعد الإسلام . ولم يكن ابن الزبعرى وحده قد سجل هذه الحادثة ، فلا بد أن يذكرها شعراء آخرون من قريش ، وإن لم يكن بين أيدينا شىء منه ، فإن ابن إسحاق يسجل هذه الحادثة ويذكر أنهم قالوا فيها شعراً ، يقول : « فلما رد الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة ، أعظمت العرب قريشاً ، وقالوا : هم أهل الله ،

---

(١) راجع جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣ — ١٦٦

قاتل الله عنهم وكفاهم مئونة عدوهم ، فقالوا فى ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم ، فقال عبد الله بن الزبعرى تنكلوا عن بطن مكة ... الشعر (١) » .

ويتحدث فى القطعة ٢١ عن بنى المغيرة بن عبد الله المخزوميين وبلائهم فى حرب الفجار (يوم عكاظ) حيث حموا الناس ومنعوهم من الهزيمة ؛ ويتضمن شعره مآتى قريش والأحداث التى مرت بهم ؛ فقد جرى بين الأحلاف (حلف المطيبين) وبنى عبد مناف خلاف ومنافسة ، فقالت الأحلاف واجتمعت : من يكفينا من بنى عبد مناف ؟ فقالت بنو سهم : نحن نكفيهم . إن قاتلوا قاتلناهم . وإن وفدوا وفدنا . وإن فعلوا فعلنا — فيتناول ابن الزبعرى هذا القول ويردده مفتخراً بموقف قومه (٢) :

أنا ابن الألى جاروا منافاً بعزها   وجار مناف فى العباد قليل
لقاء لقاء إن لقوا ووفادة   وفعلا بفعل والكثيل كفيل

ومن الأحداث التى أثرت فى نفس ابن الزبعرى وكان لها صدى فى شعره وطبعت قصائده اعتذاراً ومديحاً ، حادثة دار الندوة ، ذلك أن أناساً من قصى دخلوا دار الندوة لبعض أمرهم ؛ فأراد عبد الله بن الزبعرى أن يدخل معهم فيسمع مشورتهم . فمنعوه . فكتب شعراً فى باب الندوة مما يلى الكعبة (٣) :

ألهى قصياً عن المجد الأساطير   ورشوة مثل ما ترشى السفاسير
وأكلها اللحم بحتاً لا خليط له   وقولها رحلت عير أتت عير
توارثوا فى نصاب اللؤم أولهم   فلا يعد لهم مجد ولا خير

فلما أصبح الناس وقرأوا ذلك أنكروه وقالوا : ما قالها إلا ابن الزبعرى . أجمع على ذلك رأيهم . فمشوا إلى بنى سهم — وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً — فقالوا لبنى سهم : ادفعوه إلينا نحكم فيه

---

(١) السيرة ١/٥٧   (٢) المنمق ص ٤٤

(٣) المنمق ص ٤٢٦ — ٤٢٧ ؛ وطبقات الشعراء ١/٢٣٥ .

بحكمنا ، قالوا : وما الحكم فيه ؟ قالوا : نقطع لسانه ، قالوا : فشأنكم ، واعلموا والله أنه لا يهجونا رجل منكم إلا فعلنا به مثل ذلك [1] . وفى الروض الأنف : فأسلموه إليهم فضربوه ، وحلقوا شعره ، وربطوه إلى صخرة بالحجون ، فاستغاث قومه فلم يغيثوه ، فجعل يمدح قصياً ويسترضيهم ، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه ، فمدحهم بأشعار كثيرة [2] . ونتج عن هذه الحادثة أشعار كثيرة يمدح بها العاص بن وائل [3] وبنى قصى [4] . والتوسل إليهم أن يطلقوه ويمنوا عليه ، يذكرهم بصلات الرحم والقربى ويوعدهم حسن الثناء :

فإن تطلقونى تطلقوا ذا قرابة ... ومن عليكم صادقاً غير كاذب

ويذهب فى تعداد رجالهم والثناء عليهم كل مذهب ، من مثل أبى سفيان ابن حرب ، وأسيد بن أبى العيص ، وأبى العاص بن الربيع ، وزمعة بن الأسود بن عبد المطلب . يشيد بهؤلاء ويفضلهم على نفسه وقبيلته فإنهم أهل خير وكرم إن أخصب الناس وإن أجدبوا :

أنكم فى العسر واليسر خيرنا ... إذا كان يوم مزمهر الكواكب

وعلى الرغم من أن قومه أسلموه ولقى فى سبيلهم الذل والعذاب ، فإنه لم يكن مضطغناً عليهم ، متنكراً لهم ، بل كان باراً بهم ، منحازاً إليهم ، صافحاً عما ألحقوا به من الأذى حين تخلوا عنه ، بل أسلموه ولم يمنعوه ، فإذا قال له قائل : أسلمك قومك ولم يمنعوك ولو شاءوا منعوك ، أجابه ملتمساً العذر لقومه ، ناظراً إلى صالح قبيلته وسلامها [5] :

لعمرك ما جاءت بنكر عشيرتى ... وإن صالحت إخوانها لا ألومها
يود جناة الغى أن سيوفنا ... بأيماننا مسلولة لا نشيمها

وإذا صحت القطعتان (٢٩ ، ٢٨) لابن الزبعرى فهما مما يلحق بحادثة دار الندوة ، إذ يمدح فى الأولى بنى عبد مناف ويشيد بكرمهم وحنوهم ،

---

(١) طبقات الشعراء ١/٢٣٦
(٢) الروض الأنف ٢/٨٧ وانظر شرح الشواهد — العينى ٤/١٤٠
(٣) ق ٨ (٤) ق ٢ (٥) انظر ق ٢٤ وطبقات الشعراء ١/٢٣٦

ويذكر هاشماً الذى (هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف) ، وكذلك القطعة الثانية ، فهى مدح لبنى عبد الدار الذين لهم حجابة البيت والندوة واللواء .

والملاحظ أن ابن الزبعرى قرشي شديد التمسك بقرشيته ، فهو بار بقومه يمدحهم ويشيد بفضائلهم ، وكل مدائحه تركزت فى قريش ، سواء أكان منهم أهله الأدنون أم فروع قريش الأخرى ، فقد سقط فى شعره مدح لخلف بن وهب الجمحى وأسرته [١] ، وبيت فى ذكر عبد الله بن أبى ربيعة الموصوف بذى الرمحين والد عمر بن أبى ربيعة — كان اسمه بحيرى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بعد أن أسلم — فقد كان لهذا الرجل فضل على الشاعر ، إذ قرب مجلسه وراح عليه خيره سريعاً غير مبطئ [٢] . وله قطعة فى مدح العاص بن وائل بن هاشم من أشراف قريش ، فقد كانت له يد على الشاعر وهو رجل كريم يسبغ فضله على الناس ويعم خيره على المقترين [٣] .

أما آل المغيرة المخزوميون فلم يكتف بمدحهم والإشادة بفتوتهم وشجاعتهم وكرمهم [٤] ، بل كان يذكر بسر بن سفيان القميرى الخزاعى بدية الوليد بن المغيرة ، وكان الوليد قد مر ذات يوم يجر برديه بين أبواب بنى قمير بن حبشية بن سلول ، فرماه رجل منهم بسهم ، فأصاب عضلة ساقه ، فمات من جرائها بعد ذلك ، وأوصى الوليد أن لا يطل دمه . فلما سمع بسر ابن سفيان بيت ابن الزبعرى :

ألا أبلغا بسر بن سفيان آية ... يبلغها عنى الخبير المفرد

من قصيدة ضاعت وليس لدينا منها غير هذا البيت [٥] ، أخذ بسر بن سفيان بيد ابنه وقريش جلوس فى حرم الكعبة فقال : هذا ابنى لكم رهن بالدية ، فأخذ خالد بن الوليد الغلام إلى بيته فأطعمه وكساه وأكرمه ثم أطلقه إلى أبيه قائلا : انطلق إلى أبيك ، فإن كان لنا عليه حق فسيريحه علينا ،

---

(١) ق ١٦ (٢) ق ٢٢ (٣) ق ١٣
(٤) ق ٢٧ (٥) ق ٥

فلما بلغ القول بسر بن سفيان قال : أفعل والله لأريحن عليه حقه ، وكانت الدية مقطعة فى سنين ، فأداها عاماً ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقد بقى من الدية شيء ، فوضعه الرسول فيما وضع من دماء الجاهلية(١) .

فى الإسلام :

فإذا جاء الإسلام نجد ابن الزبعرى من أشد خصومه المنافحين عن دين قومه الموروث ، معتزاً بالكعبة وأصنامها ، فهو يناقض شعراء المسلمين فى المعارك التى دارت بعد الهجرة بين المسلمين والمشركين ، وكان ابن الزبعرى شاعر قريش الأول الذى يتصدى بشعره ليصور أحوال قريش فى النصر والهزيمة .

وأول حادثة يسجلها ابن الزبعرى هى غزوة عبيدة بن الحارث الذى بعثه رسول الله فى السنة الأولى من الهجرة فى ستين فارساً من المهاجرين ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة ، فلقى جمعاً من قريش ، فلم يكن بينهم قتال بالسيوف ، وإنما جرى بينهم مراماة بالسهام (٢) . وكانت سرية عبيدة بن الحارث أول راية عقدها الرسول عليه السلام . وقال ابن الزبعرى قصيدته :

أمن رسم دار أقفرت بالعثاعث   بكيت بعين دمعها غير لابث

يناقض فيها قصيدة لأبى بكر الصديق أولها :

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث   أرقت وأمر فى العشيرة حادث

وأول ما يعيب هاتين النقيضتين الشك الذى يحوم حولها ، فقد ذكر ابن هشام عن كل واحدة منهما : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة » لأبى بكر ولابن الزبعرى(٣) .

ويسجل ابن الزبعرى فى القصيدة – إن صحت له – قصة هذه السرية ، وكيف لقيها قومه القرشيون بجيش لجب فيه فرسان كالليوث أوقعوا الرعب

---

(١) المنمق ص ٢٢٤ – ٢٣٢ باختصار .

(٢) السيرة ١/٥٩١ وما بعدها وانظر الطبرى ٢/٤٠٢ . (٣) السيرة ١/٥٩٢ – ٥٩٤ .

فى صفوف المسلمين فكفوا عنهم ، ولو أنهم قاتلوهم لتركوهم صرعى تنوح عليهم النساء ، والقصيدة فخر بقوتهم وتهديد ووعيد لخصومهم ، ويكرر فيها اعتزازهم بأصنام مكة العاكفين عليها :

لنترك أصناماً بمكة عكّفاً   مواريث موروث كريم لوارث

ويذكر أن ما فيها من تهديد موجه إلى المسلمين وإلى أبى بكر الذى يناقضه :

فأبلغ أبا بكر لديك رسالة   فما أنت عن أعراض فهر بماكث

وكان أبو بكر قد ذكر فى قصيدته بنى سهم قوم ابن الزبعرى الذين هجوه ونالوا منه سباً وافتراء . فأعرض عنهم . يقول أبو بكر فى ختام قصيدته [1] :

فأبلغ بنى سهم لديك رسالة   وكل كفور يبتغى الشر باحث
فإن تشعثوا عرضى على سوء رأيكم   فإنى من أعراضكم غير شاعث

وتأتى معركة بدر ، ويكون النصر المؤزر فيها للمسلمين ، وتنهزم قريش فيها شر هزيمة ، ويسقط خيرة رجالهم قتلى ، ويكون وقع هذه الهزيمة شديداً عنيفاً فى نفس ابن الزبعرى ، فيحزن حزناً موجعاً ، وينظم قصيدة [2] يبكى فيها قتلى بدر . ويذكر من صرع من قومه ، يعدد منهم نبيهاً ومنبهاً ابنى الحجاج بن عامر السهمى . وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وأخاه شيبة بن ربيعة . والحارث بن منبه بن الحجاج وأخاه العاصى بن منبه ، وأبا جهل عمرو بن هشام المخزومى ، وهكذا يعدد أسماءهم وينوه بفضائلهم . وينوح على مصارعهم . وتبقى حرقة الألم فى فؤاده مما نزل بقومه فى بدر ، حتى إذا جاءت معركة أحد بعد عام من بدر ، نجد ابن الزبعرى يشارك فى هذه الواقعة ويقاتل ذباً عن قومه وثأراً لقتلى قريش يوم بدر . فيقتل عبد الله بن سلمة بن مالك الأنصارى [3] . وينظم فى أحد ثلاث

---

(١) السيرة ١/٥٩٣   (٢) ق ٢٠
(٣) الطبقات – ابن سعد ٣/٤٦٨

قصائد ، يفرغ فيها ما فى قلبه من ثأر وشماتة بما أصاب المسلمين ، فهو فى مقطوعة [1] يفخر بأنهم قتلوا عبد الله بن جحش ، وحمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأعرج بن مالك المعروف بابن قوقل ، ويندم على أنهم لم يظفروا ببقية المسلمين الذين أفلتوا منهم ، ولو أقاموا لعضتهم السيوف وسفكوا من دمائهم الكثير .

و فى قصيدة أخرى [2] ، يصف معركة أحد ، وكيف أعدت قريش عدتها وسارت بجيوشها لتلقى المسلمين ، فلما لقوهم خاضوها حرباً مريرة . صرعوا فى ميدانها سراة الأوس وبنى النجار ، ويتهدد النبى بأنه لولا أن علا فى الشعب لما نجا من سيوفهم ، ويذكر مرة أخرى فى الصرعى حمزة ابن عبد المطلب وكذلك نعمان بن مالك من الخزرج ، وفى القصيدة تصوير دقيق لهول المعركة وشدة الصدمة وكثرة القتلى .

وفى قصيدة ثالثة [3] يعرض فيها بحسان بن ثابت الذى فخر عليه كثيراً فى يوم بدر ، يبدؤها بقوله :

ياغراب البين أسمعت فقل   إنما تنطق شيئاً قد فعل

ويسميه فى بيت آخر :

أبلغا حسان عنى آيـــة   فقريض الشعر يشفى ذا الغلل

ويفخر عليه بالنصر وما تركوا فى المعركة من قتلى وسادة أبطال نالت منهم الرماح والسيوف ، فتركتهم صرعى ممزقة ثيابهم ، منثورة أشلاؤهم .

وقد رد عليه حسان بن ثابت فى نقيضة قوامها خمسة عشر بيتاً ، يبدؤها بقوله [4] :

ذهبت بابن الزبعرى وقعة   كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم ونلنا منكم   وكذاك الحرب أحياناً دول

وكما رد حسان بن ثابت على هجاء ابن الزبعرى ، فكذلك رد كعب

(1) ق ١٧
(2) ق ١٢
(3) ق ١٥
(4) السيرة ٢/١٣٧ — ١٣٨

ابن مالك على ابن الزبعرى فى هذا اليوم فى سياق مناقضته لهبيرة بن أبى وهب، ويذكر فى القصيدة ابن الزبعرى قائلا (١) :

فخرت علىّ ابن الزبعرى وقد سرى ... لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك فى عليا معد وغيرها ... من الناس من أخزى مقاماً وأشنع
ومن هو لم تترك له الحرب مفخراً ... ومن خده يوم الكريهة أضرع

وكعب هنا يشير إلى فخر ابن الزبعرى عليه ؛ فأين هذا الفخر ، إنه لاشك بعض مما ضاع من شعر الشاعر . ولكعب قصيدة أخرى فى أحد يذكر فيها ابن الزبعرى ويهجوه هجاء موجعاً (٢) :

سألت بك ابن الزبعرى فلم ... أنبأك فى القوم إلا هجينا
خبيثاً تطيف بك المنديات ... مقيماً على اللؤم حيناً فحينا
تبجست تهجو رسول المليك ... قاتلك الله جلفاً لعينا

ومعنى هذا أن ابن الزبعرى قد هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بين أيدينا من هذا الهجاء شىء ، وهذا أمر طبيعى ، إذ لم يحفظ الرواة هذا الهجاء تأدباً مع الرسول الكريم ، و تبرأ منه الشاعر فأتلفه بعد إسلامه .

ويأتى يوم الخندق ، ويرد الله كيد الأحزاب ، وينجو المسلمون ، ولكن ابن الزبعرى لا يترك هذا اليوم دون أن يسجل فيه شعراً (٣) يذكر فيه جيش قريش وضخامته وقوته ، وكيف سار إلى يثرب وفى أمانيه استئصال شأفة المسلمين ، وعلى هذا الجيش قواد من مكة هم : عيينة بن حصن الفزارى ، وأبو سفيان صخر بن حرب زعيم قريش وقائدها فى هذا اليوم ؛ ويعين ابن الزبعرى المدة التى قضتها قريش فى حصار المسلمين :

شهراً وعشراً قاهرين محمداً ... وصحابه فى الحرب خير صحاب

ونتحفظ هنا من عجز البيت ؛ فأثر الرواة المسلمين وتصرفهم فيه ظاهر ، فليس من همّ الشاعر أن يصف صحاب محمد بأنهم خير صحاب ، وهو خصمهم الألد ، وعدوهم الحقود ، على أن هذا التصرف لا يشين

(١) السيرة ٢/١٣٥ (٢) السيرة ٢/١٦١ (٣) ق ١

القصيدة الجيدة السبك ، الحسنة الأسلوب ، ويلتمس الشاعر العذر لقومه فى رجوعهم خائبين :

لولا الخنادق غادروا من جمعهم قتلى لطـير سغب وذئاب

وبعد الخندق فى سنة ثمان ، أسلم عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وخالد ابن الوليد ، وهاجرا إلى يثرب مبايعين ، فكبر ذلك على ابن الزبعرى ، فنظم فى ذلك أبياتاً [1] يناشدهما فيها بالحلف الذى كان بينهم ، ويعيرهما أنهما استبدلا دينهما بدين آخر ، وعد فعلهما هذا غدراً فهو يحذّر منه ، أما الحلف الذى يذكّر به ابن الزبعرى فى قوله :

أنشد عثمان بن طلحة حلفنـا وملقى نعال القوم عنـد المقبل

فهو حلف بنى عبد الدار وسهم وجمح ومخزوم وعدى بن كعب ، وكانوا مع بنى عبد الدار ، وقد نحروا جزوراً ثم غمسوا أيديهم فى دمها ، وخلطوا نعالهم بفناء الكعبة ، فسموا الأحلاف ، وأرادوا أخذ البيت من بنى عبد مناف ، ويقابل هذا الحلف حلف المطيبين ، حيث تحالف بنو عبد مناف وأسد بن عبد العزى وزهرة والحارث بن فهر وتيم بن مرة ، وغمسوا أيديهم بالطيب فسمى حلف المطيبين [2].

ولما نصر الله رسوله ، وفتحت مكة ، وأسلم أهلها ، ضاقت الأرض بابن الزبعرى ، فهرب إلى نجران هو وهبيرة بن أبى وهب المخزومى زوج أم هانىء بنت أبى طالب . وكان رسول الله قد أمر بقتل ثمانية رجال وأربع نسوة من قريش عبد الله بن الزبعرى منهم [3] . فلما علم حسان بن ثابت بأمر ابن الزبعرى وهروبه إلى نجران ، هجاه ببيت شعر هو قوله [4] :

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه نجران فى عيش أجـد لئيم

---

(1) ق ١٨ (2) انظر المنمق ص ٤٢ – ٤٣

(3) الكامل – ابن الأثير ٢٤٨/٢ . والذين أهدر رسول الله دمهم هم : عكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية بن خلف ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وعبد الله بن خطل ، والحويرث ابن نقيذ بن وهب ، ومقيس بن صبابة ، وعبد الله بن الزبعرى ، ووحشى بن حرب – قاتل حمزة – أما النساء فهن : هند بنت عتبة ، وسارة مولاة عمرو بن عبد المطلب ، وقينتا عبد الله بن خطل.

(4) أسد الغابة ١٥٩/٣ والبداية والنهاية ٣٠٨/٤

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعتذر إليه ، فقبل عذره ، وأسلم وحسن إسلامه ، وشهد ما بعد الفتح من المشاهد (١) . وصار يقول الشعر فى التوبة والندم والاعتذار إلى النبى الكريم عما بدر منه فى عهد الغواية والضلال ، ولم يصلنا من هذا الشعر الذى تصفه المصادر بالكثرة (٢) ، غير قطعتين وقصيدة ، يصف فى قطعة (٣) أحزانه وهمومه وندمه على ما فرط منه فى عهد الإثم ، ويصور ضلالته وما كان يزينه له بنو جمح وبنو سهم من الظلم والضلال ، ولكنه توجه الآن إلى نور الهداية ، وآمن قلبه « بمحمد وبما يجيء به من سنة البرهان والحكم » ، ويعاهد ابن الزبعرى رسول الله أن يكون من جنود المسلمين يذب عنه بسيفه ولسانه ، فيجند شعره فى سبيل الدين ومصلحة المسلمين (٤) :

يارسول المليك إن لسانى	راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أبارى الشيطان فى سنن الغى	ومن مال ميله مثبور
إننى عنك زاجر ثَمَّ حيا	من لؤى وكلهم مغرور

وسرعان ما يندمج الشاعر فى الحياة الإسلامية الجديدة ، ويفهم الدين الجديد ، ويردد بعض ألفاظه ومعانيه ، فتظهر فى شعره ألفاظ من مثل : (اليقين ، والبر ، والصدق ، والحق ، ونور الدين المضيء المنير ، وأذهب عنا ضلة الجهل ، والإثم ، والضلال وشرائع الظلم ، والبرهان ، والحكم ، ورسول المليك ، وسنن الغى ، ومباراة الشيطان ، والنذير ، والغواة ، وبرهان الإله ، والعباد ، وأحمد المصطفى ، والصالحين ، إلى غير ذلك من الألفاظ التى بثها الإسلام ونشرها المسلمون .

وفى القصيدة ١٩ يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتذر إليه ، ويذكر حاله حين كانت تغويه القبائل وتحرضه سهم ومخزوم ، أما وقد آمن قلبه ، وأقر بذنبه ، واعترف بإثمه ، فهو يسأل الرسول الصفح والغفران ، ويذكره بأواصر القربى ، وأحلام القوم ، ويمضى فى مدح النبى بأن عليه علامة من علم المليك ، ونوراً وخاتماً ، وقد ظهر برهانه وعلا شرفه ،

---

(١) العقد الثمين ٥/١٣٨ (٢) الاستيعاب ٢/٣١٠
(٣) ق ٢٦ (٤) ق ١٠

وتمكنت دعوته ، ولذلك يشهد الشاعر بأن الدين حق وصدق ، وقد آمن به قلبه ، وأناب إليه بعد ضلال طويل .

ويغيب عنا ذكر ابن الزبعرى بعد إسلامه ، وبعد أن نظم قصائده فى التوبة والاعتذار ، فلا نسمع عنه ولا نعرف من أمره شيئاً طيلة هذه الفترة ، حتى إذا كان زمن عمر بن الخطاب ترد رواية توضح النزعة القبلية التى كانت متمكنة من نفس ابن الزبعرى ، وقد تغير به الحال ، كما هى أشد تمكناً من نفس حسان بن ثابت ، الذى عرف بنزقه وقلة صبره على تحمل الهجاء. وكانت سياسة عمر أن يمنع الشعراء من مضغ الشعر الذى يثير العصبية ويجدد الضغائن التى كانت بين الأنصار ومشركى قريش ، فقد كان هجاء حسان لابن الزبعرى وشعراء قريش مشروعاً مقبولا يوم كانوا أعداء مشركين ، أما بعد فتح ودخول قريش فى دين الله ، فقد أصبح أعداء الأمس إخوان اليوم بفضل الإسلام ، وصارت العودة إلى شعر المناقضات الحربية بين مكة والمدينة إثارة للأحقاد وبعثاً للميت الذى واراه الإسلام .

وإذا سكت ابن الزبعرى ورهطه عن هجاء حسان والخزرجيين لتغير الحال ، فما كان لحسان أن يسكت (1) وشعره محتمل فى الماضى والحاضر ، ولذلك فقد أراد عبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب الفهرى أن ينفسا عن صدريهما ، فقدما المدينة ونزلا على أبى بن جحش ، وقالا له : نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا ، فأرسل إليه ، فجاء ، فقال له : يا أبا الوليد ، هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاءا أن يسمعاك وتسمعهما ما قالا وقلت لهما . فقال ابن الزبعرى وضرار : نعم يا أبا الوليد ، إن شعرك كان يحتمل فى الإسلام ولا يحتمل شعرنا وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا ، فقال حسان : أفتبدآن أم أبدأ ؟ قالا : نبدأ نحن فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضباً ، ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة ، فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه القصة ، فقال عمر : لن يذهبا عنك بشىء إن شاء الله ، وأرسل من يردهما ،

(1) مر عمر بن الخطاب بحسان بن ثابت وهو ينشد فى مسجد الرسول فأخذ بأذنه وقال : أرغاء كرغاء البعير ؟ (الأغانى ٤/١٤٤ والعمدة ١/٢٨) .

وقال له عمر : لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما على ... فأدركهما رسول عمر بالروحاء (١) فردهما إليه ، فدعا لهما بحسان ، وعمر فى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لحسان : أنشدهما مما قلت لهما ، فأنشدهما حتى فرغ ، فقال له عمر : أفرغت ؟ فقال نعم ، فقال له : أنشداك فى الخلاء وأنشدتهما فى الملأ . وقال لهما عمر : إن شئتما فأقيما وإن شئتما فانصرفا وقال لمن حضره : إنى قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئاً دفعاً للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم ، فأما إذا أبوا فاكتبوه واحتفظوا به . قال خلاد بن محمد : فأدركته والله وإن الأنصار لتجدده عندها إذا خافت بلاء(٢) .

وتختفى بعد ذلك أخبار ابن الزبعرى فلا نسمع عنه شيئاً ، ولعله توفى قريباً من هذه الفترة فى زمن عمر بن الخطاب ، وليس لدينا نص صريح عن وفاته ، ويقدر له الزركلى فى الأعلام سنة ١٥ هـ تاريخاً تقريبياً لوفاته ، وهو تاريخ محتمل ، ولكنه غير أكيد ، وعلى كل حال إن وفاته كانت فى زمن عمر بن الخطاب ، إذ لا نجد له ذكراً فى زمن عثمان أو على .

شعره :

الحديث عن شعر ابن الزبعرى هو بعض من الحديث عن شعر مكة ، إذ هو أبرز شعرائها وأصدق من يمثل شعرها . ولم تكن مكة لتبرز فى الشعر قبل الإسلام بين القرى العربية ، فقد كان حظها من الشعر ضئيلا خاملا ، فالشعراء البارزون فيها إنما بزغ نجمهم وذاع أمرهم فى الإسلام ، إبان الحرب بين مكة والمدينة ، وفى الأحداث الدامية فى بدر وأحد . أما فى الجاهلية ، فصحيح أن أبا سفيان كان له شعر ، إلا أنه ضاع ولم يحفظ منه الرواة إلا القليل . وابن سلام ينص على أن شعره قد سقط ولم يصل أكثره والذى بقى منه لا قيمة له ولا يعد شعراً . قال : « ولأبى سفيان بن الحارث شعر ، كان يقوله فى الجاهلية . فسقط ولم يصل إلينا منه إلا القليل ، ولسنا نعد

---

(١) موضع بين مكة والمدينة على نحو ثلاثين ميلا من المدينة .
(٢) الأغانى ٤/١٤٠ – ١٤١ وطبقات الشعراء ١/٢٤٣ – ٢٤٤

ما يروى ابن إسحاق له ، ولا لغيره شعراً . ولأن لا يكون لهم شعر ، أحسن من أن يكون ذلك لهم » (١) .

وترد أسماء شعراء آخرين فى مكة ، مثل الزبير بن عبد المطلب الذى بقى من شعره قليل (٢) . وكذلك حظ أكثر الشعراء الذين وردت أسماؤهم فى شعراء الجاهلية ، مثل أبى طالب ، ويروى له شعر لا يمكن أن يطمأن إليه ، فقد أورد ابن إسحاق فى السيرة قصيدة طويلة ، أبقى ابن هشام منها أربعة وتسعين بيتاً ، ثم يشكك فيها حيث يقول : « هذا ما صح لى من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها (٣) .

ولعل السبب فى خمول شعر مكة وقلته ، هو ما ذهب إليه ابن سلام ، من أن الذى قلل شعر قريش ، أنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا . والشعر عنده إنما يكثر بالحروب التى تقوم بين الأحياء ، نحو حرب الأوس والخزرج ، أو أن تفشى الغارة بينهم ، فيغار عليهم ويغيرون (٤) . وكذلك كان أمر قريش ، ولهذا السبب لم ينبغ فيهم رجال سيف ، بحيث إن اليهود أجابوا رسول الله صلى الله علية وسلم حين حذرهم أن ينزل بهم مانزل بقريش فى بدر ، بقولهم : « يامحمد ، إنك ترى أنا قومك ؟ لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ،إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس » (٥) . فقد كان لانشغال قريش بخدمة بيت الله من جهة ، وبالتجارة من جهة أخرى ، أنهم لم يجدوا من وقتهم ما يمكنهم من القيام بأمور الجيش ، فاضطروا أن يستأجروا جنداً مرتزقة من أفريقية ومن الأحباش ليقوموا بحراستهم (٦) .

أما شعراء مكة الذين ذكرهم ابن سلام (٧) ، وأشار إلى أبرعهم شعراً ، فهم :

١ — عبد الله بن الزبعرى .　　　٢ — أبو طالب بن عبد المطلب .

---

(١) طبقات الشعراء ١/٢٤٧　　　(٢) المصدر السابق ١/٢٤٥
(٣) السيرة ١/٢٨٠　　　(٤) طبقات الشعراء ١/٢٥٩
(٥) السيرة ٢/٤٧
(٦) عصر ما قبل الإسلام — لامانس ترجمة مبروك نافع ص ١٧١
(٧) طبقات الشعراء ١/٢٣٣ — ٢٣٥

٣ — الزبير بن عبد المطلب . ٤ — أبو سفيان بن الحارث .

٥ — مسافر بن أبي بن عمرو بن أمية . ٦ — ضرار بن الخطاب الفهري .

٧ — أبو عزة الجمحي — عمرو بن عبد الله .

٨ — عبد الله بن حذافة السهمي . ٩ — هبيرة بن أبي وهب .

وأما الشعراء الذين برزوا في عهد الدعوة : فهم عبد الله بن الزبعرى ، وضرار بن الخطاب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وهبيرة بن أبي وهب . وهؤلاء هم شعراء مكة البارزون .

وعلى هذا فإن عبد الله بن الزبعرى ألمع شعراء قريش وهو المقدم في شعره على شعراء مكة . قيل : « وكان من أشعر الناس وأبلغهم . يقولون إنه أشعر قريش قاطبة » [1] . وقد لاحظ ابن سلام أن شعر ابن الزبعرى أرصن شعر في مكة ، يقول عند ذكره شعر ابن قيس الرقيات : « كان عبد الله ابن قيس الرقيات أشد قريش أسر شعر في الإسلام بعد ابن الزبعرى » [2] . هذا هو الرأي المجمع عليه في تقديم شعر ابن الزبعرى ، ولكن الزبير بن بكار يرى رأياً آخر ، فهو يقدم شعر ضرار بن الخطاب لقلة سقطه قائلا : « وكذلك تقول رواة قريش أنه كان أشعرهم في الجاهلية ، أما ما سقط إلينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب ، فضرار عندي أشعر منه وأقل سقطاً » [3] . ويصفه الآمدي بأنه : « شاعر مفلق خبيث » [4] لإيذائه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن كثرة شعر ابن الزبعرى قد ضاعت ، وضياع شعره أمر مفروغ منه . وكذلك ضياع شعر قريش . بل ضياع شعر الفترة الإسلامية عامة . فقد كان للأحداث الكبرى التي شهدها العصر أثر ظاهر في طمس الشعر وضياعه ،

---

(١) نسب قريش ص ٤٠٢ والاستيعاب ١/٣٦١ وتجريد أسماء الصحابة ١/٣١١

(٢) طبقات الشعراء ٢/٦٤٨

(٣) أسد الغابة ٣-١٥٩ والعقد الثمين ٥/١٠٤

(٤) المؤتلف والمختلف ص ١٩٤

فالفترة مليئة بالأحداث الهامة ، وفى غمرة الأحداث هذه يتعرض الشعر وكل الظواهر الأدبية للطمس والضياع ، وإذا نظرنا إلى هذه الأحداث نراها تتوالى وتتابع سريعاً ، فقد لقى الإسلام عداء شديداً ونضالا عنيفاً من مشركى قريش ، ومن والى قريشاً من الثقفيين والأعراب واليهود ، وخاض الفريقان حروباً كثيرة فى بدر وأحد والخندق وفتح مكة ثم حرب حنين والطائف ، ثم الردة ، ثم اشرأب عنق الفتنة وتطاول شرها فتخطفت ثلاثة من أمراء المسلمين : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب . ومن الطبيعى أن يتأثر الشعر بهذه الأحداث الجسام فيضيع منه الكثير ، ولعل ابن سلام كان ينظر إلى هذه الأحداث عندما قال معقباً على قول عمر بن الخطاب : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه (أى عن الشعر) العرب ، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير »[1]. وضياع الشعر عامة — الجاهلى منه والإسلامى — أمر يؤكده النقاد القدامى ، فابن سلام يذكر فى موضع آخر من كتابه [2]. قلة ما بقى لطرفة وعبيد بأيدى الرواة والمصححين . ويقول أبو عمرو بن العلاء : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » [3].

وإذا عرفنا أن الشعر الذى قاله شعراء مكة ، وغير شعراء مكة من خصوم الإسلام ، كان يهاجم الرسول وأصحابه ، والدين الإسلامى ، ثم يشاء الله أن يكون النصر لدينه ولرسوله ، ويدخل الخصوم طوعاً أو كرهاً فى رحاب الدين ، إذا عرفنا ذلك أدركنا أن لابد أن يعمل الناس على تجنب ما قيل من الشعر الذى يمثل عهد الحروب والصراع بين الكفر والإيمان .

---

(١) طبقات الشعراء ١/٢٤ — ٢٥ .
(٢) السابق ١/٢٦ .
(٣) السابق ١/٢٥ والخصائص ١/٣٨٦ .

ثم إن ولاة المسلمين قد نهوا عن رواية الشعر الذى يراد به أهل مكة والمدينة . فعمر بن الخطاب كان حازماً فى منع ما قيل ، دفعاً للتضاغن والأحقاد وبث القبيح ، وإذا تيسر للأنصار أن يدونوه ويجددوه حمية وعصبية (١) فما كان لقريش أن تفعل ذلك وقد تغير بها الزمان ، فشعرها كان يحارب الله ورسوله ، ثم ثابت فآمنت بالله ورسوله ، فالشعر الذى كان مفخرة عصبيتها بالأمس ، أصبح اليوم سبة وعاراً تتوارى منه ، وتعمل على دفعه والتخلص منه . ثم إن المسلمين لا يرضيهم حفظ شعر فيه تعريض برسول الله وأصحابه ، فكان طبيعياً أن يعملوا على طمسه وإبادته . أضف إلى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان قد نهى عن رواية أشعار بعينها (٢).

وحتى الشعر الذى وصل إلى أيدى الرواة فى العصور الأولى ، وفيه تعريض وهجاء للمسلمين ، فإنهم قد تحرجوا من روايته أو رواية بعضه ، وكثيراً ما نجد فى السيرة تعقيبات لابن هشام يذكر فيها أنه أسقط أبياتاً من القصائد ، نال الشعراء فيها من النبى وأصحابه ، أو أن الشاعر قد أقذع فيها ، ولذلك فليس من الغريب أن نجد شعر قريش ، أو شعر مكة ، خلواً من ذكر الدين الإسلامى ، ومن ذكر النبى — إلا فى القليل النادر — وقد يلتبس لأجل ذلك هذا الشعر بشعر الأيام — أيام العرب فى جاهليتها وإسلامها — لولا ما فى هذا الشعر من ذكر للمواقع والرجال .

وقد كان نصيب ابن الزبعرى من ضياع الشعر النصيب الأوفى ، لأنه كان شاعر قريش الأول وأبرز شاعر قرشى تصدى لمناقضة الشعر الإسلامى وشعر حسان بخاصة ، فلابد أن يضيع منه قدر كبير . ويسجل الرواة أن شعر ابن الزبعرى كثير (٣) . وأن ما وصلنا من شعره فيه إشارات للشعر المفقود أو الشعر المطموس . فحين تذكر المصادر شعره تعقب بعدها بقولها : « فى أشعار كثيرة يعتذر فيها » (٤) . وفى القصيدة ٢٦ يقول :

---

(١) انظر الرواية التى مر ذكرها عن ابن الزبعرى وحسان وضرار ابن الخطاب فى الأغانى ٤/١٤١ وراجع شعر المخضرمين ص ٤٩ — ٥٠

(٢) السيرة ٢/٣٠ — ٣٢ (٣) العقد الثمين ٥/١٤٠

(٤) الكامل — ابن الأثير ٢/٢٥٠ وق ١٠

وله أشعار كثيرة فى مدح الرسول . ولم يصلنا من هذه الأشعار الكثيرة غير قصيدتين فى الاعتذار عند إسلامه ، وقد تجتزئ المصادر بيتاً تشير إلى أنه من أبيات له [1] وجاء البيت رقم ٥ من قصيدة سقطت فى الطريق ، وما وجود المقطوعات والأبيات المفردة الكثيرة إلا دليل الضياع والطمس لشعره الكثير .

وإضافة إلى ضياع كثرة هذا الشعر ، فإن ما وصل إلينا منه لا نستطيع أن نطمئن إلى صحته كل الاطمئنان ، فابن سلام ينبه فى كثير من المواضع إلى أن شعره منحول ، وأن علماء الشعر ينكرون هذه القصيدة أو تلك له . وظاهرة الانتحال فى شعر صدر الإسلام أمر محقق ، فقد حمل على شعر حسان بن ثابت وغيره من مشهورى الشعراء فى هذه الفترة شعر كثير ، وإن استجلاء الشعر الصحيح من الشعر الفاسد مهمة غير يسيرة . وبخاصة فى شعر شاعر كابن الزبعرى أحاطت به تلك الظروف التى أشرنا إليها فيما تقدم ، ولذلك نجد ابن هشام فى كتابه « السيرة النبوية » ينبه إثر كل قصيدة يشك فى صحتها إلى أن أكثر أهل العلم بالشعر ينكرها له ، كما فعل فى قصيدته رقم ٣ إذ قال بعد أن أثبتها : « وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعرى » [2] ، وبعد أن ذكر قصيدته رقم ١٢ ونقيضة حسان لها قال : « وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وابن الزبعرى »[3] ويروى قصيدته رقم ١٩ ثم يعلق عليها : « وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لــه »[4] .

واحتفظ أبو الفرج الأصفهانى برواية تمثل عبث الناس بالشعر ونحله الشعراء ، فقد حدث الزبير بن بكار عن أبى نهشل عن أبيه قال : قال لى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — وجئت أطلب منه مغرماً — : يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم ، وأنشد هذه الأبيات الأربعة وقل : سمعت حسان ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : أعوذ بالله أن أفترى على الله ورسوله ، ولكن إن شئت أن أقول : سمعت عائشة تنشدها

---

(١) ق ٢٥
(٢) السيرة ١/٥٩٤
(٣) السيرة ٢/١٤٣
(٤) السيرة ٢/٤٢٠

فعلت ... فأبى على وأبيت عليه ، فأقمنا لذلك لا نتكلم عدة ليال ، فأرسل إلى وقال : قل أبياتاً تمدح بها هشاماً — يعنى ابن المغيرة — وبنى أمية ، فقلت : سمهم لى ، فسماهم وقال : اجعلها فى عكاظ ، واجعلها لأبيك ، فقلت :

ألا لله قـــــــــــوم ولـــــدت أخـــت بنى سهم

... الأبيات ، قال : ثم جئت فقلت : هذه قالها أبى ، فقال : لا ، ولكن قل : قالها ابن الزبعرى ، قال : فهى إلى الآن منسوبة فى كتب الناس إلى ابن الزبعرى [1] . وقال الزبير رواية عن محمد بن طلحة : إن قائل هذه الأبيات هو عمر بن أبى ربيعة[2] .

ترجع صلتى بالشاعر عبد الله بن الزبعرى إلى سنة ١٩٦٠ م حين كتبت رسالة جامعية عن (شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه) [3] ، وكان ابن الزبعرى أبرز شعراء مكة الذين مثلوا المعارضة الشعرية للدعوة الإسلامية ، وأفردت له حيزا فى الكتاب [4] . ثم جمعت ما تناثر من شعره فى المصادر فوجدته قليلا فتركته ، وشغلتنى عنه مشاغل ، ثم عدت إليه قبل عام وقد تجمعت عندى ملاحظات ومصادر جديدة وتخريجات كثيرة ، فأتممته ، وخلال مطالعاتى فى مجلات المستشرقين هدانى فهرس بيرسن : J.D. pearson
INDEX ISLAMICUS.

إلى مجلة إيطالية فيها بحث بالإيطالية مع مجموع شعر بعنوان : (شاعر مكة عبد الله بن الزبعرى السهمى (بقلم : منكانتى :

P. MINGANTI : POETA MECCANO, ABD ALLAH IBN AZ-ZIBA'RA AS-SAHMI.
RIVISTA DEGLI STUDI ORIENTALI, ROMA 1963
VOLUME XXXVIII PP. 323-359.

والرجل مشكور على جهده وله فضل السبق ، وحين قارنت عملى بعمله ، وجدت أن مجموعى يزيد عليه كثيراً ، ويمتاز عنه بصحة القراءة وكثرة

(١ ، ٢) الأغانى ١/٦٣

(٣) طبعت فى بغداد سنة ١٩٦٤ م .

(٤) شعر المخضرمين ص ١٢٨ — ١٣٦

التخريج ومقابلة الروايات ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فإن عمل منكانتي يكاد يكون مجهولا لدى المستشرقين فضلا عن العرب والشرقيين، فإن اللغة التي ترجم له فيها ليست من اللغات الواسعة المنتشرة ، والمجلة التي نشر فيها ليست مما يمكن الحصول عليه ، وقد بقي عمله مجهولا منذ سنة ١٩٦٣ وسيبقى مجهولا غير منتفع به ، ولذلك كله رأيت أن أبادر في إخراج عملي هذا بعد أن طال حجبه واحتجازه .

لم يذكر القدامى ديواناً لابن الزبعرى ، ويبدو أن صناع الدواوين أعرضوا عنه لأن جل شعره في الدفاع عن قريش ورثاء قتلاها ومناقضة الشعراء المسلمين . ويبدو أيضاً أن اللغويين الذين عنوا بجمع الشعر لأغراض لغوية لم يجدوا في شعر الشاعر هذه الثروة اللغوية التي يسعون إليها . فقديماً لاحظ ابن سلام أن أشعار قريش فيها لين فتشكل بعض الإشكال[1]. وكذلك شعر ابن الزبعرى سلس لين ميسور اللغة ، سهل الألفاظ ، بعيد عن وعورة الكلمة البدوية ، وتعابيره بسيطة غير معقدة ، يجيء شعره عفو الخاطر ، ليس فيه أثر لإعمال الفكر وكد القريحة ، وإنما هو وليد العاطفة وابن الفكرة الطارئة .

وأكثر شعره الذي بين أيدينا مقطوعات أو قصائد قصار ، وكذلك كان منذ القديم ، فلدينا رواية تؤكد هذه الحقيقة ، ومعها تفسير على لسان الشاعر . فقد قيل لابن الزبعرى : « إنك تقصر أشعارك ، فقال : لأن القصار أولج في المسامع ، وأجول في المحافل » [2] . وفي رواية أخرى أن أبا سفيان قال لابن الزبعرى : « قصرت في شعرك ؟ فقال : حسبك من الشعر غرة لائحة ، وسمة واضحة » [3] .وكذلك نجد شعر ابن الزبعرى دقيقاً في عبارته، بعيداً عن الفضول والزيادة والتكرار ، مقتصداً في المعنى ، يتناول الغرض مباشرة فيقع فيه من غير أن يحوم حوله ، وتقل في شعره المقدمات ، فإذا جاءت فهي قليلة وقصيرة .

---

(١) طبقات الشعراء ١/٢٤٥

(٢) التمثيل والمحاضرة ص ١٨٦

(٣) كتاب الصناعتين ص ١٨٠

لقد وجدت فى شعر ابن الزبعرى ، على قلة ما تبقى منه ، مادة ثرية تكشف عن جانب من الحياة الإسلامية فى صدرها الأول ، وبخاصة تلك الحياة التى تمثل الصراع الفكرى والنفسى الذى كان يعانيه الشاعر فى ذلك العهد ، وقد كان هذا الشعر وثيقة تاريخية لحياة الشاعر وعصره ، وأحسب أن فى نشر هذا الشعر إسهاماً فى إحياء تراثنا الأدبى الذى ستظل العناية به ضرورة من ضرورات حياتنا المتجددة .

يحيى الجبورى

قال عبد الله بن الزبعرى فى يوم الخندق(*) : (من الكامل)

١ ـ حىّ الديار محَا معارِفَ رسمِهَا طولُ البِلَى وتراوحُ الأَحْقَابِ

٢ ـ فكأَنما كتبَ اليهودُ رسُومَهَا إلّا الكنيف ومعقِدَ الأَطْنَاب

٣ ـ قَفْراً كأَنَّك لم تكنْ تلهُو بِهَا فى نعمةٍ بأَوانسٍ أتراب

٤ ـ فاتْرُكْ تذَكُّرَ ما مضَى من عِيشةٍ ومَحِلَّةٍ خَلَفِ المقامِ يَبَابِ

٥ ـ واذكرْ بلاءَ معاشرٍ واشْكُرهمُ ساروا بأَجمعِهِمْ من الأَنصابِ

٦ ـ أَنصابِ مكَّةَ عامدينَ ليثربٍ فى ذِى غَيَاطِلَ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ

٧ ـ يدعُ الحُزونَ مناهِجًا معلومةً فى كلِّ نَشْزٍ ظاهرٍ وشِعَابِ

٨ ـ فيه الجِيادُ شَوازِبٌ مَجْنُوبَةٌ قُبُّ البُطُونِ لَواحِقُ الأَقرابِ

٩ ـ من كلِّ سَلْهَبَةٍ وأَجردَ سَلْهبٍ كالسِّيدِ بادَر غفلةَ الرُّقَّابِ

(*) القصيدة فى السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، والبداية والنهاية ـ ابن كثير ٤/١٣٢ ـ ١٣٣ .

١ ـ حىّ الديار ، لعلها (حى الديار) . الأحقاب : الدهور ، الواحد حقبة .

٢ ـ الكنيف : الحظيرة والزرب الذى يصنع للإبل ، سمى كنيفاً لأنه يكنفها ، أى يسترها . الأطناب : الحبال التى تشد بها الأخبية ، ومعقد الأطناب : الأوتاد .

٣ ـ الأتراب : جمع ترب ، وهن المتساويات فى السن .

٥ ـ الأنصاب : الحجارة التى يعلم بها الحرم ، والأنصاب أيضاً : حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها .

٦ ـ ذو غياطل : جيش كثير الأصوات ، والغيطلة : الصوت . جحفل جبجاب : جيش كثير كثيف .

٧ ـ الحزون : ما ارتفع من الأرض ، المناهج : الطرق المبينة . النشر ، بالراء : المرتفع من الأرض ، مثل النشز بالزاى . الشعاب : جمع شعب ، المنخفض بين جبلين .

٨ ـ الشوازب : الخيل الضامرة . المجنوبة : المقودة بجانب الإبل . قب البطون : ضامرة ، وكذلك لواحق . الأقراب : جمع قرب ، الخاصرة وما يليها .

٩ ـ السلهبة : الطويلة من الخيل . السيد : الذئب .

١٠ – جيشٌ عُيينةُ قاصِدٌ بلوائِـــهِ   فيهِ وصَخْرٌ قائِدُ الأَحْزَابِ
١١ – قَرْمانِ كالبدرينِ أَصبحَ فيهما   غَيْثُ الفقيرِ ومَعْقِلُ الهُرَّابِ
١٢ – حتَّى إذا وردوا المدينةَ وارتَدَوْا   للمـوتِ كُلَّ مُجَرَّبٍ قَضَّابِ
١٣ – شَهْرا وعَشْرا قاهرينَ محمَّـدا   وصِحَابُهُ فى الحربِ خَيْرُ صِحَابِ
١٤ – نادَوْا برحلتِهِمْ صبيحَةَ قُلْتُمُ   كِدْنَا نكونُ بها مع الخُيَّابِ
١٥ – لولا الخنادقُ غادروا من جَمْعِهِمْ   قتلَى لطيرٍ سُغَّبٍ وذِئَـــابِ

(٢)

وقال ابن الزبعرى يمدح قصيًّا ويستعطفها(*):   (من الطويل)

١ – أَلَا أَبلِغَا عَنِّى قُصَيًّا رسالةً   فأَنتم سَنامُ المجدِ من آلِ غالبِ
٢ – وأنتم ثِمَالُ الناسِ فى كلِ شَتْوةٍ   إذا عضَّهمْ دهرٌ شـــديدُ المناكبِ
٣ – وقد عَلِمتْ عُلْيَا مَعَدٍّ بأَنَّكمْ   ثِمالُهمُ فى المُضْلِعاتِ النَّوائبِ
٤ – فإنْ تطلقونى تطلقوا ذا قَرابةٍ   ومُثْنٍ عليكم صادِقاً غير كاذبِ
٥ – فأَبلِغْ أَبا سفيانَ عنِّى رسالةً   وأَبلغْ أُسَيْدًا ذا الندى والمكاسبِ

---

١٠ – عيينة : هو عيينة بن حصن بن حذيفة الفزارى ، وكان قائد غطفان يوم الخندق .
صخر : هو أبوسفيان صخر بن حرب زعيم قريش وقائدها يوم الخندق .
١١ – قرمان : فحلان سيدان . معقل الهراب : ملجؤهم .
١٣ – خير صحاب : من غير المعقول أن يصفهم عدوهم بهذا الوصف ، ولعل الكلمة (شر) ثم أبدلها الرواة تأدباً مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(*) القطعة فى المنمق ص ٤٣٠ – ٤٣١ .
٢ – ثمال الناس : غياثهم الذى يقوم بأمرهم .
٣ – المضلعات : الخطوب المثقلة المعجزة .
٥ – أبو سفيان : : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس . أسيد : ابن أبى العيص بن أمية ابن عبد شمس .

٦ - وأبلغْ أبا العاصِي ولا تَنْسَ زَمْعَةً ومطعمَ لا تنس لجامَ المشاغب
٧ - بـأنكمُ فى العُسْرِ واليُسْرِ خيرُنا إذا كان يومٌ مُزْمَهِرُّ الكواكب

(٣)

وقال ابن الزبعرى(*) : (من الطويل)

١ - أمِنْ رَسْمِ دارٍ أقفرتْ بالعَثَاعِثِ بكيتَ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ
٢ - ومن عجبِ الأيام والدهرُ كُلُّهُ له عَجَبٌ من سابقاتٍ وحادثِ
٣ - لجيشٍ أتانا ذى عُرامٍ يقودُهُ عُبيدَةُ يُدْعَى فى الهِيَاجِ ابنَ حارثِ
٤ - لنتركَ أصْناماً بمكَّةَ عُكَّـفَا مَواريثَ موروثٍ كريمٍ لوارثِ
٥ - فلما لَقِيناهُمْ بسُمْرٍ رُدَيْنَـةٍ وجُرْدٍ عِتَاقٍ فى العَجاجِ لَواهثِ
٦ - وبِيْضٍ كأنَّ المِلْحَ فَوْقَ مُتُونِها بأيدى كُماةٍ كاللُّيوثِ العَوائثِ

---

٦ - أبو العاصى : ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن النبى صلى الله عليه وسلم .
زمعة : ابن الأسود بن عبد المطلب بن أسد. مطعم : ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف.
٧ - مزمهر الكواكب : أى اشتد ضوؤها ، يريد شدة البرد .
(*) القصيدة فى السيرة النبوية ١/٥٩٣ - ٥٩٤ .
(**) يقال إن ابن الزبعرى يرد فى هذه القصيدة على قصيدة لأبى بكر الصديق قالها فى غزوة عبيدة بن الحارث أولها :
أمن طيف سلمى بالبطـاح الدمائث أرقت وأمر فى العشيرة حادث
وقال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبى بكر رضى الله عنه .
وبعد قصيدة ابن الزبعرى قال ابن هشام : تركنا منها بيتاً واحداً ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعرى .
١ - العثاعث : أكداس الرمل التى لاتنبت شيئاً .
٣ - عبيدة : هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة ، فلقى جمعاً عظيماً من قريش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا سعد بن أبى وقاص ، قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمى فى الإسلام ، وكانت سرية عبيدة بن الحارث أول راية عقدها الرسول عليه السلام .(السيرة ١ / ٥٩١) .
ذو عرام : ذو شدة وكثرة . الهياج : الحرب .
٦ - العوائث : المفسدات . وتروى : (العوابث) .

٧ – نُقِيمُ بها إِصْعَارَ من كان مائِلا ... ونَشْفِي الذُّحُولَ عاجلاً غيرَ لابثِ

٨ – فكفُّوا على خوفٍ شديدٍ وهَيْبَةٍ ... وأعجبَهم أمرُهم أَمرُ رائِثِ

٩ – ولو أنَّهم لم يفعلوا ناحَ نِسوةٌ ... أيامَى لهم من بين نَسْءٍ وطامِثِ

١٠ – وقد غُودرتْ قتلَى يخَبِّرُ عنهمُ ... حَفِيٌّ بهم أو غافِلٌ غيرُ باحثِ

١١ – فأَبلِغْ أبا بكرٍ لديكَ رسالةً ... فما أنتَ عن أعراضِ فِهْرٍ بماكثِ

١٢ – ولمَّا تَجِبْ منِّي يمينٌ غليظةٌ ... تجَدِّدُ حرباً حَلْفَةً غيرَ حانثِ

(٤)

وقال (*) : (من الكامل)

١ – ياليتَ زوجَكِ قد غَدا ... متَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحَا

---

٧ – الإصعار : الميل . الذحول : جمع ذحل ، وهو طلب الثأر .

٨ – ويروى : (غير رائث) .

٩ – النسء : المتأخرة فى الحيض ، المظنون بها الحمل . الطامث : الحائض .

(*) البيت فى الكامل – المبرد ١/٢٨٩ والمخصص ٤/١٣٦ وخزانة الأدب ١/٣٣٠ لعبد الله بن الزبعرى . وجاء غير معزو فى المصادر التالية :

ديوان علقمة ص ١١٠ ، ومعانى القرآن ص ٤٩ ، والإيضاح العضدى ص ١٩٥ ، والخصائص ٢/٤٣١ ، والصحاح (قلد) ١/٥٢٤ ، وشرح ديوان الحماسة – المرزوقى٣/١١٤٧ وفقه اللغة – الثعالبى ص٣٢٦ ، وأمالى المرتضى ١/٥٤ ، ٢/ ٢٦٠ ، ٣٧٥ ، وشرح شواهد الكتاب – الشنتمرى ٢/٢٠٧ ، وشرح ديوان الحماسة – التبريزى ٣/١٤٧ ، ، ٤/٢٢ ، والإنصاف ٢/٣٢٢ ، وشرح المفصل ٢/٥٠ ، واللسان (مسح) ٣/٤٣٠ و (قلد) ٤/٣٦٩ ، و (جدع) ٩-٣٩١ ، و (جمع) ٩-٤٠٨ ، وتاج العروس (مسح) ٢/٢٢٣ ، و (قلد) ٢-٤٧٦ ، و (جدع) ٥/٢٩٧ ، و (جمع) ٥/٣٠٨ .

١ – فى حماسة التبريزى والمخصص وأمالى المرتضى واللسان والتاج (جدع) والإنصاف : (ياليت بعلك) . فى أمالى المرتضى والإنصاف : (ياليت بعلك فى الوغى) . فى فقه اللغة : (ياليت شيخك) . متقلداً : الرمح لا يتقلد ، وإنما قال ذلك لمجاورته السيف ، أى ومعتقلا رمحاً .

(٥)

وقال (*) : (من الطويل)

١ ألا أبلِغَا بُسْرَ بنَ سُفيانَ آيةً يُبَلِّغُها عنِّى الخبيرُ المفـــردُ

(٦)

وقال يرد على موهب بن رياح (*) : (من الوافر)

١ ـ وأمسَى مَوْهَبٌ كحِمَارِ سَوْءٍ أجازَ ببلدةٍ فيها ينـــــادى

٢ ـ فإن العبدَ مثلَكَ لا يُنَـــــاوِى سُهَيلا ضَلَّ سعْيُكَ مَنْ تُعادِى

٣ ـ فأَقْصِرْ يابنَ قَيْنِ السُّوءِ عنــه وعَدِّ عن المقالةِ فى البلادِ

٤ ـ ولا تذكرْ عتابَ أَبى يزيـــدٍ فهيهاتَ البحورُ من الثِّمَادِ

(*) البيت فى المنمق ص ٢٣١ .

(**) قال : وهى قصيدة فى شعره .

قال عبد الله بن الزبعرى لبسر بن سفيان القميرى من خزاعة يذكرهم بدية الوليد بن المغيرة ، إذ كان الوليد بن المغيرة قد مر ذات يوم يجر برديه بين أبواب بنى قير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة ، فرماه رجل منهم بسهم فأصاب عضلة ساقه ، فمات من جرائها بعد ذلك وأوصى أن لايطل دمه .

فلما سمع بسر بن سفيان قول ابن الزبعرى ، أخذ بيد ابنه وقريش جلوس فى الحجر (حرم الكعبة) ... فقال : هذا ابنى لكم رهن بالدية ، فأخذه خالد بن الوليد ، فانطلق بالغلام إلى منزله فأطعمه وكساه حلة وطيبه ، ثم قال : انطلق إلى أبيك ، فإن كان لنا عليه حق فسيريحه علينا ، فلما أتى الغلام أباه ذكر له ما قال ، فقال : أفعل والله لأريحن عليه حقه ، وكانت الدية تؤدى مقطعة فى سنين ، فأداها عاماً ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقد بقى من الدية شىء ، فوضعه صلى الله عليه وسلم فيما وضع من دماء الجاهلية ، فلم يؤد شيئاً بعد ذلك .

(المنمق ص ٢٢٤ — ٢٣٢ باختصار)

(*) الأبيات فى السيرة النبوية ٢/٣٢٥ .

(**) قال يرد على موهب بن رياح أبى أنيس حليف بنى زهرة ، وكان موهب يرد على سهيل بن عمرو الذى طالب بدية رجل من بنى عامر بن لؤى ، قتله أبو بصير ، فقال :

أتــــانى عن سهيـــــل ذرء قــــــول فأيقظنى ومـــــا بى مــــن رقـــــاد

فإن تــــكن انعتـــــاب تريد مــــنى فعاتبنى فمــــا بك مــــن بعـــــادى

فى قطعة من ثمانية أبيات ، فقال ابن الزبعرى يرد على موهب : وأمسى موهب ....

٢ — لاينـاوى : لايعادى ، وترك همزة (يناوىء) لضرورة الشعر .

٤ — الثمـــــاد : المـــاء القليل .

(٧)

وقال (*) : (من الرجز)

١ – إنّى على ما فِىّ من تَخَدُّدِ

٢ – ودقَّةٍ فى عظمِ ساقى ويَدِى

٣ – أَروِى على ذِى العُكَنِ الضَّفَنْدَدِ

(٨)

وقال ابن الزبعرى (*): (من الرمل)

١ – بلّغَا سَهْما جميعاً كلَّهـا ... سيِّداً منها ومَنْ لمَّا يَسُدْ

٢ – منطقاً يمضى إلى جُلِّهـم ... أنكم أنتُم أزرِى وعَضُدْ

٣ – ثم عَدِّ القولَ إنْ أفهمتَهُ ... عند مَنْ يَحْفَظُ أيمانَ العهدْ

٤ – ذلك العاصُ بن سلْمَى إنَّهُ ... رفعَ الذِّكْرَ فقلْ فيه وزِدْ

(*) الرجز فى المنقوص والممدود – الفراء ص ٣٣٥ لابن الزبعرى ، والملاحن ص ٢٨ (دون عزو) ، والجمهرة ١/١٧٦ (دون عزو) والفصول والغايات ص ٤٦٤ (دون عزو) .

١ – الفصول والغايات : (ما كان من تخددى) . الجمهرة : (من تخددى) . التخدد : اضطراب اللحم من الهزال .

٣ – أروى : أشد عليه بالرواء ، وهو الحبل . العكن : الإطواء فى البطن من السمن. الضفندد : الغليظ الجسم الثقيل الكثير اللحم مع حمق .

(*) القطعة فى المنمق ص ٤٢٩ – ٤٣٠ .

(**) قالها يمدح العاص بن وائل حين أتى به مربوطاً ليدفع إلى بنى قصى بعد أن هجاهم بكتابته على دار الندوة :

ألهى قصيا عن المجد الأساطير ... ورشوة مثل ما ترشى السفاسير

(المنمق ٤٢٦ – ٤٢٩)

٢ – الأزر : القوة والظهر .

٤ – سلمى : أم العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، وكان من بلى من قضاعة .

٥ - نبتَ العائلُ فى أَكنَافِـــه   منبتَ العِيصِ من السِّدرِ الزبدْ
٦ - فَفداهُ الموتُ إنْ حاولَـــه   شَكِس شيمة جَلْد الكبــْـد

(٩)

وقال (*) :   (من المتقارب)

١ - لا يُبْعِـدُ اللهُ ربُّ العِبـــادِ   والملحِ ما ولـدتْ خَالـدَه
٢ - وهم يُطعمـونَ صُـدورَ الكُماةِ   والخيلُ تطــردُ أو طاردَه
٣ - فإنْ يكـنِ المـوتُ أَفنـاهُمُ   فللمـوتِ ما تلـدُ الوالِـدَه

(١٠)

وقال ابن الزبعرى عند إسلامه يمدح النبي ويعتذر إليه (*) :

(من الخفيف)

---

٥ - العيص : بكسر العين ، الشجر الكثير الملتف . السدر : نوع من العضاه يكون شجرة ملتفاً نابتاً بعضه فى أصول بعض .

٦ - الشكس : البخيل السيء الخلق . الشيمة : الخلق والطبيعة .

(*) الأبيات فى جامع الشواهد - محمد باقر بن على رضا ص ١٧٧ - ١٧٨ . والبيت : ١ فى اللسان (ملح) ٤٤٣/٢ (دون عزو) . والبيت : ٣ فى شرح شواهد المغنى - السيوطى ٥٧٢/٢ (دون عزو) . وعجز البيت الثالث فى ذيل سمط اللآلى ٩٢/٣ قال : مثل سائر فى أبيات لشتيم بن خويلد الفزارى ، وفى أبيات لسماك بن عمرو الباهلى أيضاً . وعجز البيت الثالث فى ذيل الأمالى (النوادر) ص ١٩٧ من قطعة لعبيد بن الأبرص ، والعجز فى ديوان عبيد ص ٦٢ ضمن قطعة .

(**) قلت : عجز البيت الثالث مثل سائر جاء فى شعر أكثر من شاعر ، ولعل ابن الزبعرى قد تمثل به وضمنه شعره .

٣ - النوادر : (فلا تجزعوا لحمام دنـــا   فللموت ما تلـــد الوالـــدة)
شرح شواهد المغنى : (وإن يكن الموت) .

(*) الأبيات ١ - ٤ فى السيرة النبوية ٤١٩/٢ . الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، فى الاستيعاب ٣١٠/٢ ، والسمط ٨٣٣/٢ - ٨٣٤ ، وأسد الغابة ١٦٠/٣ ، وحاشية عبد القادر البغدادى على شرح ابن هشام على بانت سعاد ٤٩/١ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب - البغدادى ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، فى الطبرى ٦٤/٣ ، والبداية=

١ – يا رسولَ المليكِ إنَّ لِسانِى ... راتِقٌ ما فتقتُ إذْ أنا بُورُ

٢ – إذ أُبارِى الشيطانَ فى سننِ الغَـ ... ـىِّ ومن مالَ ميلَهُ مثبورُ

٣ – آمَنَ اللَّحمُ والعِظـــامُ لربى ... ثم قلبِى الشَّهيدُ أنتَ النَّذِيرُ

٤ – إنَّنِى عنكَ زاجرٌ ثَمَّ حَيًّـــا ... من لُؤَى وكلُّهم مغـــــرورُ

٥ – إنَّ ما جئتَنَا به حقٌ صِـدق ... ساطِعٌ نورُه مضِىءٌ منيـــرُ

٦ – جئتَنَا باليقين والبِرّ والصِدقِ ... وفى الصِّدقِ واليقـــينِ سرورُ

٧ – أذهبَ اللهُ ضُلَّةَ الجهــلِ عنا ... وأتـانَـا الرخـاءُ والميســـورُ

=والنهاية ٤/٣٠٨ – ٣٠٩ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ فى مغازى رسول الله – الواقدى ص ٣٣ ، وطبقات الشعراء ١/٢٤٢ ، والكامل – ابن الأثير ٢/٢٥٠ ، وشرح شواهد المغنى – السيوطى ٢/٥٥١ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٦ فى الإصابة ٢/٣٠٨ رقم ٤٦٧٩ . والبيتان : ١ ، ٢ فى المختار من شعر بشار ص ١٨٤ . والبيت الأول فى إصلاح المنطق ص ١٢٥ ، والجمهرة – ابن دريد ١/٢٧٧ ، و ٣/٢٠٣ ، وشرح القصائد السبع – ابن الأنبارى ص ٣٨٩ وص ٥٩٤ ، والإتباع – أبو الطيب اللغوى ص ٢٣ ، وأمالى القالى ٢/٢١٠ ، ومعجم مقاييس اللغة ١/٣١٦ ، والصحاح (بور) ٢/٥٩٧ ، والمخصص ٣/٤٨ ، ١٤/٣٣ ، ١٧/٣٠ ، والسمط ١/٣٨٨ ، والاقتضاب ص ١١ ، واللسان (بور ٥/١٥٣ ، والتاج (بور) ٣/٦٠ (قال : وإخاله عبد الله بن رواحة ، وقال : ونسبه الجوهرى لعبد الله بن الزبعرى) .

١ – الإصابة : (يارسول الله) . اللسان : (يارسول الإله) .

٢ – طبقات الشعراء والمختار من شعر بشار وشرح شواهد المغنى وشرح البغدادى :
(إذ أجارى الشيطان) شرح البغدادى والاستيعاب : (خاسر مثبور) .
السمط والإصابة : (إذ أجارى الشيطان) . الطبرى : (فى سنن الريح) .

٣ – طبقات الشعراء وشرح شواهد المغنى ومغازى الواقدى : :
(آمن اللحم والعظـــام بمـــا قلت ... فنفسى الفـــدى وأنت النـــذير)
السمط وشرح البغدادى والاستيعاب :
(يشهـد السمع والفؤاد بما قلت ... ونفسى الشهيـــد وهـــو الخبير)

٤ – الطبرى : (ثم حى من لؤى فكلهم مغرور) .

٥ – الاستيعاب : (حق وصدق) .

٦ – السمط والاستيعاب : (والصدق والبر ... السرور) .

٧ – السمط : (وأتانا الرجاء الميسور) .

(١١)

وقال يهجو قصيًّا(*) : (من البسيط)

١ – أَلْهَى قُصَيًّا عن المجدِ الأساطيرُ ورِشْوَةٌ مثلَ ما تُرْشَى السَّفَاسِيرُ

٢ – وأكلُها اللَّحمَ بحْتًا لا خليطَ له وقولُها رحلَتْ عِيْرٌ أَتَتْ عِيرُ

٣ – تَوارثوا فى نِصَابِ اللؤمِ أولهم فلا يعدُّ لهم مجدٌ ولا خِيرُ

(١٢)

وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أُحد(*) : (من الطويل)

١ – ألا ذرفتْ من مقلتيكَ دموعُ وقدبانَ من حَبْلِ الشبابِ قُطوعُ

(*) البيتان : ١ ، ٢ فى طبقات الشعراء – ابن سلام ١/٢٣٥ . والبيتان ١ ، ٣ فى المنمق ص ٤٢٧ . والبيت الأول فى الروض الأنف ٢/٨٧ ، وشرح الشواهد – العينى ٤/١٤٠ .

(**) عن شعيب بن صخر وأبى بكر الزبيرى المصعبى قالا : أصبح الناس يوماً بمكة وعلى دار الندوة مكتوب :

ألهى قصياً . . . البيتـــان

فأنكر الناس ذلك ، وقالوا : ما قالها إلا ابن الزبعرى ، أجمع على ذلك رأيهم ، فمشوا إلى بنى سهم – وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً – فقالو لبنى سهم : ادفعوه إلينا نحكم فيه بحكمنا ... (طبقات الشعراء ١/٢٣٥)

وفى المنمق فى حديث دار الندوة : إن أناساً من قصى دخلوا دار الندوة لبعض أمرهم ، فأراد عبد الله بن الزبعرى أن يدخل معهم فيسمع من مشورتهم فمنعوه ، فكتب شعراً فى باب الندوة مما يلى الكعبة : الشعر ... (المنمق ص ٤٢٦ – ٤٢٧)

١ – الروض الأنف : (ومشية مثل ما تمشى الشقارير) . العينى : (ومشية مثل ما يمشى الشقارير) . قصى : أى بنى عبد مناف بن قصى بن كلاب . الأساطير : الأباطيل والأقاويل . السفاسير : جمع سفسير ، وهو السمسار . أراد بالرشوة : ما فرضه قصى على قريش فى أموالها لإطعام الحاج .

٢ – اللحم البحت : الصرف أى يؤكل بدون خبز دليل الغنى والترف .

(*) القصيدة فى السيرة النبوية ٢/١٤١ – ١٤٢ . والقصيدة غير البيتين الأخيرين فى شرح نهج البلاغة ١٤ /٢٧٧ – ٢٧٨ . والبيت : ١٦ فى اللسان (حوف) ١٠/٤٠٥ وعجز البيت ناقص .

١ – نهج البلاغة : (فى حبل الشباب) .

٢ – وشَطَّ بمن تَهوى المزارُ وفرّقتْ ... نوَى الحى دارٌ بالحبيبِ فَجُوعُ

٣ – وليس لِما ولَّى على ذِى حَرارةٍ ... وإنْ طالَ تَذرافُ الدُّموعِ رُجوعُ

٤ – فَذَرْ ذا ولكنْ هل أتى أمّ مالكٍ ... أحاديثُ قَومِى والحديثُ يشيعُ

٥ – ومُجْنَبُنَا جُرْداً إلى أهلِ يَثْربٍ ... عَناجِيجَ منها متلَدٌ ونَزيعُ

٦ – عَشِيةَ سِرْنا فى لُهَامٍ يقودُنا ... ضَرورُ الأعادى للصديقِ نَفُوعُ

٧ – نَشُدُّ علينا كلَّ زَغْفٍ كأنَّها ... غَديرٌ بضَوْج الواديينِ نَقِيعُ

٨ – فلمَّا رأوْنَا خالَطَتْهم مَهابَةٌ ... وعاينهمْ أمرٌ هناكِ فَظِيعُ

٩ – ووَدُّوا لو انَّ الأرضَ ينشقُّ ظهرُها ... بِهمْ وصبورُ القومِ ثَمَّ جَزوعُ

١٠ – وقد عُرِّيَتْ بيضٌ كأنَّ وميضَها ... حريقٌ ترقَّى فى الأَباءِ سريعُ

١١ – بأَيمانِنَا نعلو بها كلَّ هامةٍ ... ومنها سِمَامٌ للعدوِّ ذريعُ

١٢ – فغادرنَ قتلَى الأوسِ عاصبةً بهم ... ضِباعٌ وطيرٌ يعتفينَ وقوعُ

١٣ – وجَمْعُ بنى النَّجارِ فى كلِّ تلعةٍ ... بأبدانِهمْ من وقعهِنَّ نجيعُ

---

٣ – نهج البلاغة : (على ذى صبابة) .

٤ – نهج البلاغة : (فدع ذا) .

٥ – نهج البلاغة : (عناجيج فيها ضامر وبديع) . مجنبنا : من جنبت الفرس ، إذا قدته ولم تركبه . الجرد : جمع أجرد ، وهو العتيق من الخيل . عناجيج : خيل طوال حسان. المتلد : التليد الذى ولد عندك . النزيع : الغريب .

٦ – نهج البلاغة : (عشية سرنا من كداء يقودها) . اللهام : الجيش الكثير .

٧ – نهج البلاغة : (يشد علينا كل زحف كأنها ... غدير نضوح الجانبين نقيع) الزعف : الدروع اللينة . الضوج : جانب الوادى . نقيع : ماء بارد .

٨ – نهج البلاغة : (وخامرهم رعب) .

٩ – نهج البلاغة : (فودوا) .

١٠ – نهج البلاغة : (حريق وشيك فى الأباء) . الأباء : جمع أباءة ، وهى الأجمة الملتفة الأغصان ، أو أجمة القصب .

١١ – نهج البلاغة : (وفيها سمام) . السم الذريع : الذى يقتل سريعاً .

١٢ – نهج البلاغة : (وطير فوقهن وقوع) يعتفين : يطلبن الرزق .

١٣ – نهج البلاغة : (ومر بنو النجار ... بأثوابهم) . بنو النجار : قبيلة من الأنصار نسبة إلى النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة .

١٤ – ولولا عُلُوُّ الشِّعْبِ غادرنَ أحمدا ولكنْ علا والسمهرىُّ شَروعُ

١٥ – كما غَادرتْ فى الكَرِّ حمزةَ ثاوياً وفى صدرِه ماضى الشَّباةِ وقِيعُ

١٦ – ونُعمانَ قد غادرنَ تحت لوائهِ على لحمهِ طَيْرٌ يَجُفْنَ وقوعُ

١٧ – بأُحْدٍ وأَرْمَاحُ الكُماةِ يُرِدْنَهمْ كما غَالَ أَشطانَ الدِّلاءِ نُزوعُ

(١٣)

وقال ابن الزبعرى (*) : (من الطويل)

١ – أصابَ ابنُ سَلْمَى خُلَّةً من صديقِهِ ولولا ابنُ سلمَى لم يكنْ لك راتِقُ

٢ – فآوى وحَيًّا إذ أتاه بخُلَّـــةٍ وأعرضَ عنه الأقربونَ الأَصادِقُ

٣ – فإمَّا أُصِبْ يوماً من الدهر نُصْرةً أَتَتْكَ وإنى بابنِ سلمَى لصادقُ

٤ – وإلا تكنْ إلَّا لسانِى فإنَّـــه بحُسْنِ الذى أسديتَ عنى لنَاطِقُ

٥ – ثِمَالٌ يعيش المقتِرونَ بفضلِه وسَيْبُ ربيعٍ ليس فيه صَواعِقُ

---

١٥ – نهج البلاغة : (ماضى السنان) .

١٦ – اللسان : (تحت لوائه طير يحفن) بالحاء المهملة ، وسقطت كلمة (على لحمه) ومكانها بياض . نعمان : لعله يريد نعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم من بنى عوف بن الخزرج ، وكان قد استشهد يوم أحد . يجفن : يدخلن فى جوفه ، أو يطلبن مافى جوفه. ١٧ – الكماة : الشجعان . غال : أهلك . أشطان : حبال الدلاء . نزوع : نزع الدلو جذبها وأخرجها من البئر .

(*) الأبيات فى نسب قريش ص ٤٠٨ – ٤٠٩ .

(**) يمدح العاصى بن وائل بن هاشم ، من أشراف قريش ، مات بين مكة والمدينة بالأبواء ، والعاصى هو الذى منع عمر بن الخطاب بمكة من قريش حين أظهر عمر الإسلام .

٥ – الثمال : بكسر الثاء ، الغياث ويقال : فلان ثمال قومه ، أى غياث لهم يقوم بأمرهم . المقترون : الفقراء . السيب : العطاء .

(١٤)

وقال عبد الله بن الزبعرى مفتخراً(*) : (من الطويل)

١ ـ أنا ابنُ الأُلَىٰ جاروا مُنَافًا بعزِّها وجارُ مُنَافٍ فى العِبَادِ قليـــــلُ

٢ ـ لِقَاءً لِقَاءً إنْ لَقوا وفَادةً وفِعلًا بفعلٍ والكفيلُ كفيلُ

(١٥)

وقال ابن الزبعرى فى يوم أُحد(*) : (من الرمل)

(*) البيتان فى المنمق ص ٤٤ .

(**) قال : وقالت الأحلاف (حلف المطيبين) واجتمعت : من يكفينا من بنى عبدمناف؟ فقالت بنو سهم : نحن نكفيهم ، إن قاتلوا قاتلناهم ، وإن وفدوا وفدنا ، وإن فعلوا فعلنا ، فلذلك يقول ابن الزبعرى وهو يفتخر : أنا ابن الأولى ...

(*) القصيدة فى السيرة النبوية ٢/١٣٦ – ١٣٧ ، والبداية والنهاية – ابن كثير ٤/٥٥ – ٥٦ ، وشرح شواهد المغنى – السيوطى ٢/٥٤٩ – ٥٥٢ .والقصيدة عدا البيت الثالث : فى شرح نهج البلاغة ١٤ / ٢٧٩ – ٢٨٠ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، فى شرح شواهد المغنى – البغدادى ٤/٢٥٤ . والأبيات : ٣ ، ٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ فى طبقات الشعراء ١/٢٣٧ – ٢٣٩ وجاء البيت الرابع قبل الثالث ، والحماسة البصرية ١/١٠٠ – ١٠١ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ فى الأغانى ١٥/١٧٧ – ١٧٨ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، فى شرح المفصل – ابن يعيش ٣/٣ ، وشرح الشواهد – العينى ٣/٤١٨ . والأبيات : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ فى الحيوان ٥/٥٦٤ – ٥٦٥ . والأبيات : ١ ، ٣ ، ٤ فى المؤتلف والمختلف ص ١٩٥ مع بيت زيادة انفرد به هو :

لا تذمن بلـــداً تكـــرهـــه وإذا زلت بك الدار فـــزل

والأبيات : ٥ ، ٦ ، ٧ فى معجم البلدان (الجر) ٢/٥٧ . والأبيات : ١١ ، ١٢ ، ١٤ فى السمط ص ٣٨٧ . والبيتان : ١٠ ، ١١ فى الكامل – المبرد ١/١٨٢ ، وجاء البيت العاشر بعد الحادى عشر ، ومعجم ما استعجم (مهراس) ٢/١٢٧٤ . والبيتان : ١١ ، ١١ فى الاشتقاق ص ١٢٢ ، والأخبار الطوال ص ٢٦٧ (دون نسبة) . والبيتان : ١١ ، ١٤ فى رسائل الجاحظ (رسالة النابتة) ٢/١٤ – ١٥ مع بيت آخر ليزيد بن معاوية صنعه وأقحمه بين البيتين ، وفى الطبرى ٨/٩٦ . والبيت : ٢ فى شرح المفصل ٣-٢ (دون عزو) والمقرب – ابن عصفور ١/٢١١ (غير معزو) وأوضح المسالك ٢/٢٠٣ (غير معزو) وشرح ابن عقيل ٢/٤٨ (غير معزو) وهمع الهوامع – السيوطى ٢/٥٠ (غير معزو) ، وشرح شواهد المغنى البغدادى ٤/٢٥١ ، والدرر اللوامع – الشنقيطى ٢/٦٠ . والبيت : ٣ الثالث فى نسب قريش ص ٤٠٢ ، والبيان والتبين ٣/١٤٨ ، والتشبيهات ص٣٧٦ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف=

١ – يا غرابَ البينِ أسمعتَ فَقُـلْ   إنّما تَنْطِقُ شيئاً قد فُعِـلْ

٢ – إنَّ للخيرِ وللشَّرِّ مـدىً   وكِلَا ذلك وَجْـهٌ وقَبَـلْ

٣ – والعطِيـاتُ خِسَاسٌ بينهم   وسَواءٌ قبرُ مُثْرٍ ومُقِـلْ

٤ – كلُّ عيشٍ ونعيمٍ زائِـلٌ   وبنـاتُ الدَّهْرِ يلعبنَ بكُلْ

٥ – أبلِغَا حسَّانَ عَنِّى آيـةً   فقريضُ الشعرِ يشفي ذَا الغُلَلْ

٦ – كم تَرىٰ بالجَرِّ من جُمْجُمَةٍ   وأَكُفٌّ قـد أُتِرّتْ ورِجِـلْ

٧ – وسَرابيـلَ حِسَـانٍ سُرِّيَتْ   عن كُماةٍ أَهْلِكوا فى المُنْتَزَلْ

=ص١٣١ (دون عزو) ، ومعجم مقاييس اللغة ١٥١/٢ وجاء صدر البيت الثالث مع عجز البيت الرابع ، والمخصص ٩٣/٣ . والبيت : ٦ فى الجمهرة ٥٠/١ ، والاشتقاق ص ٢٣٢ (دون عزو) والبيت : ١٠ فى الجمهرة ٥٨/١ و ٤١٩/٣ . والبيت : ١١ فى العقد الفريد ١٥٣/٦ (غير معزو) . والبيت : ١٢ فى الخصائص ٨١/١ (دون عزو) ، و عجز البيت فى ٤٣٨/٢ ، ومعجم ما استعجم ١٠٤٥/٢ (قباء) ، واللسان (برك) ١٢ / ٢٧٨ ، والتاج (برك) ١٠٦/٧ . وعجز البيت : ١٤ فى أمالى القالى ١٤١/١ .

(**) قال ابن الزبعرى هذه القصيدة يوم أحد وهو يعرض بحسان بن ثابت والخزرج ، فرد عليه حسان بن ثابت يناقضه :

ذهبت بابن الزبعرى وقعة   كان منا الفضل فيها لو عدل

ولقد نلتم ونلنا منكم   وكذاك الحرب أحياناً دول

من قصيدة فى خمسة عشر بيتاً فى السيرة ١٣٧/٢ – ١٣٨ .

١ – شرح المفصل : (أنعمت فقل) . شرح نهج البلاغة : (إنما تندب أمراً قد فعل) .

٢ – الأغانى : (لكلا ذينك وقت وأجل) .

٣ – فى المؤتلف والمختلف : (كل حسن وشباب ذاهب وسواء قبر مثر ومقل) . البيان والتبيين : (والعطيات حساس) بالحاء المهملة . طبقات الشعراء : (ومس مثر) طبقات الشعراء والحماسة البصرية والتشبيهات ونسب قريش وشرح ما يقع فيه التصحيف : (خساس بيننا) . خساس : حقيرة ، والعطيات خساس : أى دول . ولم تذكر هذه الكلمة فى اللسان .

٤ – فى المؤتلف والمختلف : (والعطيات خشاش بيننا   وبنات الدهر يلعبن بكل) . طبقات الشعراء والأغانى والبصرية والعينى : (كل بؤس ونعيم) . نهج البلاغة : (كل خير) شرح شواهد المغنى : (يبفين بكل) .

٦ – نهج البلاغة : (بالجسر من جمجمة وأكفا) . الاشتقاق والجمهرة : (وجزل) . شواهدالمغنى : (قد اترت ورجل) واحد الرجال. الجر : موضع بأحد . أترت : قطعت .

٧ – نهج البلاغة : (شقفت عن كماة غودروا) السرابيل : الدروع . سريت : جردت . المنتزل : موضع الحرب والنزال .

٨ – كم قَتَلنَا من كـــريمٍ سيـدٍ ماجـدِ الجَدَّينِ مِقْـدام بَطَلْ

٩ – صادقِ النجـدةِ قَرْمٍ بـارعٍ غيرِ مُلتاثٍ لدَى وقع الأَسَـــلْ

١٠ – فَسَلِ المِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُـه بينَ أقحافٍ وهَامٍ كالحَجَلْ

١١ – ليتَ أشياخى ببـــدر شَهدوا جَـزَعَ الخَزْرجِ من وَقْعِ الأَسَلْ

١٢ – حينَ حكَّتْ بِقُبَاءِ بَرْكَهَـا واستَحَرَّ القَتْـلُ فى عبدِ الأَشَلْ

١٣ – ثم خَفُّوا عند ذاكمْ رُقَّصَـا رَقَصَ الحَفَّانِ يعلو فى الجَبَلْ

١٤ – فقَتلنَا الضِّعْفَ من أشرافِهِمْ وعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فاعْتَـــدَلْ

---

٩ – نهج البلاغة : (غير ملطاط) . شرح شواهد المغنى : (غير ملتاث) بالتاء المثناة . النجدة : القوة والشجاعة . القرم : الفحل الكريم والسيد البارع . البارع : المبرز على غيره . الملتاث : الضعيف . الأسل : الرماح ، واحدة أسلة .

١٠ – الكامل : (فاسأل المهراس من ساكنه بعد أبدان) . معجم ما استعجم : (بعد أبدان وكام كالحجل) . نهج البلاغة : (من كراديس وهام كالحجل) . الجمهرة : (بعد إقحاف) . المهراس : ماء بأحد . الحجل : طائر فى حجم الحمام .

١١ – طبقات الشعراء : (ضجر الخزرج) . فى رسالة النابتة للجاحظ بيت آخر بعد هذا قاله يزيد بن معاوية وأقحمه بين أبيات ابن الزبعرى حين تمثل بها بعد مقتل الحسين ابن على ، والبيت هو :

لاستطاروا واستهلوا فرحـــــا ثم قالـــوا يا يزيـــد لا تمـــل

١٢ – طبقات الشعراء : (حين ألقت بقناة) . نهج البلاغة : (حين حطت) . الحيوان والسمط والخصائص : (حين ألقت بقباء) . الحماسة البصرية : (حين زرنا) . شرح البغدادى : (حين حلت) . قباء : قرية على ميلين أو ثلاثة أميال من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، وقباء هنا قباء المدينة حيث كانت فيها وقعة أحد . البرك : الصدر ، حكت بركها : أى حمى وطيس الحرب . عبد الأشل : أى بنو عبد الأشهل من الأوس ، وحذف الهاء .

١٣ – الحيوان : (ساعة ثم استخفوا رقصا ... فى سفح الجبل) . نهج البلاغة : (تعدو فى الجبل) شرح شواهد المغنى : (رمضا رقص الجفان) . الرقص : مشى سريع ، وضرب من الخبب . الحفان : صغار النعام .

١٤ – الحماسة البصرية ونهج البلاغة : (فقتلنا النصف من ساداتهم) . الحيوان والسمط والطبرى : (وقتلنا الضعف من ساداتهم) . السمط : (وأقمنا مثل بدر) . أمالى القالى : (وأقمنا ميل بدر) . شواهد المغنى : (وعدلنا مثل بدر) رسالة النابتة : (قد قتلنا الغر من ساداتهم) . طبقات الشعراء : (فقبلنا النصف من ساداتهم) . النصف : بكسر النون ويروى بفتح النون ، أى العدل والانتصاف .

١٥ـ لا أَلومُ النفسَ إلا أَنَّنا لو كَررنا لفَعَلْنَا المفتَعَلْ
١٦ـ بسيُوفِ الهِنْدِ تَعْلو هَامَهُمْ عَلَلًا تَعلوهمُ بعدَ نَهَلْ

(١٦)

وقال فى خلف بن وهب (*) : (من الكامل)

١ ـ خَلَفُ بنُ وَهْبٍ كلَّ آخرِ ليلةٍ أَبداً يُكَثِّرُ أَهلَهُ بعيالِ
٢ ـ سَقْياً لوَهْبٍ كهلِهَا ووليدِها ما دامَ فى أَبياتِها الذَّيَّالُ
٣ ـ نِعْمَ الشَّبَابُ شبابُهم وكُهولُهمْ صُيَّابَةٌ ليسوا من الجُهَّالِ

(١٧)

وقال فى يوم أُحد (*): (من الطويل)

١ ـ قتلْنَا ابنَ جَحْشٍ فاغتبطْنَا بقتلهِ وحمزةَ فى فرسانهِ وابنَ قَوْقَل
٢ ـ وأَفلتَنا منهم رجالٌ فأَسْرعوا فليتَهُمُ عاجُوا ولم نتَعَجَّل

---

١٥ ـ شواهد المغنى : (لو كررنا لفككنا المعتقل) .
١٦ ـ شواهد المغنى : (يعلو هامهم عللا يعلوهم) . نهج البلاغة : (تبرد الغيظ ويشفين الغلل) . العلل : الشرب الثانى ، والنهل : الشرب الأول ، أى الضرب بعد الضرب.
(*) الأبيات فى الأغانى ١١٤/٧ . والبيت الأول فى نسب قريش ص ٣٨٦ (دون نسبة) .
١ ـ خلف بن وهب ـ أحد أجداد أبى دهبل الجمحى ، وهو خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب .
٢ ـ فى البيت أقواء .
٣ ـ الصيابة : الخيار من كل شىء .
(*) الأبيات فى السيرة النبوية ١٦٦/٢ ـ ١٦٧ .
١ ـ ابن جحش : هو عبد الله بن جحش من بنى أسد بن خزيمة ، كان حليفاً لبنى أمية ابن عبد شمس ، استشهد يوم أحد . حمزة : هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم الرسول عليه السلام ، قتله وحشى غلام جبير بن مطعم . ابن قوقل : الأعرج بن مالك بن ثعلبة ابن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوقل ، من شهداء أحد . (انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٤ ، ولم أجده فى شهداء أحد فى كتاب السيرة النبوية لابن هشام ١٢٢/٢-١٢٧
٢ ـ عاجوا : عطفوا وأقاموا .

٣ - أقاموا لنا حتَّى تعضَّ سُيوفُنَا سَراتَهُمُ وكلُّنا غيرُ عُــزَّلِ
٤ - وحتى يكونَ القتلُ فينا وفيهمُ ويلقَوْا صَبوحاً شَرُّه غيرُ مُنْجَلِي

(١٨)

وقال عبد الله بن الزبعرى (*) : (من الطويل)

١ - أنشُدُ عثمانَ بنَ طلحةَ حِلْفَنَا ومُلْقَى نِعَالِ القوم عندَ المُقَبَّلِ
٢ - وما عقدَ الآبَاءُ من كلِّ حلفةٍ وما خالدٌ من مثلِها بمحَلَّـلِ
٣ - أمفتاحَ بيتٍ غيرَ بيتِك تبتغِي وما يُبْتَغَى من مجدِ بيتٍ مؤثَّلِ
٤ - فلا تـأْمَنَنَّ خالِدا بعدَ هـذهِ وعثمانُ جَاءَ بالدُّهَيْمِ المعَضَّـلِ

---

٣ - سراتهم : أشرافهم وخيارهم .
٤ - الصبوح : شرب الغداة ، أى يسقونهم كأس المنية .
(*) الأبيات فى السيرة النبوية ٢/٢٧٨ والبداية والنهاية ٤/١٤٢ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، فى المنمق ص ٤٣ - ٤٤ و ص ٣٣٥ . والبيتان : ١ ، ٢ فى نسب قريش ص ٢٥١ .
(**) قال هذه الأبيات حين أسلم عثمان بن طلحة بن أبى طلحة ، وخالد بن الوليد ، وذلك بعد الخندق .
١ - نسب قريش : (أينشد عثمان ... وملقى النعال عن يمين المقبل) . المنمق ص ٤٣ : (أناشد عثمان) المنمق ص ٣٣٥ : (وملقى النعال عن يمين المقبل) . الحلف : يريد حلف عبد الدار وسهم وجمح ومخزوم وعدى بن كعب ، وكانوا مع بنى عبد الدار وقد نحروا جزوراً ثم غمسوا أيديهم فى دمها ، وخلطوا نعالهم بفناء الكعبة ، فسموا الأحلاف ، وأرادوا أخذ البيت من بنى عبد مناف ، وتحالف بنو عبد مناف وأسد ابن عبد العزى وزهرة والحارث بن فهر وتيم بن مرة ، حين غمسوا أيديهم بالطيب فعرف بحلف المطيبين . (انظر المنمق ص ٤٢ - ٤٣)
المقبل : موضع تقبيل الحجر الأسود .
٢ - المنمق ص ٣٣٥ : (وما خالد عن مثلها) .
٣ - المنمق ص ٤٤ : (وما دونها من سائر الأمر مقفل) . المنمق ص ٣٣٥ : (فباب الذى تبغى من الأمر مقفل) .
٤ - الدهيم : من أسماء الداهية . المعضل : الشديد .

وقال عبد الله بن الزبعرى حين أسلم(*) : (من الكامل)

١ – منعَ الرقادَ بلابِلٌ وهُمـــومُ	والليلُ معتَلِجُ الرِّواقِ بَهِـيمُ
٢ – مِمَّا أتانِي أنَّ أحمدَ لامَنِي	فيهِ فبتُّ كأنَّنِي محمـــومُ
٣ – يا خيرَ مَنْ حَمَلَتْ على أوصالها	عَيْرَانةٌ سُرُحُ اليدينِ غَشُومُ
٤ – إنِّى لَمعتذِرٌ إليكَ من الذى	أسديتُ إذْ أنا فى الضلالِ أهيمُ
٥ – أيامَ تـأْمُرنِى بـأغوىٰ خُطَّةٍ	سَهْمٌ وتـأْمُرنِى بها مَخْـزومُ
٦ – وأمُـدُّ أسبابَ الرَّدىٰ ويقودُنى	أمرُ الغُواةِ وأمرُهمْ مشؤومُ
٧ – فاليومَ آمنَ بالنبىِّ محمـدٍ	قلبى ومُخْطِىءُ هذِه محرومُ

(*) الشعر فى السيرة النبوية ٢/٤١٩ ، ونهج البلاغة ١٨/١٧ – ١٨ ، البداية والنهاية ٣٠٩/٤ . والأبيات : ١ – ١١ فى الاستيعاب ٢/٣١٠ – ٣١١ ، وأسد الغابة ٣ / ١٦٠ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ مع خلاف فى ترتيب الأبيات فى طبقات الشعراء ١/٢٤٢ – ٢٤٣ . والأبيات : ١ – ٦ ، ٨ – ١١ فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ٥/١٣٨ – ١٣٩ . والأبيات : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ فى الإصابة ٢ / ٣٠٨ .

(**) قالها حين أسلم يعتذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .

١ – نهج البلاغة : (فالليل ممتد الرواق) . البلابل : الوساوس المختلطة والأحزان . معتلج : مضطرب يركب بعضه بعضاً . الرواق : طبق الليل وستره .

٣ – طبقات الشعراء : (سرح اليدين رسوم) . نهج البلاغة : (سرح اليدين سعوم) . عيرانة : ناقة تشبه العير ، وهو حمار الوحش فى شدته ونشاطه . سرح اليدين : خفيفة اليدين سهلة لينة الحركة . غشوم : لا ترد عن وجهها . رسوم : شديدة الوطء تؤثر مناسمها فى الأرض . سعوم : سريعة .

٤ – الإصابة والاستيعاب : (من التى أسديت) . العقد الثمين : (فى الضلال مقيم) .

٥ – نهج البلاغة : (أيان تأمرنى) . سهم : قبيلة الشاعر ، نسبة إلى بنى سهم بن عمرو ابن هصيص من قريش. مخزوم : من قريش ، وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر ...

٦ – أسد الغابة والإصابة : (وأمد أسباب الهوى) .

٨ – مَضَتِ العداوةُ وانقضتْ أسبابُها   ودعَتْ أَواصِرَ بينَنا وحُلومُ

٩ – فاغْفِرْ فدًى لك والِدايَ كلاهما   زَلَلِي فإنَّك راحِمٌ مرحـــومُ

١٠ – وعليكَ من عِلْمِ المليكِ علامةٌ   نورٌ أَغَرُّ وخاتمٌ مختـومُ

١١ – أعطاكَ بعدَ محبةٍ برهـانَـهُ   شَرَفاً وبرهانُ الإلهِ عظـيمُ

١٢ – ولقد شَهِدْتُ بأَنَّ دينَكَ صادقٌ   حَقٌّ وأنكَ فى العِبادِ جسيمُ

١٣ – واللهُ يشهدُ أنَّ أحمدَ مصطفَى   مستقبِلٌ فى الصالحينَ كريمُ

١٤ – قَرْمٌ علا بنيانُه من هاشمٍ   فرعٌ تمكَّنَ فى الذُّرى وأُرومُ

(٢٠)

وقال ابن الزبعرى فى بكاءِ قتلى بدر (*):   (من الكامل)

١ – ماذا على بدرٍ وماذا حولَهُ   من فِتْيَةٍ بيضِ الوجوهِ كرامِ

---

٨ – طبقات الشعراء : (فانقضت أسبابها) . الاستيعاب وأسد الغابة : (وأتت أواصر). العقد الثمين : (وأتت أياصر) . الأواصر : جمع آصرة ، وهى قرابة الرحم بين الناس .

٩ – الاستيعاب : (فاعف فدى لك والدى كلاهما   وارحم فإنك راحم مرحوم) . العقد الثمين وأسد الغابة : (والدى كلاهما . . . وارحم فإنك) . نهج البلاغة والبداية والنهاية : (والدى كلاهما) . طبقات الشعراء : (ذنبى فإنك) .

١٠ – طبقات الشعراء : (وعليك من أثر المليك علامة   نور أضاء وخاتم مختوم) . أسد الغابة والاستيعاب والعقد الثمين : (وعليك من سمة المليك) .

١٢ – نهج البلاغة : (صادق بر وشأنك فى العباد جسيم) .

١٣ – نهج البلاغة : (متقبل فى الصالحين) . مستقبل : منظور إليه ملحوظ .

١٤ – نهج البلاغة : (فرع علا بنيانه ... دوح تمكن فى العلا وأروم) . القرم : السيد الكريم . الأروم : الأصول .

(*) الأبيات فى السيرة النبوية ٢/١٥ – ١٦ ، وأنساب الأشراف ١/٢٠٨ .

(**) قالها يبكى قتلى بدر ، وقال ابن هشام : وتروى للأعشى بن زرارة بن النباش أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بنى نوفل بن عبد مناف ، ويقال : حليف بنى عبد الدار . وأقول : إن القصيدة لابن الزبعرى لأنه يرثى قتلى قومه بنى سهم ، وأجابه حسان بن ثابت الأنصارى بأبيات أولها :

أبك بـكت عينـاك ثم تبـــــادرت   بدم تعـــــل غروبهـــا سجـام

١ – أنساب الأشراف : (ماذا ببدر ثم ماذا حوله) .

٢ – تركوا نُبَيْهاً خلفَهم ومُنَبِّهاً ... وابنَىْ ربيعةَ خيرَ خَصْمٍ فِئَام

٣ – والحارثَ الفَيَّاضَ يبرُقُ وجهُهُ ... كالبَدْرِ جلَّىٰ ليلةَ الإظْـلَام

٤ – والعاصِيَ بنَ منبِّهٍ ذا مِـرَّةٍ ... رُمْحاً تميماً غيرَ ذِى أَوصامِ

٥ – تَنْمِى به أَعراقُه وجدودُه ... ومآثِرُ الأَخـوالِ والأَعمامِ

٦ – وإذا بكَى باكٍ فأَعـولَ شَجْوَهُ ... فعلى الرئيسِ الماجدِ ابنِ هِشَامِ

٧ – حَيَّا الإلهُ أَبَا الوليدِ ورهْطَهُ ... رَبُّ الأَنامِ وخصَّهمْ بسلامِ

(٢١)

وقال ابن الزبعرى (*) : (من الهزج)

---

٢ – أنساب الأشراف : (تركوا نبيهاً عندها) .نبيه : هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم ، قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص ، اشتركا فيه . منبه : ابن الحجاج بن عامر أخو نبيه ، قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة . بنا ربيعة : هما عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب . وشيبة بن ربيعة ابن عبد شمس ، قتله حمزة بن عبد المطلب . الفئام : الجماعات من الناس .

٣ – أنساب الأشراف : (كالبدر أشرق) . الحارث : لعله الحارث بن منبه ابن الحجاج ، قتله صهيب بن سنان ، الفياض : الكثير الكرم .

٤ – أنساب الأشراف : (والعاص وابن منبه) (رمحاً طويلا) .العاصى بن منبه بن الحجاج السهمى ، قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه . المرة : القوة والشدة . التميم : هنا الطويل . الأوصام : العيوب .

٦ – أنساب الأشراف : (فإذا بكى) . ابن هشام : هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله ، ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه . الإعوال : رفع الصوت بالبكاء . الشجو : الحزن .

(*) الشعر فى الأغانى ١/٦٦ – ٦٧ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ فى طبقات الشعراء ١ /٢٤٠ – ٢٤١ وجاء البيت السادس آخراً . الأبيات غير السابع مع زيادة بيتين فى النوادر ٣/١٩٨ – ١٩٩ .الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ فى المحبر ص ٤٥٧ – ٤٥٨ . الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ فى نسب قريش ص ٣٠٠ ، وأنساب الأشراف ١/٤٣ . الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ فى الاشتقاق ص ١٢٢ . الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ فى الاشتقاق ص ٩٨ – ٩٩ والعقد الفريد ٥/٢٥٨ والأغانى ١/٧٢ ، ونهاية الأرب ١٥/٤٢٩ . البيتان : ١ ، ٢ فى كتاب القوافى – الأخفش ص ٧٣ . البيت : الثالث فى الجمهرة ١/٢٩٣ . والبيت : ٦ فى الجمهرة ٣/٢١ . =

١ - ألا لِلّهِ قَـــــومٌ و   لــدتْ أختُ بنى سَهْم

٢ - هِشَامٌ وأبـــو عَبْــــدِ   مَنَافٍ مِـــدْرَهُ الخَصْمِ

٣ - وذو الرمحــينِ أَشْبَـاكَ   على القــوَّةِ والحَـــزْمِ

٤ - فهـــــذانِ يــذودانِ   وذا من كَثَبٍ يـــرى

٥ - أُســودٌ تزدهي الأَقـرا   نَ منَّـاعــونَ للهَضْمِ

٦ - وهمْ يومَ عُكَاظٍ مــــ   ـنعوا الناسَ من الهَـزْمِ

٧ - وهمْ من ولَـدوا أشْبَـوا   بسرِّ الحَسَبِ الضَّخْــمِ

٨ - فإنْ أحلـفْ وبيتِ اللـــ   ـهِ لا أحلِفُ عن إثْمِ

٩ - لَمَا من إخـوةٍ بـــينَ   قصـورِ الشـأْمِ والرَّدْمِ

= (٥٥) قالها ابن الزبعرى فى بنى المغيرة بن عبد الله المخزوميين ، وكان لهم بلاء فى الفجار ، وأمهم ربطة بنت سعيد بن سعد بن سهم . وقد أورد بعدها خبراً يفيد أن الأبيات لأبى نهشل نحلها ابن الزبعرى ، وقال الزبير : إن عمر بن أبى ربيعة قائل هذه الأبيات .

(الأغانى ١/٦٨ وانظر أنساب الأشراف ١/٤٣) .

١ - المحبر : (ألا لله ماذا ولدت) . أخت بنى سهم : ربطة بنت سعيد بن سعد بن سهم .

٢ - المدره : زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم .

٣ - أنساب الأشراف : (وذو الرمحين ناهيك من القوة والحزم) . العقد الفريد : (وذو الرمحين أشبال من القوة) . المحبر : (وذو الرمحين أشبال من القوة) . نسب قريش : (وذو الرمحين أشبال على القوة) . طبقات الشعراء والاشتقاق : (من القوة والحزم) أشباك : كفاك وحسبك . ذو الرمحين : أبو ربيعة بن المغيرة جد عمر بن أبى ربيعة . بعد هذا البيت فى النوادر :

يســكن القـــول فى المجـلس   أو ينــــــطق عــــن حكم

٥ - تزدهى الأقران : تستخف وتتهاون بهم .

٦ - الجمهرة : (وهم يومى عكاظ) . طبقات الشعراء وأنساب الأشراف : (هم يوم) . يوم عكاظ : يعنى حرب الفجار بين كنانة وهوازن . بعد هذا البيت فى النوادر بيت آخر هو :

بجـــــأواء طحـــــون فخمــــة القونس كالنجم

٧ - أشبوا : ولد لهم أولاد صالحون ، يقال : أشبى فلان إذا ولد له ولد كيس .

٨ - طبقات الشعراء : (وإن أحلف) . نسب قريش وطبقات الشعراء : (لا أحلف على إثم) . النوادر : (ببيت الله) .

٩ - طبقات الشعراء : (لما إن إخوه بين دروب الروم والردم) . أمالى القالى : (ما إن إخوة) . المحبر : (فما من إخوة) . نسب قريش : (لما إن إخوة بين قصور الروم والردم) .

١٠ - بأَزْكَىٰ من بنِي رَيْطَـــــ ـــــة أو أَوزنَ في الحِلْمِ

(٢٢)

وقال (*) : (من الطويل)

١ - بَحِيرُ بنُ ذِي الرمحينِ قَرَّبَ مجلسِي
وراحَ علَيَّ خيرُهُ غيرَ عَاتِـــــمِ

(٢٣)

وقال ذاكراً وقعة الفيل (**) : (من الكامل)

١ - تنكَّلــوا عن بطنِ مكَّةَ إِنَّها كانت قديماً لا يُرامُ حريمُهَا

---

١٠ - أمالي القالي : (كأمثال بني ريطة من عرب ولاعجم). طبقات الشعراء: (في حلم) .
بنو ريطة : أم بني المغيرة ، وهي ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم ، ولدت للمغيرة هشاماً وهاشماً وأبا ربيعة والفاكه .

(*) البيت في الأغاني ٦٤/١ ، وأسد الغابة ١٥٥/٣ ، والإصابة ٣٠٥/٢ .
١ - الإصابة : (بحير ... علينا فضله غير عاتم) . بحيرى : هو عبد الله بن أبي ربيعة ، والد عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، ووالد الحارث المعروف بالقباع أمين البصرة ، كان اسمه بحيرى ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله ، وأبوه أبو ربيعة ذو الرمحين ، وأم عبد الله بن أبي ربيعة هي أسماء بنت مخربة التميمية ، وهي أم أبي جهل بن هشام . ذو الرمحين : أبو ربيعة ، واسمه حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، وسمي بذي الرمحين لطوله ، كان يقال : كأنه يمشي على رمحين ، ويقال : إنه قاتل يوم عكاظ برمحين فسمي بذلك . غير عاتم : غير مبطيء .
(*) الأبيات في السيرة النبوية ٥٧/١ - ٥٨ ، والبداية والنهاية ١٧٥/٢ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، في البدء والتاريخ - المقدسي ١٨٧/٣ - ١٨٨ .

(**) قال ابن إسحاق : فلما رد الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشاً ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم وكفاهم مئونة عدوهم ، فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة ، وما رد عن قريش من كيدهم ، فقال عبد الله ابن الزبعرى : الشعر .... (السيرة ٥٧/١)
١ - البدء والتاريخ : (نكبوا) . رواية في السيرة : (تنكبوا) .

٢ – لم تُخْلَقِ الشِّعْرَى ليالى حُرِّمَتْ إذ لا عزيزَ من الأَنامِ يرومُها
٣ – سائلْ أَميرَ الجيشِ عنها ما رأَى ولَسَوْفَ يُنْبِى الجاهلينَ عليمُها
٤ – ستونَ أَلْفاً لم يئُوبوا أَرْضَهمْ ولم يَعِشْ بعدَ الإِيابِ سَقِيمُها
٥ – كانتْ بها عَادٌ وجُرْهُمُ قبلَهمْ واللهُ من فوقِ العِبادِ يُقيمُها

(٢٤)

وقال (*) :

(من الطويل)

١ – لَعَمْرُكَ ما جاءَتْ بنُكْرٍ عشيرتى وإنْ صالحتْ إخوانَها لا أَلومُهَا
٢ – يَوَدُّ جُنَاةُ الغَىِّ أَنَّ سيوفَنَـا بأَيمانِنَا مسلولةً لا نشِيمُهَـا

(٢٥)

وقال (*) :

(من الطويل)

١ – مطاعِيمُ فى المَقْرَى مَطَاعِينُ فى الوغَى
زَبَانِيَةٌ غُلْبٌ عِظَامٌ حُلومُهَا

---

٢ – الشعرى : نجم ، وهما شعريان الغميصاء ، وهى التى فى ذراع الأسد ، والأخرى العبور التى تتبع الجوزاء .

٣ – البداية والنهاية : (فلسوف ينبى) .

٤ – البداية والنهاية : (بل لا يعش) . لم يئوبوا أرضهم : أى إلى أرضهم ، فحذف حرف الجر ووصل الفعل . قال ابن إسحاق : يعنى ابن الزبعرى بقوله : (بعد الإياب سقيمها) أبرهة ، إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه ، حتى مات بصنعاء .

٥ – فى إحدى نسخ السيرة : (دانت بها) .

(*) البيتان فى طبقات الشعراء ١/٢٣٧ .

(**) قالهما حين أسلمه قومه إلى بنى قصى لينتصوا منه حين هجا بنى قصى ، ثم خلوه ، فقيل له : أسلمك قومك ولم يمنعوك ، ولو شاءوا منعوك .

١ – طبقات الشعراء سنة ١٩٥٢ : (يود) وفى الطبعة الجديدة سنة ١٩٧٤ : (بود) بالباء الموحدة . نشيمها : نغمدها .

(*) البيت فى السيرة ١/٣١٢ ، قال : وهذا البيت فى أبيات له .

١ – الزبانية : الغلاظ الشداد وهم خزنة النار . والزبانية أيضاً فى الدنيا : أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه .

(٢٦)

وقال بعد إسلامه (*) : (من الكامل)

١ – سَرَتِ الهمومُ بمنزلِ السَّهْمِ إذ كُنَّ بينَ الجِلْدِ والعَظْمِ
٢ – نَدماً على ما كانَ من زلَلٍ إذْ كنتُ فى فَنَنٍ من الإثْمِ
٣ – حيرانَ يعمهُ فى ضَلَالتِهِ مستورِداً لِشرائعِ الظُلم
٤ – عَمَهٌ يزينهُ بنو جُمَحٍ وتوازرتْ فيهِ بنو سَهْمِ
٥ – فاليومَ آمنَ بعدَ قَسْوتِه عظمى وآمنَ بعدَدُ لحمى
٦ – بمحمَّدٍ وبما يجىءُ بهِ من سُنَّةِ البرهانِ والحُكْمِ

(٢٧)

وقال ابن الزبعرى (*) : (من المتقارب)

١ – وفتيانِ صِدْقٍ حِسَانِ الوجو دِ لا يجدونَ لشىءٍ ألَمْ
٢ – من آلِ المغيرةِ لا يشهدو نَ عند المجازرِ لَحْمَ الوَضَمْ

(*) الأبيات فى الاستيعاب ٢/٣١٠ . والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ فى العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ٥/١٣٩ .

(**) قال : فى قصيدة يمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم ، وله فى مدحه أشعار كثيرة ينسخ بها ما قد مضى من شعره فى كفره . (الاستيعاب ٢/٣١٠) .

١ – العقد الثمين (سرت الهموم فبتن كالسقم ودخلت بين الجلد والعظم)

٢ – العقد الثمين : (من زللى) .

(*) البيتان فى البيان والتبيين ١/١٠٨ .

٢ – آل المغيرة : نسبة إلى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وفيه بيت بنى مخزوم وعددهم ، ومن أبنائه : هشام والوليد وأبو حذيفة وأبو أمية وهاشم والفاكه ونوفل وأبو ربيعة ومنهم أبو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة .

(انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤٤ – ١٤٥ ونسب قريش ٢٩٩ وما بعدها)

الوضم : كل شىء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض .

ما ينسب إلى عبد الله بن الزبعرى
وإلى غيره من الشعراء

(٢٨)

وقال (*) : (من الكامل)

١ – كانت قريشٌ بيضةً فتفلَّقَتْ   فالمُحُّ خَالِصُـــهُ لعبدِ الدار

٢ – ومَنَاةُ ربّى خصَّهم بكـــرامةٍ   حُجَّابُ بيتِ اللهِ ذى الأَسْتارِ

٣ – أهـلُ المكارِمِ والعَلاءِ وندوةُ الـ   ـنَّادِى وأهلُ لَطِيمةِ الجَبَّارِ

٤ – ولِوَىْ قريشٍ فى المشاهدِ كُلِّها   وبنجـدَةٍ عند القَنَا الخَطَّارِ

(٢٩)

وقال (*) : (من الكامل)

(*) الأبيات فى ديوان حسان بن ثابت ص ٦٣ طبعة هرشفيلد ليدن ١٩١٠ منسوبة لابن الزبعرى ، وفى طبعة البرقوقى دون تاريخ ص ٢٠١ – ٢٠٢ لحسان بن ثابت ، وكذلك فى طبعة سيد حنفى مصر ١٩٧٤ ص ٣٢٨ – ٣٢٩ والأبيات ألصق بشعر ابن الزبعرى منها بشعر حسان ، ولماذا يمدح حسان بنى عبد الدار فى الجاهلية ؟ ولعل للأبيات صلة بحادثة الأبيات التى كتبها ابن الزبعرى على دار الندوة .

والبيت الأول فى التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه – البكرى ص ٧٥ (دون نسبة) وتروى الأبيات بقافية الفاء : (فالمح خالصه لعبد مناف) انظر قافية الفاء . والأول فى الصحاح واللسان والتاج (محح) لابن الزبعرى بقافية الفاء .

١ – اللسان والتاج : (فالمح خالصها لعبد مناف) . الصحاح : (فالمح خالصه لعبد مناف).

(*) الأبيات فى شرح الشواهد – العينى ٤/١٤٠ . والبيت الأول : فى أمالى المرتضى ٢/٢٦٨ من أبيات سبعة لمطرود بن كعب ، وتتشابه بعض أعجاز أبيات مطرود بن كعب مع هذه الأبيات . والبيت الأول : فى التنبيه – البكرى ص ٧٥ (دون نسبة) ؛ وشرح نهج البلاغة ٣ /٤٥٣ ، والصحاح (محح) ١ / ٤٠٣ ، واللسان (محح) ٣/٤٢٦ والتاج (محح) ٢/٢٢٠ . وشرح الشواهد – العينى ٤ / ١٤٠ . والبيت الرابع : فى السيرة ١ / ١٢٦ (غير معزو) : (فقال شاعر من قريش أو بعض العرب) مع بيت آخر بعده هو :

سنت إليــــه الرحلتــان كلاهما   سفر الشتــــاء ورحلة الأصياف

وفى المقتضب ٢/٣١٢ و ٣١٦ (دون نسبة) ، والفاخر ص ١٧٩ (غير منسوب)=

١ ـ كانت قريشٌ بيضةً فتفلَّقَتْ　　　فالمُحُّ خالِصُهَا لعبدِ مَنَافِ

٢ ـ الخالطينَ فقيرَهم بغنيِّهمْ　　　والظاعنينَ لرِحْلةِ الأَضْيَافِ

٣ ـ والرائشينَ وليس يوجدُ رائِشٌ　　　والقائلينَ هَلُمّ للأَضيافِ

٤ ـ عمرو الذى هشَمَ الثريدَ لقومهِ　　　ورجالُ مكَّةَ مسنِتُونَ عِجَافُ

(٣٠)

وقال (*) :　　　(من الكامل)

١ ـ عمرو العُلَى هشَمَ الثريدَ لقومهِ　　　ورجالُ مكَّةَ مسنتونَ عِجافُ

= وقد حذف (عمرو) ومكانه (هاشم) فى سياق النثر . والبيت فى العقد الفريد ٣/٣٢٧ (دون نسبة) ومثل السابق ، ومعجم الشعراء ص ٢٨٣ مع ثلاثة أبيات لمطرود بن كعب الخزاعى ، وقال : (ورويت لغيره) .

(**) مدح ابن الزبعرى بهذه الأبيات هاشم بن عبد مناف ، واسمه عمرو ، وإنما سمى هاشماً لهشمه الثريد لقومه ، وكل سبب مدح ابن الزبعرى وهو سهمى لبنى عبد مناف أنه كان قد هجا قصياً بشعر كتبه فى أستار الكعبة ، ثم أسلمه قومه إليهم ، فاستر ضاهم فأطلقوه ، فصار يمدحهم .

٣ ـ الرائشون : المترفهون ، وارتاش الرجل : حسنت حاله ، والريش والرياش : المال والخصب والمعاش .

٤ ـ السيرة : (قوم بمكة مسنتين عجاف) . المسنتون : الذين أصابتهم السنة ، وهى الجوع والقحط . العجاف : من العجف وهو الهزال والضعف .

(*) البيتان فى أنساب الأشراف ١/٥٨ لابن الزبعرى ، وأمالى المرتضى ٢/٢٦٩ لابن الزبعرى ، والروض الأنف ٢/٦٥ لشاعر ، والحماسة البصرية ١ /١٥٥ – ١٥٦ لابن الزبعرى والبداية والنهاية ٣/١٤٢ من قطعة (دون نسبة) .

البيت الأول : فى نوادر أبى زيد الأنصارى ص ١٦٧ (غير معزو) ، والطبقات الكبرى – ابن سعد ١/٧٦ ، والمقتضب ١/٣١٢ (غير معزو) ، والطبرى ٢/٢٥٢ نسبة لمطرود بن كعب الخزاعى ، وقال ابن الكلبى : إنما قاله ابن الزبعرى ، والاشتقاق ص ١٣ لمطرود بن كعب ، والصحاح (سنت) ١/٢٥٤ و (هشم) ٥/٢٠٥٨ لابن الزبعرى ، ومعجم الشعراء ص ٢٨٣ من قطعة لمطرود بن كعب أو غيره ، وتوجيه إعراب أبيات ملغزة الأعراب ص ٦ (دون عزو) ، والمنصف ٢ / ٣٢١ ، والروض الأنف ٢/٨٤ مع ثلاثة أبيات لابن الزبعرى ، وشرح المفصل ٩ / ٣٦ (دون عزو) ، واللسان (سنت) ٢/٣٥٢ و (هشم) ١٦/٩٤ لابن الزبعرى ، وشرح الشواهد – العينى ٤/١٤٠ ، والتاج (سنت) ١/٥٥٥ و (هشم) ٩/١٠٥ لابن الزبعرى .

١ ـ عجز هذا البيت يطابق عجز بيت لمطرود بن كعب فى أمالى المرتضى ٢/٢٦٨ :

والمطعمون إذا الرياح تناوحت　　　ورجال مكة مسنتون عجاف

٢ – وهو الذى سَنَّ الرحيلَ لقومِه   رِحَلَ الشتاء ورِحلةَ الأَصيافِ

(٣١)

وقال (*) :   (من الكامل)

١ – يا أَيها الرجـــلُ المحوِّلِ رحلَهُ   هلَّا نزلتَ بِآلِ عبدِ مَنَافِ

٢ – الآخـذونَ العهـــدَ من آفاقِها   والراحلـونَ برحلـةِ الإِيلافِ

٣ – والخالطـونَ فقيرَهم بغنيِّهِمْ   حتى يعـودَ فقيرُهم كالكافى

٤ – والمطعمونَ إذا الرياحُ تناوحتْ   ورجالُ مكَّةَ مسنتونَ عِجَافُ

٥ – والمفضلونَ إذا المحولُ ترادفتْ   والقـائلـونَ هَلُمَّ للأَضْيَـــافِ

٦ – هبلتكَ أُمُّكَ لو نزلتَ برحلِهِمْ   منعـــوكَ من عُدْمٍ ومن إقرافِ

٧ – ويكللون جِفَـانَهم بسديفِهِم   حتى تغيبَ الشمسُ فى الرجَّافِ

٨ – كانت قريشٌ بيضـةً فتفلَّقتْ   فالمُحُّ خالِصُه لِعَبْــدِ مَنَافِ

= الطبرى والعينى وملغزة الأعراب : (عمرو الذى هشم) . المقتضب والنوادر وشرح المفصل والروض والأنف : (عمرو الذى هشم) . الروض الأنف : (قوم بمكة مسنتين عجاف) الحماسة البصرية : (ورجال مكة مسنتين عجاف) . عمرو : هو هاشم ابن عبد مناف الأب الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ سمى هاشماً لأنه هشم لهم الخبز فجعله ثريداً . أسنتوا : أصابتهم سنة وقحط وأجدبوا .

٢ – الروض الأنف : (سنت إليه الرحلتان كلاهما   سفر الشتاء ورحلة الإيلاف) . البداية والنهاية : (سنوا إليه الرحلتين كليهما   عند الشتاء ورحلة الأصياف) . أمالى المرتضى : (ورحلة الأضياف) بالضاد المعجمة .

(*) الأبيات فى الحماسة البصرية ١/١٥٥ – ١٥٦ قال : وقال مطرود بن كعب الخزاعى إسلامى ، ويروى لابن الزبعرى والأول أكثر . والأبيات غير السابع فى أمالى المرتضى ٢/٢٦٨ لمطرود بن كعب (وانظر تخريجه فى الهامش) والبيتان : ١ ، ٦ مع بيتين آخرين فى معجم الشعراء ص ٢٨٣ لمطرود بن كعب الخزاعى أو غيره . والبيت الأول فى دلائل الإعجاز ص ١٧ (دون عزو) . والبيت الثامن فى الصحاح (محج) ١/٤٠٣ لابن الزبعرى ، والتنبيه – البكرى ص ٧٥ (دون نسبة) واللسان (محح) ٣/٣٢٦ لابن الزبعرى ، والتاج (محح) ٢/٣٢٠ لابن الزبعرى .

١ – دلائل الإعجاز : (هلا سألت عن آل عبد مناف) . أمالى المرتضى : (ألا نزلت)

٣ – أمالى المرتضى : (حتى يكون) .

٦ – أمالى المرتضى : (لو نزلت عليهم ضمنوك من جوع) .

٨ – اللسان والتاج : (فالمح خالصها) .

ملحق

ما نسب إلى عبد الله بن الزبعرى وليس لــــه

هناك أبيات معروفة لشعراء وقد نسبت فى بعض المصادر إلى ابن الزبعرى ، وأذكر هنا الأبيات والمصادر التى نسبتها إلى ابن الزبعرى فقط :

١ — بيتان لأمية بن أبى الصلت فى مدح عبد الله بن جدعان ، ووردا فى اللسان (دور) و (شيز) والتاج (دور) و (شيز) منسوبين لابن الزبعرى : (من الوافر) .

لــه داع بمــكة مشمعــل   وآخر فوق دراتــه ينـــادى

إلى ردح مـــن الشيزى ملاء   لبـــاب البر يلبك بالشهـــاد

٢ — وجاء بيت كعب بن مالك منسوباً إلى عبد الله بن الزبعرى فى معجم البلدان ٧٦٩/٤ — ٧٧٠ والبيت هو : (من الكامل) .

زعمت سخينة أن ستغلب ربها   وليغلبن مغالب الغـــلاب

٣ — وجاء بيت أمية بن أبى الصلت فى رثاء قتلى بدر من المشركين منسوباً إلى عبد الله بن الزبعرى فى معجم ما استعجم (العقنقل) ٩٥١/٢ والبيت هو : (من مجزوء الكامل) .

ماذا ببدر فالعقنقـــل   مـــن مـــرازبة جحـــاجح

مصـــادر البحث

الإتباع – أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى (ت ٣٥١ هـ) .

تحقيق عز الدين التنوخي . دمشق ١٩٦١ م .

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب – ابن عبد البر النمرى (ت ٤٦٣ هـ) .

بهامش الإصابة ، ط السعادة مصر ١٣٢٨ هـ .

أسد الغابة فى معرفة الصحابة – عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) .

ط القـــاهرة ١٢٨٠ هـ .

الاشتقاق – ابن دريد : محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) .

تحقيق عبد السلام هارون . ط مصر ١٩٥٨ م .

الإصابة فى تمييز الصحابة – ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) .

ط السعادة . مصر ١٣٢٨ هـ .

الأغانى – أبو الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٦ هـ) .

ط دار الكتب المصرية .

الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب – ابن السيد البطليوسى (ت٥٢١ هـ).

ط الأدبية . بيروت ١٩٠١ م .

الأمالى (والنوادر) – أبو على القالى : إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ) .

ط السعادة مصر ١٩٥٣ م .

أمالى المرتضى – الشريف المرتضى : على بن الحسين العلوى (ت ٤٣٦ هـ) .

تحقيق أبو الفضل إبراهيم : . مصر ١٩٥٤ م .

أنساب الأشراف – البلاذرى : أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) .

تحقيق محمد حميد الله . ط دار المعارف . مصر ١٩٥٩ م .

الإنصاف فى مسائل الخلاف – أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) . ط ٣ عبد الحميد . مصر ١٩٥٥ م .

الإيضاح العضدى – أبو على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) .

تحقيق حسن شاذلى فرهود . ط مصر ١٩٦٩ م .

البدء والتاريخ — المقدسي : المطهر بن طاهر (ت ٣٥٩ هـ) .
تحقيق هوار . باريس ١٩١٩ م .
البداية والنهاية — ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
ط القاهرة ١٣٤٨ هـ . أعيد طبعها بالأوفسيت . بيروت ١٩٦٦ م .
البيان والتبيين — الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) .
تحقيق عبد السلام هارون . ط ٣ مصر ١٩٦٨ م .
تاج العروس — الزبيدى : محمد مرتضى الحسينى (ت ١٢٠٥ هـ) .
ط الخيرية مصر ١٣٠٦ م .
تاريخ الطبرى — الطبرى : أبو جعفر بن جرير (ت ٣١٠ هـ) .
تحقيق أبو الفضل إبراهيم . ط دار المعارف مصر ٦٠ — ١٩٦٩ م .
تجريد أسماء الصحابة — الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .
ط الهند ١٩٦٩ م .
التشبيهات — ابن أبى عون : إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٢ هـ) .
تحقيق عبد المعين خان . ط كمبردج ١٩٥٠ م .
التمثيل والمحاضرة — الثعالبي : عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩ هـ) .
تحقيق عبد الفتاح الحلو . القاهرة ١٩٦١ م .
التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه — البكرى : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) . ط السعادة . مصر ١٩٥٤ م .
توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب — الرمانى : أبو الحسن على بن عيسى (ت ٣٨٤ هـ) . تحقيق سعيد الأفغانى . ط دمشق ١٩٥٨ م .
جامع الشواهد — محمد باقر على رضا .
ط طهران ١٣١٤ هـ .
جمهرة اللغة — ابن دريد : محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) .
ط حيدر أباد الهند ١٣٤٥ هـ .
حاشية عبد القادر البغدادى على شرح ابن هشام على بانت سعاد — البغدادى .
مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٦ شعر تيمور

الحماسية البصرية – البصرى : صدر الدين بن أبى الفرج (ت ٦٥٩ هـ) .
تحقيق مختار الدين أحمد . ط الهند ١٩٦٤ م .
الحيوان – الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥) .
تحقيق عبد السلام هارون . ط مصر ١٩٤٥ م .
خزانة الأدب – البغدادى : عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ) .
ط بولاق . مصر ١٣٤٧ هـ .
الخصائص – ابن جنى : أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) .
تحقيق محمد على النجار . ط دار الكتب المصرية ٥٢ – ١٩٥٦ م .
الدرر اللوامع – الشنقيطى : أحمد بن الأمين .
ط القاهرة ١٣٢٨ هـ .
دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجانى (٤٧١ هـ) .
ط محمد رشيد رضا . ط مصر ١٣٦٦ هـ .
ديوان حسان بن ثابت – ط البرقوقى مصر دون تاريخ . وتحقيق سيد حنفى حسنين . ط مصر ١٩٧٤ م ، وط هرشفيلد . ليدن ١٩١٠ م .
ديوان عبيد بن الأبرص – تحقيق حسين نصار . ط الحلبى مصر ١٩٥٧ م .
ديوان علقمة بن عبدة الفحل – شرح الأعلم الشنتمرى .
ط حلب ١٩٦٩ م .
رسائل الجاحظ (رسالة النابتة) – الجاحظ : عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) .
تحقيق عبد السلام هارون . ط مصر ٦٤ – ١٩٦٥ م .
الروض الأنف – السهيلى : عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمى (ت ٥٨١ هـ) .
تحقيق عبد الرحمن الوكيل . ط مصر ١٩٦٧ م .
سمط اللآلى – البكرى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧ هـ) .
تحقيق عبد العزيز الميمنى . ط مصر ١٩٣٦ م .
السيرة النبوية – ابن هشام : أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨ هـ) .
تحقيق مصطفى السقا والأبيارى وشلبى . ط مصر ١٩٥٥ م .
شرح أبيات مغنى اللبيب – عبد القادر البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) .
تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق . دمشق ١٩٧٣ م .

شرح ديوان الحماسة ـ التبريزى : يحيى بن على الخطيب (ت ٥٠٢ هـ) .
ط محيي الدين عبد الحميد . مصر ١٩٣٨ م .

شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقى : أبو على أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)
تحقيق أحمد أمين وهارون . ط مصر ١٩٥١ م .

شرح الشواهد الكبرى (المقاصد النحوية) ـ العينى : بدر الدين محمود ابن أحمد (ت ٨٥٥ هـ) . بهامش الخزانة . ط بولاق . القاهرة ١٣٤٧ هـ .

شرح شواهد الكتاب (تحصيل عين الذهب) ـ الأعلم الشنتمرى : يوسف ابن سليمان (ت ٤٧٦ هـ) . بهامش كتاب سيبويه . ط بولاق ١٣١٦هـ

شرح شواهد المغنى ـ السيوطى : عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١ هـ)
تحقيق ظافر كوجان . ط دمشق ١٩٦٦ م .

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ـ الأنبارى : محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) . تحقيق عبد السلام هارون . ط دار المعارف مصر ١٩٦٣ م .

شرح المفصل ـ ابن يعيش : أبو البقاء يعيش بن على (ت ٦٤٣ هـ) .
ط المنيرية . مصر .

شرح نهج البلاغة ـ ابن أبى الحديد : عز الدين بن عبد الحميد (ت ٦٥٦هـ).
تحقيق أبو الفضل إبراهيم . ط الحلبى مصر ١٩٦٢ م .

شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ـ يحيى الجبورى .
ط مكتبة النهضة . بغداد ١٩٦٤ م .

الصحاح ـ الجوهرى : أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨ هـ) .
تحقيق أحمد عبد الغفور . ط مصر ١٩٥٦ م .

الصناعتين ـ العسكرى : أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥ هـ) .
تحقيق البجاوى وأبو الفضل . ط مصر ١٩٧١ م .

طبقات الشعراء ـ محمد بن سلام الجمحى (ت ٢٣١ هـ) .
تحقيق محمود شاكر . ط ٢ مصر ١٩٧٤ م .

الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) . ط بيروت ١٩٦٠ م .

عصر ما قبل الإسلام – لامانس . ترجمة مبروك نافع .
العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين – الفاسى المكى : تقى الدين محمد بن أحمد
(ت ٨٣٢ هـ) . تحقيق فؤاد سيد . ط القاهرة ١٩٦٦ م .
العقد الفريد – ابن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٧ هـ) .
ط أحمد أمين ورفاقه . ط لجنة التأليف ١٩٤٨ م .
الفاخر – المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١ هـ) .
تحقيق ستورى . ط ليدن ١٩١٥ م .
الفصول والغايات – أبو العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ) .
ط محمود حسن زناتى . بيروت ١٩٣٨ م .
فقه اللغة – الثعالبى : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) .
ط السقا والأبيارى وشلبى . مصر ١٩٧٢ م .
القوافى – الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) .
تحقيق أحمد راتب النفاخ . ط بيروت ١٩٧٤ م .
الكامل فى التاريخ – ابن الأثير : محمد بن عبد الكريم الشيبانى (ت ٦٣٠ هـ).
ط بيروت ١٩٦٥ م .
الكامل فى اللغة والأدب – المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى الأزدى
(ت ٢٧٥ هـ) . تحقيق زكى مبارك . مصر ١٩٣٦ م .
الكتاب – سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) .
ط بولاق . مصر ١٦ – ١٤١٧ هـ .
لسان العرب – ابن منظور : جمال الدين محمد بن المكرم الأنصارى
(ت ٧١١ هـ) . ط بولاق . مصر ١٣٠٠ هـ .
المؤتلف والمختلف – الآمدى : أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ) .
تحقيق عبد الستار فراج . ط الحلبى مصر ١٩٦١ م .
المحبر – ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) .
ط حيدر أباد . الهند ١٩٤٢ م .

المخصص – ابن سيدة : أبو الحسن على بن إسماعيل (ت ٤٥٨ ﻫ) .
ط بولاق ١٦ – ١٣٢١ ﻫ .

معانى القرآن وإعرابه – الزجاج : إبراهيم بن السرى (ت ٣١١ ﻫ) .
تحقيق عبد الجليل عبده شلبى . ط دار الكتب ١٩٧٣ م .

معجم البلدان – ياقوت الرومى الحموى (ت ٦٢٦ ﻫ) .
ط وستنفيلد . ليبسك ١٨٦٦ م .

معجم الشعراء – المرزبانى : أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤ ﻫ)
تحقيق عبد الستار فراج . ط مصر ١٩٦٠ م .

معجم ما استعجم – البكرى : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ ﻫ).
تحقيق مصطفى السقا . ط لجنة التأليف مصر ١٩٤٥ م .

مغازى رسول الله – الواقدى : محمد بن عمر (ت ٢٠٧ ﻫ) .
ط . السعادة . مصر ١٩٤٨ م

المقتضب – المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى الأزدى (ت ٢٨٥ ﻫ) .
تحقيق محمد عبد الخالق غضيمة . ط القاهرة ٨٦ – ١٣٨٨ ﻫ .

المقرب – ابن عصفور : على بن مؤمن (ت ٦٦٩ ﻫ) .
ط بغداد ١٩٧١ م .

الملاحن – ابن دريد : محمد بن الحسن (٣٢١ ﻫ) .
ط إبرهيم الجزائرى . ط القاهرة ١٣٤٧ ﻫ .

المنصف – ابن جنى : أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ ﻫ) .
تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين . ط مصر ٥٤ – ١٩٦٠ م .

المنقوص والممدود – الفراء : يحيى بن زياد بن عبد الله (ت ٢٠٧ ﻫ) .
تحقيق عبد العزيز الميمنى . ط دار المعارف مصر ١٩٦٧ م .

المنمق فى أخبار قريش – محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ ﻫ) .
تحقيق خورشيد أحمد فاروق . ط حيدر أباد الهند ١٩٦٤ م .

نسب قريش – المصعب الزبيرى (ت ٢٣٦ هـ) .
تحقيق ليفى بروفنسال . ط دار المعارف مصر ١٩٥٣ م .
نهاية الأردب – النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ).
ط دار الكتب المصرية ١٩٤٩ م .
النوادر – أبو زيد الأنصارى : سعيد بن أوس (ت ٢١٥ هـ) .
ط الكاثوليكية . بيروت ١٨٩٤ م .
همع الهوامع (شرح جمع الجوامع) – السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن
ابن أبى بكر (ت ٩١١ هـ) . ط مصر ١٣٢٧ هـ .

الخلاف بين طبيبين عربيين

المختار بن بطلان وعلى بن رضوان

الدكتور سليمان قطاية [1]

حدث ذلك فى أوائل القرن الخامس للهجرة (الحادى عشر الميلادى) إذا وقع خلاف بين طبيبين عربيين شهيرين ، استمر فترة من الزمن ، تبادلا فيها بضع رسائل تناقشا فيها حول موضوع طبى اختلفا فيه . بقى لنا من تلك الرسائل خمسة نشرتها الجامعة المصرية (كلية الآداب) عام ١٩٣٧ مع تعليق قام به كل من المستشرقين يوسف شخت وماكس مايرهوف .

وموضوع هذا البحث هو هذه المشادة من خلال تلك الرسائل الخمس .

الطبيبــــان

الأول هو : الحكيم أبو الحسن الطبيب البغدادى المعروف بابن بطلان . ترجم له القفطى وابن أبى أصيبعة . قال الأول [2] « هو الحكيم أبو الحسن الطبيب البغدادى المعروف بابن بطلان ، طبيب منطقى نصرانى من أهل بغداد ، قرأ على علماء زمانه من نصارى الكرخ ، وكان مشوه الخلقة غير صبيحها كما شاء الله فيه ، وفضل فى علم الأوائل يرتزق بصناعة الطب ، وخرج من بغداد إلى الجزيرة والموصل وديار بكر ودخل حلب وأقام بها مدة وما حمدها ، وخرج عنها إلى مصر وأقام بها مدة قريبة واجتمع فيها

---

(١) الأستاذ فى كلية الطب بجامعة حلب . (٢) ص : ٢٩٤

بابن رضوان المصرى الفيلسوف فى وقته وجرت بينهما منافرة أحدثتها المغالبة فى المناظرة ، وخرج ابن بطلان عن مصر مغضباً على ابن رضوان وورد أنطاكية راجعاً عن مصر فأقام بها ، وقد سئم كثرة الأسفار وضاق عطفه عن معاشرة الأغمار فغلب على خاطره الانقطاع ، فنزل بعض أديرة أنطاكية وترهب وانقطع إلى العبادة ، إلى أن توفى بها فى شهور سنة أربع وأربعين وأربعماية « ١٠٥٢ م » .

ويذكر القفطى فقرة أخرى منها : « ولما دخل ابن بطلان إلى حلب وتقدم عند المستولى عليها سأله رد أمر النصارى فى عبادتهم إليه ، فولاه ذلك وأخذ فى إقامة القوانين الدينية على أصولهم وشروطهم فكرهوه . وكان بحلب كاتب نصرانى يعرف بالحكيم أبى الخير بن شرارة (١) وكان إذا اجتمع به وناظره فى أمر الطب يستطيل عليه ابن بطلان بما عنده من التقاسيم المنطقية فينقطع فى يده ، وإذا خرج عنه حمله الغيظ على الوقيعة فيه (؟) ويحمل عليه نصارى حلب فلم يمكن ابن بطلان المقام بين أظهرهم وخرج عنهم ،وكان ابن شرارة بعد ذلك يقول : لم يكن اعتقاده مرضياً . ويذكر عن واهب أنطاكى أنه حكى له أن الموضع الذى فيه قبر ابن بطلان من الكنيسة التى كان قد استوطنها وجعلها معبداً لنفسه متى ما أوقد فيه سراج انطفأ . ويقول عنه أمثال هذه الأقوال ، وللحلبيين النصارى فيه هجو قالوه عندما تولى أمرهم فى كنائسهم وتقرير صلواتهم وعباداتهم على أصولهم » .

أما ابن أبى أصيبعة (٢) فيكرس له عدة صفحات من كتابه يذكر فيها أنه كان قد « اشتغل على ابن الفرج عبد الله بن الطيب وتتلمذ له وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها ولا زم أيضاً أبا الحسن ثابت ابن إبراهيم بن زهرون الحرانى الطبيب ، واشتغل بحلب وانتفع به فى صناعة الطب وفى مزاولة أعمالها » .

---

(١) هو أبو الخير الطبيب الكاتب الحلى المبارك بن شرارة (ابن القفطى -- تاريخ الحكماء -- ص ٣٣٠) .... وله جرائد مشهورة بحلب «الجرائد الحكميات» . وعندما دخل الترك حلب ذهب إلى أنطاكية ثم إلى صور حيث توفى بها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

(٢) ج ١ ص ٢٤١ .

ويصفه ابن أبى أصيبعة فيقول :

« وكان ابن بطلان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة ، وله مقالة فى ذلك يرد فيها على من عيره بقبح الخلقة ، وقد بين فيها بزعمه أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون وجهه جميلا . وكان ابن بطلان أكثر مايقع فى على بن رضوان من هذا القبيل وأشباهه . ولذلك يقول فيه فى الرسالة التى وسمها بوقعة الأطباء (الطويل) :

فلمّا تَبَدَّى للقوابِلِ وَجْهُهُ   نَكَصْنَ على أَعْقَابِهِنَّ مِنَ النَّدَمِ
وقُلْنَ وأَخْفَيْنَ الكَلَامَ تَسَتُّراً   أَلَا لَيْتَنَا كُنَّا تَرَكْنَاهُ فى الرَّحِمِ

وكان يلقبه بتمساح الجن .

وسافر ابن بطلان من ديار مصر إلى القسطنطينية وأقام بها سنة وعرضت فى زمنه أوباء كثيرة ..... ولابن بطلان أشعار ونوادر طريفة ، وقد ضمن منها أشياء فى رسالته التى وسمها بدعوة الأطباء وفى غيرها من كتبه . وتوفى ابن بطلان ولم يتخذ امرأة ولا خلف . ولذا يقول فى أبيات (الطويل) :

ولا أحد إن مت يبـكى لميتتى   سوى مجلس فى الطب والكتب باكيا

ولا بن بطلان من الكتب :

كناش الأديرة والرهبان .

كتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجوارى .

كتاب تقويم الصحة .

مقالة فى شرب الدواء المسهل .

مقالة فى كيفية دخول الغذاء فى البدن وهضمه وخروج فضلاته وسقى الأدوية المسهلة وتركيبها .

مقالة إلى على بن رضوان عند وروده الفسطاط ...

مقالة فى علة نقل الأطباء المهرة ...

مقالة فى الاعتراض على من قال إن الفرخ أحر من الفروج .

كتاب المدخل إلى الطب ...... » .

* * *

والثانى هو : أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر ، ترجم له ابن أبى أصيبعة والقفطى .

ولقد كرس له الأول [1] عدة صفحات ذكر فيها سيرة ذاتية له، يفهم منها على أنه كان فقير الحال فى طفولته ثم بدأ « بالتكسب بصناعة القضايا بالنجوم (مرة) ومرة بصناعة الطب ومرة بالتعليم ولم أزل كذلك وأنا فى غاية الاجتهاد فى التعليم إلى السنة الثانية والثلاثين فاشتهرت بالطب » .

وأصبح رئيساً لأطباء مصر ومن مشاهير أطباء العرب فى زمانه .ويقول ابن أبى أصيبعة[2] عنه : إنه « كان كثير الرد على من كان معاصره من الأطباء وغيرهم وكذلك على كثير ممن تقدمه ،وكانت عنده سفاهة فى بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين بن إسحاق وعلى أبى الفرج بن الطيب كذلك أيضاً على أبى بكر محمد بن زكريا الرازى . ولم يكن لابن رضوان فى صناعة الطب معلم ينسب إليه ، وله كتاب فى ذلك يتضمن أن تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين » ثم يسرد قائمة تقع فى (١٠٢) اسماً لمقالات وكتب ألفها ابن رضوان .

بينما يضيف القفطى [1] معلومات أخرى فيقول : « كان عالم مصر فى أوانه فى الأيام المستنصرية فى وسط المائة الخامسة .... وكان من المغلقين لا المحققين ولم يكن حسن المنظر ولا الهيئة ، ومع هذا فتلمذ له جماعة من الطلبة وأخذوا عنه وسار ذكره وصنف كتباً » ومن كلامه سرد لصفات الطبيب فيقول [3] : « يجب أن تجتمع فيه سبع خصال :

---

(١) ج ٢ ص ٩٩

(٢) ج ٢ ص ٩٩

(٣) ص ٤٤٣

الأولى : أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء ، حسن الذكاء جيد الرواية ، عاقلا ذكوراً خير الطبع .

الثـانية : أن يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب .

الثـالثة : أن يكون كتوماً لأسرار المرضى ، لا يبوح بشيء من أمراضهم .

الرابعة : أن تكون رغبته فى إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة ، ورغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء .

الخامسة : أن يكون حريصاً على التعليم والمبالغة فى منافع الناس .

السادسة : أن يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله بباله شيء من أمور النساء والأموال التى شاهدها فى منازل الأعلاء ، فضلا عن أن يتعرض لها إلى شيء منها .

السابعة : أن يكون مأموناً ثقة على الأرواح والأموال لا يصف دواء قتالا ولا يعلمه ولا دواء يسقط الأجنة يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه » .

ويحدد القفطى سنة وفاته فى ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م .

القضيــة

سبب الخلاف ، هو فى الواقع ، جانبى لا قيمة حقيقية له .

فلقد جاء عن كبار الأطباء العرب على أن لحم الفرخ (وهو صغير الحمام) أكثر حرارة من لحم الفروج (وهو صغير الدجاج) .

فيقول الرازى [1] « لحوم الفراخ : فلحومها حارة ملتهبة ولشحومها حرارة ظاهرة بينة ، ولذلك لا توافق المحرورين ... لحم الدجاج ... هو لحم معتدل ملائم للبدن المعتدل الذى لا يكد كداً شديداً وهو يحسن اللون ويزيد فى المنى والدماغ ... » .

---

(١) الرازى « فى منافع الأغذية ودفع مضارها » دار صادر — بيروت . ص ٢٣ .

ويقول ابن البيطار[1] ملخصاً آراء من قبله « فراخ الحمام : ابن ماسويه : فيها حرارة ورطوبة فضلية ... وينبغى أن يأكلها المحرور بماء الحصرم والكزبرة ولب الخيار . ابن ماسة : الفراخ أحر من جميع لحوم الطير المألوفة مع عسر انهضامه وكثرة توليد الدم ورطوبته .... ابن سينا : لحوم الفراخ تهيج الخوانيق إلا مصوصاً . المنهاج : تنفع فى الفالج أكلا ولحمها كثير الفضول سريع العفونة » .

إلا أن أحد الأطباء وهو أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهل بن إبراهيم اليبرودى (من نصارى اليعاقبة) ألف مقالة فى أن الفرخ أبرد من الفروج .

وقد قدم له ابن أبى أصيبعة [2] ترجمة قال فى بدايتها أنه « كان فاضلا فى صناعة الطب عالماً بأصولها وفروعها معدوداً من جملة الأكابر من أهلها والمتميزين من أربابها ... وكان مولد اليبرودى ومنشؤه فى صدر عمره بيبرود ، وهى ضيعة كبيرة قرب صيدنايا وبها نصارى كثير .... » وتتلمذ على يدى أبى الفرج بن الطيب كاتب الجاثليق ببغداد أستاذ ابن بطلان .

ثم يسرد ابن أبى أصيبعة قصصاً عن اليبرودى تبدو لنا الآن مشكوكاً فى أمرها من الناحية العلمية ومبالغاً فيها حتى أصبحت أقرب إلى الأسطورة والخيال منها إلى الواقع . ويذكر أنه « كان لليبرودى مراسلات إلى ابن رضوان بمصر وإلى غيره من الأطباء المصريين ، وله مسائل عدة إليهم طبية » .

أما مقالته عن الفرخ والفروج فلم تصلنا ، ولكننا نظن بأن معظم أفكارها أو كلها واردة ضمن رسائل ابن بطلان أثناء مناقشته مع ابن رضوان .

ويذكر ابن بطلان كيف بدأت المناقشة ، إذ يقول فى رسالته الأولى « الباب الأول فى سبب تصنيف هذه المقالة — حكى بعض الأطباء فى دار الوزارة بالقاهرة المعزية عن اليبرودى الطبيب أنه عايا أطباء مصريين

---

(١) ابن البيطار — مفردات الأدوية والأغذية — جـ ٣ ص ١٦٢

(٢) ج ٢ ص ١٤٠

بمسألة ألزمهم بها أن يكون الفروج أحر من الفرخ لسرعة نهضته والفرخ أبرد لبطء حركته ، فمنت له هذا سؤال مشهور ، وجوابه مسطور » .

ويبدو أن « أحد الأطباء » هذا كان من تلاميذ ابن رضوان ، بالإضافة إلى قول ابن بطلان أن زميله فى الدين والدراسة اليبرودى «أعيا أطباء المصريين» وابن رضوان رئيس أطباء مصر . وإذا تأملنا أسلوب ابن بطلان وجدناه شديد الجرأة والتطاول ، بل وجدنا فيه تعالياً وشتائم غير مناسبة خاصة أنها صادرة عن طبيب حديث العهد بمصر وأهلها وكان من الأولى أن يتجمل بالتواضع والتلاطف . وهكذا فهو يقول « فالعالم يعرف موضع الشبهة اللازمة والغبى يظن أن جميعها محال ودلسة » و « إن من عجز عن هذه المسألة الحقيرة والحق ناصره فيها فهو عما سواها أشد عجزاً لا سيما أن قعدت به القوة الفكرية ، وسميتها الشعبذة العقلية لأنها تجرى فى خدعة العقول الضعيفة مجرى شعبذة الطرقيين لحواس العامة » و « نستعيذ من بلد لا يتأتى للعالم أن يكون والجاهل سيان » ثم يصف تلميذ ابن رضوان فيقول « فسألنى عن الجواب فأعلمته أن هذه مسألة طبيعية يتعذر فهمها على من يرتض بالعلوم المنطقية ، فلما يلج فى العلم أخلد إلى التبجح بالعمل ... لأن الذكاء كما علمنا صاحب المنطق هو المسارعة إلى استخراج الأوساط فانصرف مفحماً ، ثم بلغنى عنه المسكين تخرص استدللت به على أنه لم يعلم أن أرسطو يقول « إياك والكذب فإن الكذاب لا يكذب إلا من مهانة نفسه وسخافة رأيه وجهالة منه بعواقب مضرة الكذب عليه ... » وقال أوميرس : « ليس شىء أدنى من الكذب ولا خير فى المرء إذا كان يكذب » ... « ثم يتبجح فيقول « وجمعنا ذلك على جهة النتيجة ثم حللنا الشكوك الطارئة والاعتراضات اللازمة وأظهرنا الشبه الداخلة على القدماء فى نظائر هذه الأشياء نأخذ فى التنزه فى رياض العقل والاجتناء ثمار العلم ونعتمد كشف أسرار الطبيعة فى البيض ... »

وينهى رسالته هذه بقوله : « وهو (الله) معين عليها يوم يجلس خالقها لأخذ حقوق المرضى من جهال الأطباء بالذى فرط ويل يومئذ للمدهشمين ، الذين كانوا على سلاحهم ساهين ،وعلى الجهل مقبلين ،وعن العلم معرضين» يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله « بعلم يقين » .

ولا يدهشنا تصرف ابن بطلان هذا ، فلقد كان كثير الترحال والتنقل ، وكانت له مواقف مماثلة ومن التى وصلت إلينا موقفه فى حلب حينما قدم إليها من بغداد ، وسبق أن سردنا ما قاله القفطى عنها .

بل إننا قرأنا كتابه المشهور « دعوة الأطباء » وجدنا فيها تهجماً على زملائه من الأطباء والصيادلة ، كاتهام الأطباء بالتواطؤ مع الصيادلة لتقاسم أرباح الأدوية التى يصفها الطبيب ، ولا توجد إلا عند صيدلى واحد فى البلد هو شريكه .

ومما يدل على أنه كان يستدرج ابن رضوان ويتحداه أنه أرسل رسالة إليه بخطه .

هنا كان ولا بد أن يمسك ابن رضوان بقلمه ليرد عليه .

يقول ابن رضوان فى مطلع رده : « قرأت مقالة الشيخ ، أطال بقاءه ، التى أنفذها إلى بخطه ، فأذن لى أن أجيب عنها ، فعرفته أنى مشغول عن هذا ؛ فألح على ، فصرت كارهاً للجواب ، فإن كان يغيظه ويغضبه فلا يلومنى ويلوم نفسه إن كان الخطأ والغلط من قبله » .

ثم يبدأ بتفنيد أقواله بنداً بنداً ، دون تعالى وتكبر ، ولكن يرد الشتائم إليه فلا يتورع عن اتهامه أنه « متطبب لا طبيب » و « سماه أهل العلم بالحراق عطلان ليدلوا بفعلان على أنه غاية فى العدامة ليبالغوا فى وصفه بقلة الفهم والمعرفة ... فغلط غلطات كثيرة » و « إن هذا الرجل لامعرفة له ولا فهم له وإن كلامه كله هذيان يهذر به فقط » و « فما فى الأرض أحمق منه ولا أقل فهماً » وأورد هنا مقارنة لبعض الأفكار التى وردت فى الرسالتين :

رسالة ابن بطلان	رسالة ابن رضوان
١ — يتناوب الذكر والأنثى فى حضانة البيض فيخرج الفرخ ضعيفاً يحتاج إلى زق بينما تنفرد الأنثى بحضانة البيض فيخرج الفروج قوياً يلتقط .	١ — لم تجعل الطبيعة الديك يناوب الدجاجة فى الحضان والعلة هى لقلة لبث الدجاجة لطلب الغذاء إذا قامت عن البيض ، بينما يناوب الحمام أنثاه لطول لبث أنثى الحمام فى طلب الغذاء .

رسالة بن بطلان	رسالة بن رضوان
٢ – الديك يقبل التأديب بلطف قريحته .	٢ – الديك أقل الحيوان قبولا للتأديب ، فلو أن إنساناً أخذ ديكاً ورباه فى حجرة من صغره إلى كبره ثم أطلقه لم يعد إليه وهرب منه . والدجاج لا يعرف الدار البتة . (بينما الحمام وخاصة الزاجل يتأدب ويتعرف إلى الدار مهما بعدت) .
٣ – الديك معظم فى شريعة الفلاسفة .. معبود عند المانوية .	٣ – قوله الديك معبود عند المانوية كذب ، فهم لا يعبدونه بل يحرمون ذبحه تحريماً مؤكداً . الديك ليس معظماً فى الشرائع كما ليس الكبش معظماً فى شريعتنا التى أمرت بتقريبه .. ليت شعرى ، أى الشرائع الذى الديك فيها معظم وإذا سلمت على أن الديك معظم والفرخ محرم . . فهل يظن أن ذلك برهان على أن الفروج أحر من الفرخ ؟

فى رسالته الثانية التى يرد فيها ابن بطلان على جواب ابن رضوان ، والتى كتبها فى الفسطاط ، نجده : أولا يغير من أسلوبه ، فبعد أن كان تهجمياً متعالياً ساخراً ، نجده لطيفاً مستسمحاً فيقول : « وتراضيت (فى الإجابة) إلى هذه الغاية عن إنفاذها إبقاء على المودة ، وقد بلغنى بعد ذلك أنه قال على سبيل المباهاة : يسألنى ألف مسألة وأسأله مسألة واحدة ولو شئت أن أفصح وأوضح لفعلت ولكن (شعر) :

قومى هم قتلوا أميم أخى   فإذا رميت أصابنى سهمى »

ثانياً : يغير الموضوع كلية ، فيترك قضية البرهنة على أن الفرخ أحر من الفروج ليدخل فى مواضيع أخرى يعتبرها ثغرات يستطيع أن ينفذ منها لطعن ابن رضوان .

والواقع أنه بهذا تهرب من الميدان الذى اشتهر فيه ابن رضوان وهو الطب ، ليجره إلى ميدان آخر هو الفلسفة والمنطق والأدب ، وهى ميادين ابن بطلان فيها أقوى . وهكذا يقسم مقالته هذه إلى سبعة فصول :

الأول : يدور حول التعليم الطبي . وعلى اعتبار أن ابن رضوان درس الطب فى الكتب ولم يكن له أستاذ وأصبح رغم ذلك طبيباً ، لذا فقد دافع عن هذه الطريقة فى التعليم فى كتابه « الكتاب النافع فى تعليم صناعة الطب » . وبما أن ابن بطلان درس الطب فى بغداد على أستاذ مشهور هو أبو الفرج ابن الطيب : لذا فقد اعتبر ابن بطلان رأى ابن رضوان ثغرة يستطيع أن ينفذ منها فيطعن بحجر واحد بالكتاب وبمؤلفه .

وكان ابن رضوان قد تعرض لخلقة ابن بطلان بالاستخفاف والهزء والسخرية . فرد ابن بطلان : بل زاد فكتب مقالة ادعى فيها أن من صفات الطبيب الناجح أن يكون غير جميل إن لم يكن قبيحاً ، وما ذلك إلا توكيداً لنجاحه ودفاعاً عن مكانته ، بينما يصر ابن رضوان على العكس ، إذ يضع كشرط أول لصفات الطبيب « أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء » .

ويؤكد ابن بطلان فى هذا الفصل أن « المتعلم من أفواه الرجال أفضل وأسهل من المتعلم من الصحف » . وربما كان رأى ابن رضوان أقرب إلى تعاليم السلف ، إذ يقول الرازى : « إن قليل المشاهدة المطلع على الكتب خير ممن لم يعرف الكتب على ألا يكون عديم المشاهدة » وهو يعنى بذلك أن التعليم النظرى المدرسى أساس لمزاولة المهنة ، فهو يقدمه حتى على التجربة . ويقول أيضاً : « من قرأ كتب أبقراط ولم يخدم خير ممن خدم ولم يقرأ كتب أبقراط » .

وعلى كل حال فمن البديهى أن يكون الطب نظريا أولا وتطبيقاً عملياً ثانياً كما قال ابن سينا فى مطلع أرجوزته الشهيرة :

الطب حفظ صحة برء مرض من سبب من بدن عنه عرض
قسمته الأولى لعلم وعمل والعلم فى ثلاثة قد اكتمل .

أما الفصلين الثانى (فى أن الذى علم من الكتب علماً رديئاً شكوكه بحسب علمه يعسر حلها) والثالث (فى أن ثبات الحق فى عقل من لم يثبت فيه المحال أسهل من إثباته عند من ثبت فى عقله المحال) فهما مدرجان فى سياق الحديث عن أفكار الفصل الأول دون تفريق واضح .

وفى الفصل الثانى يكرر أن التلميذ إذا ما تعلم الخطأ ثبت فى ذهنه وصعب عليه حله ، أما إذا كان تعليمه شفوياً فالأستاذ يصححه مباشرة . وفكرة الثالث أنه يجب على كل « محب للعلم أن لا يقطع بظن فربما خفى الصواب وعلم الأشياء علماً رديئاً .

وفى الفصل الرابع : ينتقد موقف ابن رضوان تجاه السلف من العلماء ، إذ أن ابن رضوان تهجم على طائفة منهم ؛ فقد عاب على حنين بن إسحاق عدم فهم أفكار جالينوس بل وتشويهها . وانتقد الرازى لأن علمه قليل فى المنطق وعلم الفلك والعلوم الطبيعية ، وذلك فى كتابه عن التعليم الطبى .

ويستمر ابن بطلان فيدافع عن نفسه ضد اتهام ابن رضوان له بقلة معارفه الطبية الذى قال عنه : « فهو لا يعرف سوى صفة (وصفة) واحدة يعالج بها الشيخ والشاب والمدنى والقروى ، والمرض الحار والبارد بالقول المطلق كل مرض » فيذكر عدة وصفات مبنية على فهم تعاليم أبقراط وينتقل إلى الأهوية ويكرس لبغداد وصفاً دقيقاً ، إلى أن يقول « وبحسب هذه المعاودة يجب على الشيخ الرجوع عما ثلب به أئمة الصناعة ولا يصر على الكفر بهذه الطائفة بل يستغفر الله مما جنى ويسأله الإقالة ليلقى الحق مبيض الوجه فى القيامة ولا يكون سبب النفاق على الأئمة بضلال أحداث الأطباء لما يوقى أنفسهم من مثالب القدماء فيثنيهم عن قراءة كتب الصناعة فيؤدى ذلك إلى هلاك المرضى » .

ثم يسرد بعض القصص التى جرت مع تلاميذ ابن رضوان وكيف وقعوا فى أخطاء فاحشة .

والفصل الخامس : قصير ، يتعلق بمسألة البلاد والأهوية وفيها يبدى براعة لفظية منطقية .

وفى الفصل السادس : نجده يرد على ابن بطلان فى قوله بأن يسأله ألف سؤال فيسأله سؤالا واحداً . فيقول بأنها طريقة « يسلكها الشعراء فى الذم والهجاء فبذكرنا لهما يظهر للشيخ أنه ضارع عادة السفهاء وغادر طريقة الفلاسفة » . والفصل هذا طويل ، إذ ما يبدأ بالرد على تعيير ابن رضوان له بالقبح حتى يحتد وتجود قريحته بكلام يدل على سعة ثقافته ورشاقة قلمه وقوة حجته فيقول « إن ما عاب المصنوع فقد عاب الصانع وخزياً للمستهزئين بمخلوقات الله » ويذكر أن سقراط « عيرته امرأته بقبح الخلقة فقال أما ما إلى تحسينه فقد اجتهدت فيه وهو العلم وأما ما إلى الطبيعة عمله فعاره عليها » .

ثم يقول عن ابن رضوان : « ووجدت الشيخ فى فصل من آخر المقالة وقد حمى طبعه واحتد غضبه ونشف ريقه ودرت عروقه وصرح بسبى ولوح باسمى ، ولم يقض حق الصناعة ولا رعى فى حرمة الدراعة ، ونسبنى إلى الغباء وقطع بأننى لم أقرأ شيئاً من علوم القدماء ولو أنه قرأ العلم » .

ثم يرد باتهامه ابن رضوان أيضاً بالجهل فيقول : « إن أشياء كثيرة أخذتها عنه وسمعتها منه لم أكن أعرفها من قبل منها تقديمه الدواء المسهل قبل الفصد ، وهذا أظنه غلطاً قد مات به جماعة ، ومنها وصفه فى الحميات الحارة عصير .... ومنها اعتقاده أن قول أبقراط العمر قصير والصناعة طويلة يعترضه اثنان وسبعون شكاً ، وأن أجناس الحميات تنقسم إلى ثلاثة عشر ألف نوع ،فهذا مبدأ جهل تبين عاقبته ويظهر لأجله نعمة الله وعقوبته» .

وإذا قارنا بين رسالة ابن بطلان الأولى وهذه وجدنا فروقاً بينة : فالأولى يبدو على أنها كتبت بروح المنتصر (على تلميذ ابن رضوان) المعتد بنفسه ، ولا نجد فيها العناية بالأسلوب ورصف الكلام وتنسيق الأفكار الشىء الواضح فى الرسالة الثانية حيث تعمد ، فى رأينا ، على إظهار ذلك .

وبدهى أن يرد ابن رضوان ، وهذا مافعل ، إذ أجابه بمقالة « فى أن ماعلمه يقين وحكمة ، وما ظنه مختار بن الحسن البغدادى غلط وسفسطة » فيصف رسالة ابن بطلان بقوله « وقد لزمت فى انتصارى العلم والحكمة فأوردت فيه منافع وفوائد كثيرة من الفلسفة النظرية والعملية ولم أر له مثل ذلك ولا قريباً منه فيما تضمنته الكراسة ، بل رأيت كلاماً له رونق وطلاوة ظاهرة وباطنه خلاف ظاهره كما باطن الدرهم الزائف والدينار المعمول من نحاس مطلى بالذهب عليه من السم الناقع » .

ثم يعرج على الفلاسفة اليونان أمثال أرسطو وفرفوريوس ليدعم ما جاء فى كتابه عن تعليمه الطب من آراء .

ولكن يبدو من كلامه ضعف بيانه الفلسفى والمنطقى . والرسالة قصيرة ولا تخلو من تهجم إنما بأسلوب أرق من أسلوب رسالته السابقة ، فهو يقول : « فظاهر من كلامه أنه لا يفهم ولا يفهم أنه لا يفهم . والسلام » .

وتوجد رسالة أخيرة وجهها ابن رضوان إلى « أطباء مصر والقاهرة المعزية حرسها الله تعالى » ، يشكو فيها حاله وما جرى بينه وبين العلامة المختار بن حسن البغدادى الطبيب » وهى أطول من سابقتها ، وفيها يسرد قصة الخلاف بينه وبين المختار من أولها إلى آخرها ، مركزاً على الناحية الطبية ، وفيها يعود إلى أسلوب رسالته الأولى فيكيل التهم والسباب » ... فهو كذاب أحمق ... جميع ما فيها شبيه بالشعبذة ... له فى نفسه بمنزلة من خولط ووسوس ... » فيناقش فكرة الحرارة والرطوبة وتكوينها فى الأجسام ويتهم ابن بطلان أنه مزج فيما بينهما عن خطأ ، وينتقل إلى بعض ما كتبه ابن بطلان فى مواضيع أخرى عن الحميات فيفند هذه الآراء استناداً إلى نظريات أبقراط وجالينوس .ويصول ويجول ببراعة فى هذه الميادين الطبية المحضة ، ثم يفند آراء ابن بطلان فى التدبير وانتقاله من الضد إلى الضد دون تدرج .

ولا ريب أن ابن رضوان أراد فى هذه الرسالة :

— أن يستعدى أطباء مصر على ابن بطلان ، لأن هذا ادعى أن اليبرودى ناقش أطباء مصر فأعياهم .

– أن يبرهن على مقدرته وبراعته وعلو شأنه فى العلوم الطبية وتفوقه فيها على ابن بطلان ، كما فعل هذا فى رسالته الثانية حينما قلب الموضوع إلى نقاش فلسفى منطقى .

– أن يسمم الجو من حول ابن بطلان ليضيق عليه الخناق . وهذا ما حصل ، إذ اضطر ابن بطلان إلى ترك مصر دون رجعة .

هل الفرخ أحر من الفروج حقاً ؟

قد تبدو لنا اليوم الفكرة التى دار حولها الخلاف غير مفهومة ، ولكنها فى وقتها كانت تتمتع بقيمة ما .

والسبب أن الطب العربى تبنى نظرية الإخلاط البقراطية ، وهى تعتقد بأن كل الكائنات مؤلفة من أربعة عناصر : الأرض (وتقابلها اليبوسة) والماء (وتقابله الرطوبة) والهواء (وتقابله البرودة) والنار (وتقابلها الحرارة) . والجسم الإنسانى مزيج متوازن من الدم والبلغم والصفراء والسوداء . وامتزاجها بشكل محكم يؤدى إلى الاعتدال وهو حال الصحة ، أما إذا اختلف الامتزاج زيادة أو نقصاناً أو امتناعاً وصلنا إلى الاعتلال وهو حال المرض .

ومبدأ المعالجة الأبقراطى يعتمد على المبدأ الطبيعى ، أى محاكاة الطبيعة فى المعالجة . ومعالجة الضد بالضد وبالتدريج .

من هنا جاءت أهمية معرفة صفات الأغذية والأدوية فيما إذا كانت حارة أو رطبة أو يابسة أو باردة .

فإذا كان لحم الفرخ حاراً فيجب منعه عن المحموم ، أما إذا كان بارداً فبالعكس من المستحسن وصفه له .

ولكن العلم الحديث لم يعد يعترف بنظرية بقراط كلها .

بل يقسم الأغذية بحسب تكوينها إلى ثلاث فئات :

السكريات (أو النشويات) .

الدهنيات

والبروتيئيات (أو الآحيـــــات) .

بالإضافة إلى الفيتامينات . والمواد المعدنية الداخلة فى تركيب كل نسيج حيوانى أو نباتى والتى تختلف مقاديرها باختلاف الأنواع .

وكل غرام من هذه المواد يعطى قدراً معيناً من الحريرات حين احتراقه فى الجسم أثناء عمليات الاستقلاب métabolisme المختلفة ولا علاقة لمصدر المادة . وهكذا فالسكريات تعطى ٥ حريرات لكل غرام والدهنيات ٩ حريرات ، والبروتيئيات ٤ حريرات .

رأى القفطى وابن أبى أصيبعة فى الخلاف

قال القفطى فى كتابه تاريخ الحكماء عن ابن رضوان أنه « قرأ شيئاً من الطب وشيئاً من المنطق وكان من المعلقين لا المحققين ولم يكن حسن المنظر والهيئة » وأعتقد أن فى هذا الكلام الكثير من التحامل والمبالغة .

فإن من قرأ « شيئاً » من الطب لا يستطيع أن يؤلف فيه أكثر من مائة مقالة وكتاب .

كذلك فمن خلال مناقشته لابن بطلان نجد (وخاصة فى آخر رسالته الموجهة إلى أطباء مصر) علماً صحيحاً ، ومعلومات دقيقة ، وفهماً عميقاً للطب الأبقراطى وتعاليم السلف .

أما أنه « لم يكن حسن المنظر والهيئة » فإن ابن بطلان نفسه فى رسالته الثانية يعترف لابن رضوان بالعكس ، إذ يقول : « فإن كان ولا بد يفخر علينا بجمال الخلقة وما خصه الله من قبول الصورة » .

لذا فإن وصف القفطى لابن رضوان فيه الكثير من التحيز ضده . ولا يدهشنا هذا فكتاب القفطى ملىء بأمثال هذه المواقف ، كموقفه من موفق الدين عبد اللطيف البغدادى مثلا ..

والجدير بالذكر أنه كرس صفحات طويلة لابن بطلان فى صدر كتابه ، إذ نشر إلى جانب ترجمة حياته نص رسالتيه ، بينما تحامل على ابن رضوان وكرس لترجمته الصفحة الأخيرة من كتابه فقط .

ونلحظ تناقضاً فى وصفه للخلاف الذى وقع لابن بطلان فى حلب ، إذ يفهم من كلامه أن ابن شرارة بسبب غيرته ، لقلة معارفه وخسارته فى المناظرات ، حرض نصارى حلب على ابن بطلان ، ولكنه يعود فيقول « وللحلبيين النصارى فيه هجو قالوه عندما تولى أمرهم فى كنائسهم وتقرير صلواتهم وعباداتهم على أصولهم » .

ولا بد أن ابن بطلان أساء التصرف إزاء الحلبيين أيضاً وطبيبهم ابن شرارة حتى وقعت الوقيعة فاضطر إلى تركها . الشيء الذى لا يدهشنا نظراً إلى ما رأيناه فيما أسلفنا من حب ابن بطلان للتهجم والتهكم .

أما ابن أبى أصيبعة فهو ، فى رأينا ، أكثر موضوعية وأدق حكماً ولعله أصاب كل الإصابة حينما قال « وكان ابن بطلان أعذب ألفاظاً وأكثر ظرفاً وأميز فى الأدب وما يتعلق به ... وكان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم الحكمية وما يتعلق بها » .

كذلك أصاب عندما اتهم ابن رضوان بأنه « كان كثير الرد على من كان معاصره من الأطباء ...... وكانت عنده سماهة فى بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته » . الشيء الذى يناقض تماماً ما قاله ابن رضوان عن نفسه فى سيرته الذاتية التى أوردها عنه ابن أبى أصيبعة ، إذ يقول :

« وكنت ألزم الصمت وأكف اللسان عن معايب الناس وأجتهد أن لا أتكلم إلا بما ينبغى .. وأتفقد فى خلوتى ما سلف فى يومى من أفعالى وانفعالاتى ، فما كان خيراً أو جميلا أو نافعاً سررت به . وما كان شراً أو قبيحاً أو ضاراً اغتممت به ووافقت نفسى بأن لا أعود إلى مثله » .

الخلاصة : إن هذه الحادثة تلقى الضوء على مفهوم الطب فى ذلك الزمان وفن المناقشة العلمية . وتعد هذه الرسائل مثلا فريداً فى فن المناظرة الطبية ونوعاً من الأدب الطبى .

المصـــادر

– خمس رسائل لابن بطلان البغدادى ولابن رضوان المصرى .

الجامعة المصرية – كلية الآداب – مصر ١٩٣٧

– ابن سـينا : الأرجوزة فى الطب .

طبعة باريس – ١٩٥٦ .

– ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

طبعة مكتبة المثنى ببغداد – أوفست عن طبعة بولاق .

– جمال الدين القفطى : تاريخ الحكماء .

طبعة لايبزيغ – ١٩٠٣ .

– ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .

دار الحياة – بيروت – ١٩٦٥ .

– أبو بكر الرازى : كتاب منافع الأغذية ودفع مضارها.

المطبعة الخيرية – مصر سنة ١٣٠٥ هـ .

– أبو بكر الرازى : كتاب المرشد أو الفصول – مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد السابع – ج ١ – ١٩٦١ .

نقد الكتب

ديوان عرقلة الكلبي

« تحقيق الأستاذ أحمد الجندى -- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق -
١٣٦ صفحة من القطع الكبير -- مطبعة دار الحياة بدمشق »

نقد وتعليق : محمد عبد الغنى حسن

كان فى النفس أن أقوم باستقبال هذا الديوان وتناوله بالنقد والتعليق يوم وصل إلى من زمان لم يسعفنى بتحقيق ما أملت . ودارت الأيام . واستطال الزمان ، وخشيت أن تصرفنى الحوائل عما وطنت عليه النفس . وأنا فرح بهذا الديوان أرجو أن أنصف صاحبه ، وأنصف محققه الفاضل الأديب الشاعر الأستاذ أحمد الجندى ، وصلته بمجمع اللغة العربية بدمشق معروفة . وقلت لنفسى : إن الأيام مهما امتدت واشتدت فلن تصرفنى عن الحديث عن هذا الديوان ، وعن صاحبه الشاعر العربى الذى كان معاصراً للبطل المسلم « صلاح الدين الأيوبى » .

وهأنذا اليوم أجد من نفسى قدرة على الوفاء بما ألزمت نفسى به من تقديم هذا الديوان الذى يظهر لأول مرة فى المكتبة العربية مطبوعاً أجمل طبع ، ومحققاً بمعرفة الأستاذ أحمد الجندى ، وصادراً عن مجمع اللغة العربية بدمشق .

ولقد اطمأنت نفسى إلى المحقق لأنه شاعر وأديب ، ولأن مظنة الخطأ فى تحقيق شعر (عرقلة الكلبى) بعيدة عن أن تتسرب إلى محقق أعرف عنه

الدقة والرقة والأدب ، وأعرف عنه جميل سوابقه ، ومشاركاته فى تحقيق بعض كتب التراث العربى . ومن هنا طالعنى اطمئنان نفسى إلى أننى لن أصادف فى شعر « عرقلة » تحريفاً أو تشويها أو كسراً مما تزدحم به كتب التراث التى يحققها بعض القوم فى زماننا هذا . فتشيع فيها الأخطاء والأوهام ، لأن هؤلاء — مع الأسف — لا يقيمون وزن الشعر ، ولا يصلحون فساده ، ولايصلون إلى تصويب ما وقع النساخ فيه من تحريف . . .

(وعرقلة الكلبى صاحب هذا الديوان شاعر عربى من رجال القرن السادس الهجرى ، ولد سنة ٤٨٦ هـ وتوفى سنة ٥٦٧ هـ . فتاريخ مولده ووفاته معروف غير مجهول ، ولكن تلقيبه بلقب : عرقلة . لم تشر إليه المراجع التى كانت بين يدى المحقق وهو يقوم بعبء التحقيق ، ولم يتعرض واحد من الذين ترجموا له لذكر هذه التسمية الغريبة التى كانت تطمئن إليها النفس لو عرفت أسبابها .

وأنا أعلم أن المحقق لم يدخر وسعاً فى البحث عن علة هذا التلقيب ، وإن كانت ألقاب أكثر الشعراء معروفة أسبابها ، كتأبط شراً ، وصريع الغوانى ، وغيرهما ... ولعلى حادثة معينة قد شاركت فى أن يحمل شاعرنا : عرقلة ، هذه التسمية ، أما وصفه بعرقلة الكلبى ، أو عرقلة الدمشقى ، أو عرقلة الأعور فذلك راجع إلى ماعرف عنه من أنه بدوى الأصل ، من بادية بنى كلب ، وهى (المنطقة التى تقع إلى الشرق من دمشق وحمص وحماه ، وتمتد إلى تخوم العراق ، وهى التى تسمى بادية السماوة) فهو بدوى قح أنبتته البادية ، ولكن الحاضرة جذبته ، كأنما أعجبته الحضارة كما يقول شاعر قديم ... فكان يتردد على دمشق بين حين وآخر ، إلى أن طاب له العيش فيها ، والإقامة الدائمة بها ، فعرف « بعرقلة الدمشقى » ، وتناسى الناس اسمه القديم : عرقلة الكلبى ، تطويعاً للوضع الجديد الذى صار إليه ، واستقر عليه . أما تلقيبه بعرقلة الأعور ، فهو وصف واقعى لعلة كانت فيه ، وآفة كانت عنده . فقد شاء الله له أن يكون بعين واحدة ، وأن يفقد عينه الأخرى فى ظروف لا نعرفها . وكثيراً ما كانت علة (العور) عنده سبباً فى الالتجاء إلى التنكيت بها فى شعره . فنراه مثلا — وهو فى مدينة بعلبك — يبعث بأبيات إلى ابنى شوتكين يقول فيها :

وعندى من الشوق ما أنتما ... به تعلمان على كل حال
أحبكم مثل عينى اليمين ... وإلا غدت مثل عينى الشمال

وهذا القول يحدد لنا العين المصابة بالعور عند شاعرنا : عرقلة ، وهى العين الشمال . وليست هذه هى المرة الواحدة التى يشير فيها شاعرنا الخفيف الظل إلى عوره ، فإننا نصادفه مرة أخرى يقول فى بيت مفرد من قافية الباء :

أقول والقلب فى هم وتعذيب ... يا كل يوسف ، ارحم نصف يعقوب[1]

ونصف يعقوب هنا إشارة إلى ماجاء فى القرآن الكريم من أن يعقوب والد يوسف الصديق قد ابيضت عيناه من الحزن على ولده .

وإذا كان عرقلة يستغل عوره لاستعمال النكتة الشعرية ، فإنه كان يضيق بعض الحين بهذه العلة التى تجعله شخصاً غير مرغوب فى لقائه ، أو تجعله يتبرم بأن يطلع الناس منه على عورة كالعور . ونجد هذا فى قوله :

مولاى ! إن الكلبى عرقلة ... مثل « المعيدى » صاحب المثل

وهو هنا يشير إلى المثل المشهور : « تسمع بالمعيدى خير من أن تراه » .

والحديث عن لقب عرقلة يسوقنا إلى الحديث عن اسمه الأصلى ، وهو حسان بن نمير ، ومن العجيب أن هذا الاسم كاد النسيان يجر عليه مساحبه ، فلا أحد يعرفه باسمه الحقيقى ، وإنما هو ممن اشتهروا بلقبهم حتى ولو كان فيه همز أو لمز ...

ولقد اتصل عرقلة الكلبى — ولا نجد هنا مناصاً من استعمال اللقب الذى أضيف إلى ديوانه المطبوع هذا ، وإلا لعدلنا عن ذلك إلى لقب : علقمة الدمشقى ، فهو ألطف وأبعد عن اللمز من لقبه الآخر : علقمة الأعور ، أقول : اتصل عرقلة بصلاح الدين الأيوبى ، وله فيه شعر كثير فى أكثر

(١) رويت فى الديوان : أيوب بدلا من : يعقوب ، ولم يصحح المحقق ، وإن كان أوردها صحيحة فى المقدمة ...

من موضع من هذا الديوان . ومن العجائب — فى موضع المقابلة بين حظوظ الشعراء وأسفارهم — أن شعراء من أمثال المتنبى ، وأبى تمام ، والبحترى ، قد بقيت أسماؤهم وأشعارهم ، على حين ضاعت مع الزمن أشخاص ممدوحيهم . أما عرقلة وغيره من شعراء صلاح الدين الأيوبى فقد اختفوا . وظل اسم ممدوحهم : صلاح الدين باقياً يطاول الزمان . وقد تنبه المحقق أحمد الجندى ، إلى هذه الظاهرة ، ولم يشأ أن يدعها تمر بدون تعليق ...

ولقد قرب اتصال « عرقلة » بصلاح الدين حتى بات يجزع لغيابه ، ويستوحش إذا لم يجده فى داره . فقد مر بدار البطل الإسلامى العظيم حينما توجه إلى مصر ، فوجدها مغلقة الأبواب ، موحشة الجناب ، فقال على الفور :

عبرت على دار « الصلاح » وقد خلت
من القمر الوضاح والمنهل العـــــذب
فوالله لولا ســـرعة مثـــل عزمـــه لغرقها طرفى ، وأحرقها قلبى

ولما تولى صلاح الدين الأيوبى إيالة دمشق قبل أن يؤسس الدولة الأيوبية فى مصر ، هنأه شاعرنا قائلا ومثنياً على ما فى إدارة « الصلاح » من حزم وإصلاح :

لصوص الشام ! توبوا من ذنوب تكفرهـا العقوبة والصـــفاد
لئن كان الفســاد لـــكم صلاحاً فمولانا « الصلاح » لكم فساد

وكثيرة هى المواطن التى ذكر فيها شاعرنا « صلاح الدين » وأثنى عليه بالذى هو أهله . وقد كان عرقلة يمت إلى بطلنا بدالة قوية . فلما وعده البطل بمنحة قدرها ألف دينار إذا تم له ملك مصر ، أسرع الشاعر بطلب المنحة واستعجالها قائلا :

قل « للصلاح » معينى عند إعسارى يا ألف مولاى ! أين الألف دينار ؟
أخشى من الأسر إن حاولت أرضكم وما تفى جنـــة الفردوس بالنار
فجــد بها عاضديات « مســطرة » من بعض ماخلف الطاغى أبو العار

ولم يقم بين الشاعر وبين صلاح الدين الأيوبى حجاب ، فقد كان بابه مفتوحاً له ، والكلفة مرفوعة بينه وبينه . فلما استبطأ الألف دينار الموعودة كتب إليه من قصيدة يستعجلها ويتنجز وعد البطل ، وهو مما رواه المؤرخ أبو شامة فى كتابه « الروضتين » حيث يقول عرقلة :

إليك صلاح الدين مولاى أشتكى زماناً على الحر الكريم يجـور
ترى أبصر الألف التى كنت واعدى بها ، فى يدى قبل الممات يصير ؟
وهيهات والإفرنج بينى وبينكم سياج ، قتيل دونه وأسـير
ومن عجب الأيام أنك ذو غنى بمصر ، وأنى فى دمشق فقير !

وكان مجلس صلاح الدين الأيوبى فى زمن الورد، فانتهز شاعرنا الفرصة يمدحه قائلا :

ياحابس الكاس خيل الورد قد وردت
شهبـاً وكمتـاً ! أدر ياحـابس الكاس
أقسمت ما الورد فى الأزهـار قاطبة
إلا كمثـل صـلاح الدين فى النـاس

ويروى صاحب « الروضتين » أن صلاح الدين أهدى إلى شاعرنا ذهباً ، فقال يمدحه :

صلاح الدين قد أصلحت دنيـا شقى لم يبت إلا حريصـا
أتى منـك السـلام لنـا عموماً وجودك جاءنى وحدى خصوصا
فكنت كيوسف الصـديق لمـا تلقى منه يعقوب القميصـا

ولو أخذنا نتتبع ماجاء فى ديوان عرقلة الكلبى مختصاً بصلاح الدين الأيوبى لخرج بنا القول عن منهجه ، ولكننا نشير فقط إلى ظاهرة فى ديوان عرقلة تلفت نظر القارئ ، وهى كثرة نصيب البطل صلاح الدين من شعر عرقلة . وماذلك بقليل على الرجل الذى لم يبخل على شاعرنا بعرف ولا نوال ولا رعاية ...

ولم يشذ عرقلة عن شعراء عصره فيما تناولوه من أغراض الشعر .

ولعله بذلك لم يشذ عن شعراء العربية فى مختلف العصور . فنحن نصادف نه فى الديوان مدحاً وتهنئة وهجاء ووصفاً وغزلا ونسيباً ورثاء زغيرها من أغراض الشعر .وإذا كان المدح غالباً عليه فإن بقية الأغراض تتضح فى شعره على وجه يلفت النظر . ويبدو من شعره أنه كان رجل (مجتمع) فلم يعتزل ، ولم ينطو على نفسه ، بل كان يخالط الكبار والصغار ، والأشراف والوضعاء ، ويتظرف حين يدعوه المقام إلى الظرف ، ويجد إذا كان المقام مقام جد . فإذا وعده صاحب بخروف هدية ، ثم لم يف بالوعد ، هجاه بأبيات ظريفة يختمها بقوله :

إن من يرتجى خـــرو   فـلك بالشـــــعر قد خرف !

وهو يتصل بالجوارى الحسان فى عصره . ويتصل بالقيان المغنيات ، ويستمع لهن ، ويطرب لصوتهن ، ويهواهن ، كالذى فعله مع المغنية ، (صفية الكردية) ، فلما تركت دمشق إلى حمص — وكان له بها هوى شديد — ودعها بقوله :

تقول (صفية) والصفو منها	لغيرى حين قربت الجمالا
وقد سفرت لنا عن بدر تم	غداة البين ، وانتقبت هــلالا
أتصبر إن هجرنا أو بعدنا	فقلت : نعم نعم ، والقلب : لالا
يخاف البعد من إلف التـــدانى	ويخشى الهجر من عرف الوصالا !

وهو مرة أخرى — يصف خالها — أوطابع الحسن — على خدها الأيسر ، وثالثة نراه وهو يصف شفتيها اللتين ما شفتا غلة قلبه !

وما أكثر ما تصادفنا فى ديوان عرقلة الكلبى أسماء أعلام وأسماء أشياء وأطعمة كانت سائدة فى ذلك العصر : عصر صلاح الدين . فهو يصف طعام التطماج ، الذى أجاد الطاهى صنعته . وهو يذكر لنا أعلاماً مجهولة لدنيا تمام الجهل ، وإن كانت معروفة بين أشخاص عصره ، مثل : عويس ، وابن العصيفير ، وابن الصيان ، وابن ملكداد ، وابن أبى الدر ، ووهيب بن الشحاذة . وغيرها من أسماء الأشخاص الذين اتصل بهم وعرفهم ، وكان له معهم

ذكريات ، ولكن الزمان لم يبق على أسمائهم لأن شهرتهم لم تمتد ولم تتجاوز حدود زمانهم .

وإذا كان المحقق الفاضل قد أشاد فى مقدمته بديباجة الشاعر عرقلة وأسلوبه ، فإنه لم يفته أن يشير — فى عجل — إلى ماعند شاعرنا من هنات هينات والحق أن هنوات عرقلة تلفت النظر ، وما كان ينتظر ورودها من شاعر مثله . ولعله فى ذلك لم يخرج على ماكان سائداً فى عصره ، فقد بعد عهد الناس بالدقة اللغوية فى القرن السادس ، وأصبح التساهل أمراً شائعاً . ويا ليت محققنا قد وقف عند كل مأخذ يعد على شاعرنا ! ولكنه أخذ بديباجته الحلوة الصافية ، فأعرض بذلك عن ذكر مآخذه فى كل مواضعها.. ومن ذلك قول عرقلة :

لا زال فى الإقبال غاد رائحـــــاً ما أقبـــل الإصبـــاح والإمســـاء

وحقه أن يقول غادياً ، لو أمن كسر الوزن ، ولكن الضرورة القبيحة ألجأته . وقوله :

سرى جلدى حين سار الحبيب وفى كبدى منـــه حرب عجيب

والحرب مؤنثة لا مذكرة ، وأغلب ظنى أن فى لفظة الحرب تحريفاً لم ينتبه إليه المحقق . وقوله :

ياكل يوسف ارحم نصف يعقوب

بقطع همزة الوصـــل من الفعل : إرحم

وقوله :

عج على « عباس » تلق فتى غير نكريش ولا بـــذج

وقد ألجأته الضرورة إلى أن يمنع « عباس » من الصرف ، وحقه أن يصرف . وقوله :

تمضى مجالسهم غراً محجلـــة هزل ابن حجاج فى جد ابن عباد

وقد ألجأته الضرورة هنا أيضاً إلى أن يمنع (حجاج) من الصرف

وقولـــه :

فصيح ، إذا قال « ابن عباس » عنده

ويبرد من عى لديه « المبرد »

وقد جرى الشاعر هنا على عادته من منع (عباس) من الصرف ، جرياً على طريقته التى ارتضاها ولم يعدل عنها ، مع قبح الضرورة فيها :

وقولـــه :

يغنيك فى كل حرب قوس حاجبه

عن قوس « حاجب » فى أيام ذى قار

وقد ألجأته الضرورة إلى أن يمنع (حاجب) من الصرف ، وحقها أن تصرف بكسرتين لولا أن بهما ينكسر الوزن : فتفادى كسر الوزن بكسر اللغـــة ...

وقولــه :

سقى الله الحمى ورعى ليـال به وبأهله كانت قصـاراً

فإن حقه أن ينصب (ليالى) بالفتح ، لا أن يعاملها معاملة المرفوع والمجرور ، ولكنها الضرورة كذلك ، مضافاً إليها مذهبه الذى لجأ فيه إلى أضعف اللغات .

وما أكثر المواطن التى لجأ فيها الشاعر « عرقلة الكلبى » إلى الضرورات فى ديوانه ، أو التى مال فيها إلى أضعف اللغات فى النحو . وكنت أود أن يقف المحقق الفاضل عند كل واحدة منها ، ليدل بذلك القارئ على مقدار ما ارتكبه الشاعر من هفوات أشار إليها المحقق جملة فى المقدمة ، ولم يذكرها فى مواضعها من الديوان ، وهى هفوات كانت من حقها أن يقف عندها المحقق فى كل واحد من مواطنها ، حتى يهتدى قراؤه إلى وجه الصواب مما وقع فيه الشاعر .

هذه هى بعض أوهام الشاعر « عرقلة الكلبى » ومأخذه فى شعره . أما محققنا الفاضل الأستاذ أحمد الجندى فقد فاتته أمور لا بد أن تقع من الطابع .

وهى مما نعانيه نحن الكتاب من هموم المطابع والمصححين ، فقد ضبط اسم : حاتم بفتح التاء ، وهو بكسرها ، كما أثبتت بعد الفعل : أصبو ، ألف ، وليس هذا من مواضعها . وقد جاء الفعل : جئته فى ص ١٧ هكذا : حبه ، فى البيت الآتى :

يامن إذا (حبـه) سئولا   ولست بالسـائل اللجـوج

وقد جاء البيتان الآتيان هكذا :

شغفتنى عـلى كـبر   ضرة الشمس والقمـر
ثم قالت لتربهـا   فى الكبر تظهر العـبر

وهى ليست : الكبر الذى هو ضد التواضع ، بل هو الكبر ضد الصغر . وجاء البيت الآتى هكذا ص ٦٤

وأب أكذب الأنـام   لـكن إذا حـلف

وصوابه :

وأب أكذب الأنـا   م ولـكن إذا حـلف

وهذه وغيرها – مما لا يعنينى هنا أن أسجله – مما لا ينقص شيئاً من قيمة الجهد الطيب الذى بذله الأستاذ أحمد الجندى فى التحقيق والضبط ، وجمع ما تبعثر من شعر «عرقلة الكلبى» . وفى عمل الفهارس الخاصة بالرجال والنساء والقبائل ، وفهرس الأمكنة والبلدان ، وفهرس الأبيات والقوافى ، فذلك كله مما يضفى على عمل المحقق الأديب الشاعر لوناً من العمل المخلص الذى يبذله دائماً فى خدمة التراث ...

القاهرة   محمد عبد الغنى حسن

أنباء وآراء

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر
يختار مدير معهد المخطوطات لعضوية لجنة كتاب
دليـــل البــاحثين

فضيلة الإمام الأكبر ، الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الجامع الأزهر ، اختار المستشار قاسم مهدى الخطاط ، مدير معهد المخطوطات العربية ، عضواً فى لجنة كتاب (دليل الباحثين) التى تألفت برئاسة الإمام الأكبر .

وتضم هذه اللجنة مجموعة من كبار العلماء ، فيهم السيد اللواء الركن محمود شيت خطاب ، عضو مجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى ، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى ، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية سابقاً ، والأستاذ على عبد العظيم ، والأستاذ الدكتور عبد المنعم عمر ، والأستاذ أحمد عزب ، وفضيلة الدكتور يحى هاشم فرغل مدير عام مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وفضيلة الدكتور محمود بن الشريف الأستاذ فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالأزهر ، والأستاذ فهيم شلتوت وكيل وزارة الثقافة لشئون الوثائق والمكتبات ، وفضيلة الدكتور رؤف شلبى .

وعضوية الجمعية السورية لتـــاريخ العلوم

تلقى مدير معهد المخطوطات رسالة من الأستاذ الدكتور أحمد يوسف الحسن رئيس جامعة حلب ومدير معهد التراث العلمى العربى فيها ورئيس الجمعية السورية لتاريخ العلوم ، يخبره فيها أن مجلس إدارة الجمعية قد

اختاره عضواً عاملا فى الجمعية ، وذلك فى جلسته رقم ٨ التى عقدت بتاريخ ١٩٧٨/١/١٢ .

كتاب جديد للدكتور رودلف زلهايم

فى أوائل عام ١٩٧٧ ، صدر كتاب جديد قيم باللغة الألمانية للدكتور رودلف زلهايم الأستاذ بقسم الدراسات الشرقية بجامعة فرانكفورت ورئيس تحرير مجلة أورينس ، وهى صحيفة جمعية المستشرقين الألمان .

ويقول المؤلف إنه نهج فى كتابه هذا نهجاً جديداً فى ميدان المخطوطات العربية ، إذ انطلق من عدد كبير من المخطوطات العربية النفيسة المحفوظة فى خزائن مدينة برلين الغربية ، فوصفها وصفاً دقيقاً ، وجمع موادها ورتبها . ولم يكتف بذلك بل انتقل إلى تحليل مسائل النصوص الأساسية والفرعية ، معتمداً بذلك على الغزير من أمهات المصادر العربية ، والعديد من المراجع العربية والأجنبية . كما زود كتابه وذيله بنصوص وجداول أنساب العلماء والأسر الحاكمة ورسوم لطرق تناقل الروايات وفهارس عديدة ، وصور لمخطوطات مختارة من شتى مجالات العلم والأدب ، ومن بينها خطوط قيمة لبعض المصنفين ورجال العلم والدولة والدين ، وهى تشكل أنموذجاً لتطور الخط العربى عبر الأجيال والسنين . ولقد قدم المؤلف بذلك كله دراسات هامة فى مضمار تاريخ الأدب العربى ، منها ما يتعلق بالمؤلفين والمصنفين ، والرواة ومالكى المخطوطات ، ومنها ما يدور حول مسألة تدوين الروايات الشفهية فى فجر الإسلام وتطور وازدهار التصنيف فى العصور التالية . ويأمل المؤلف — كما أعرب عن ذلك فى مقدمة كتابه — أن يكون قد وفق فى عرض شواهد حية متجددة ، عن الحضارة الإسلامية بمجالاتها وأشكالها المتعددة .

وفود وعلماء فى زيارة المعهد

وفد كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود

قام وفد علمى من معيدى كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض بزيارة للمعهد يصحبهم أستاذهم فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد السدخان المدرس بالكلية .

وقد استقبلهم المستشار قاسم الخطاط مدير المعهد والأستاذ محمد الحسن عثمان وكيل المعهد ، وحياهم مدير المعهد وشرح لهم أهدافه التي يعمل من أجلها في إحياء التراث العربي وجمعه والتعريف به ، ثم إسهامه المستمر بإمداد الجامعات العربية بكل ماتطلبه من صور تلك المخطوطات لتحقيقها ونشرها ، إلى غير ذلك من مختلف أنشطة المعهد ، ورد على أسئلتهم واستفساراتهم ودعاهم إلى الاهتمام بتراث أمتهم والعمل على تحقيقه ونشره والتعريف به .

ثم طاف الوفد بأقسام المعهد المختلفة حيث شرح له موظفو كل قسم العمل الذي يقوم به ، وخرجوا من زيارتهم بفكرة كاملة عن المعهد وسير العمل فيه .

وطلاب الدراسات العليا
في جامعة نيمجن بهولندا

كذلك زار المعهد وفد من معهد الدراسات العربية والإسلامية التابع لجامعة نيمجن بهولندا، ويتألف هذا الوفد من ١٦ طالباً من طلاب الدراسات العليا بالمعهد يرأسهم أستاذ اللغة العربية الدكتور إدوارد دي مور ، ومساعدته السيدة جاجريتي هيمسكيرك مديرة المكتبة . وطاف الوفد في أقسام المعهد المختلفة ، واطلع أعضاؤه على نشاطاته التي ينهض بها في خدمة التراث العربي .

وكان هذا الوفد قد قدم إلى القاهرة ليقضى فيها أسبوعين يزور خلالهما المراكز الثقافية والجامعات والمعاهد التى تعنى بالتراث العربى والإسلامى .

والدكتور فؤاد سزكين

وزارة المعهد العلامة الجليل الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين : عند مروره بالقاهرة ، فى طريقه إلى الرياض لإلقاء عدد من المحاضرات فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بدعوة من مديرها فضيلة الدكتور عبد الله عبد المحسن التركى .

تاريخ التراث العربى

ومن المنتظر أن يصدر فى وقت قريب باللغة الألمانية الجزء السادس من تاريخ التراث العربى الذى ألفه الدكتور سزكين .

علم الفلك عند العرب

هذا وقد جعل الدكتور سزكين موضوع محاضراته فى الفصل الحالى . بجامعة فرانكفورت بألمانيا حيث يعمل أستاذاً بها : عن علم الفلك عند العرب وكيف كان للعرب الفضل فى تقدم هذا العلم فى الغرب وازدهاره .

والدكتور مجيد خدورى

كذلك زار المعهد الدكتور مجيد خدورى : الأستاذ الممتاز فى جامعة جون هوبكنز ، ومدير مركز دراسات الشرق الأوسط فيها .

وهو رئيس جمعية الشيبانى للقانون الدولى التى تأسست للبحث عن مؤلفات محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى عام ١٨٩ هـ .

وقد استقبله المستشار قاسم الخطاط مدير المعهد : وأطلعه على مختلف نواحى النشاط فى المعهد ، وبحث معه موضوع التعاون بين المعهد وجمعية الشيبانى للقانون الدولى .

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور مجيد خدورى كان قد حقق كتاب السير

الكبير لمحمد بن الحسن الشيبانى ثم ترجمه إلى اللغة الإنجليزية ونشرها، بعد أن طبع بمطبعة جامعة جونز هوبكنز فى بولتيمور بأمريكا عام ١٩٦٦ . كما نشر نصه العربى محققاً بقلم الدكتور مجيد خدورى فى بيروت سنة ١٩٧٥ .

الدكتور مجيد خدورى
فى سطور

ولد فى مدينة الموصل بالعراق عام ١٩٠٩ وفيها أكمل دراسته الثانوية ، ثم التحق بالجامعة الأمريكية فى بيروت وخرج فيها عام ١٩٣٢ ، ثم التحق بجامعة شيكاغو فى أمريكا وحصل منها على الدكتوراة فى القانون والعلوم السياسية عام ١٩٤٨ ، وحاضر فى دار المعلمين العالية وكلية الحقوق فى بغداد (١٩٣٩ — ١٩٣٧) وعمل أستاذاً زائراً فى جامعات أنديانا وشيكاغو وكولومبيا وهارفارد (١٩٤٧ — ١٩٥٠) ، وأستاذاً لمعهد الدراسات العليا فى جامعة جونز هوبكنز (١٩٥٠— ١٩٧٠) ، وأستاذاً ممتازاً فى جامعة جونز هوبكنز ، ومديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط فيها منذ عام ١٩٧٠ حتى الآن .

وهو عضو نادى القلم العراقى منذ عام ١٩٣٤ ، وسكرتير نادى القلم فى بغداد من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٧ ، وعضو نادى القلم الأمريكى فى نيويورك، وعضو جمعية القانون الدولى الأمريكية . وعضو جمعية العلوم السياسية الأمريكية ، ورئيس جمعية الشيبانى للقانون الدولى ، وعضو مجلس إدارة معهد الشرق الأوسط ، وكلها فى واشنطون .

حضر مؤتمرات دولية متعددة فى البلاد العربية وأوربا وأمريكا ، وكان عضواً فى الوفد العراقى إلى مؤتمر سان فرنسيسكو لتأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ ، حصل على وسام الرافدين المدنى من الدرجة الثانية عام ١٩٥٣ من الحكومة العراقية .

له ولد اسمه فريد يحمل الماجستير فى هندسة الألكترونيات ويعمل فى شركة أتلانتيك ريسبودج كوربوريشن . وله ابنة اسمها شيرين حصلت على الماجستير فى الشئون الدولية من جامعة جونز هوبكنز .

مؤلفاته ومقالاته بالإنجليزية

أصدر الدكتور مجيد خدورى باللغة الإنجليزية (١٤) كتاباً ، وأسهم فى (١٨) كتاباً بين دائرة معارف ومؤلف ، بفصول وأقسام كتبها فيها ، ونشر (٢٥) مقالا طويلا و (٥٤) مقالا فى التعريف بالكتب ونقدها فى مختلف المجالات العالمية .

مؤلفاته العربية

وفيما يلى عناوين الكتب التى أصدرها باللغة العربية :

١ — أسباب الاحتلال البريطانى للعراق ، نشر فى مدينة الموصل عام ١٩٣٣ .

٢ — المسألة السورية ، نشر فى الموصل عام ١٩٣٢ .

٣ — الصلات الدبلوماطيقية بين هرون الرشيد وشارلمان — نشر فى بغداد سنة ١٩٣٩ .

٤ — نظام الحكم فى العراق ، نشر ببغداد عام ١٩٤٦ .

٥ — قضية الإسكندرونة ، نشر فى دمشق عام ١٩٥٤ .

جمعية الشيبانى للقانون الدولى

أما جمعية الشيبانى للقانون الدولى التى يتولى الدكتور مجيد خدورى رئاستها الآن . فقد أنشئت فى مدينة جوتنجن بألمانيا عام ١٩٥٥ برئاسة الفقيه المصرى الكبير المرحوم الدكتور عبد الحميد بدوى ، وكان الدكتور مجيد خدورى نائب الرئيس الأول والدكتور صلاح الدين المنجد نائب الرئيس الثانى وسكرتيرها العام الدكتور هانس كروزه .

وبعد وفاة رئيسها المرحوم الدكتور بدوى ، نقل مقر الجمعية إلى واشنطون وانتخب الدكتور مجيد خدورى رئيساً لها والدكتور ليبسكى نائباً

للرئيس والأستاذة جاكلين رزق سكرتيرة للجمعية . وقد أنشئت للبحث عن مؤلفات العالم العربى الجليل محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩ ﻫ .

وقد قامت الجمعية بنشر كتاب (السير) لمحمد بن الحسن الشيبانى ، ترجمه إلى الإنجليزية الدكتور خدورى مع مقدمة ضافية ، وطبع فى مطبعة جامعة جونز هوبكنز فى بولتيمور سنة ١٩٦٦ ونشر النص العربى بتحقيق الدكتور خدورى فى بيروت سنة ١٩٧٥ ، أصدرته الشركة المتحدة للنشر .

الدكتور محسن مهدى
يحقق كتاب ألف ليلة وليلة

زار المعهد الأستاذ الدكتور محسن مهدى ، مدير دائرة الدراسات العربية فى جامعة هارفارد بأمريكا ، الذى جاء إلى القاهرة لحضور اجتماعات مجمع اللغة العربية بصفته عضواً مراسلا للمجمع .

وقد أتم الدكتور محسن تحقيق نص كتاب ألف ليلة وليلة معتمداً على مخطوطات جالان الموجودة فى المكتبة الوطنية بباريس ، مع الرجوع إلى عدد من المخطوطات الأخرى .

هذا وستقوم الهيئة العامة للكتاب فى القاهرة بنشر هذا الكتاب الذى جاء فى حوالى ألف صفحة .

ترجمة كتاب ابن خلدون

وكان الدكتور محسن مهدى قد نشر كتاباً باللغة الإنجليزية بعنوان « ابن خلدون » وستقوم الهيئة العامة للكتاب فى القاهرة بنشر الترجمة العربية لهذا الكتاب .

بحث عن ابن رشد

كذلك أعد الدكتور محسن مهدى بحثاً عن الفيلسوف العربى الأندلسى أبى الوليد بن رشد ، للمشاركة به فى مهرجان ابن رشد الذى تنظمه المنظمة

العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة الثقافة) ، بمناسبة مرور ثمانية قرون هجرية على وفاة هذا الفيلسوف العربي الكبير .

مجمع اللغـــة العربية فى دمشق
يؤبن الفقيد الدكتور ناجى معروف

إحياء لذكرى الفقيد الكبير الدكتور ناجى معروف العبيدى أصدر مجمع اللغة العربية فى دمشق كتيباً بقلم الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب رئيس مجلس الدولة السابق ونائب رئيس المجمع فى دمشق ، يؤبن فيه الفقيد الكبير ، وقد جاء فى ٣٢ صفحة من القطع المتوسط . وتحدث فيه عن حياته وفضله على التراث ومؤلفاته وماقدمه لأمته من خدمات . طبع الكتيب فى مطبعة الحجاز بدمشق ١٩٧٨ م .

شخصيات عربيـــة
فى المعهـــــد

زار المعهد فى الشهر الماضى بمقره الجديد عدد من الشخصيات العربية ، بعضهم جاء إلى القاهرة لحضور اجتماعات المجمع اللغوى ، وهم حسب تاريخ زيارتهم :

الأستاذ الدكتور صلاح هدايت وزير البحث العلمى السابق فى حكومة اتحاد الدول العربية ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب نائب رئيس المجمع العلمى العربى بدمشق ، والدكتور عبد الرحمن باخوجة عميد كلية الشريعة فى تونس وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والأستاذ سعيد الأفغانى عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والدكتور إبراهيم السامرائى الأستاذ فى جامعة بغداد وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والأستاذ عبد الله كنون عضو مجمع اللغة العربية عن المغرب ، والأستاذ محمد عزيز الحبابى صاحب مجلة : « دراسات فلسفية » ورئيس جمعية الفلسفة فى المغرب وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وقد استقبلهم المستشار قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية ، ورحب بهم وأطلعهم على مختلف نواحى النشاط فى المعهد .

الدكتور عزيز سوريال عطية
يزور المعهد

زار المعهد الدكتور عزيز سوريال عطية ، الأستاذ الممتاز فى جامعة يوتا بأمريكا ، تصحبه زوجه الكريمة . وقد استقبله المستشار قاسم الخطاط مدير المعهد ، ودار الحديث عن أوجه نشاط المعهد ، والتعاون المثمر بينه وبين جامعة يوتا ، فى تبادل صور المخطوطات ، وكان للزائر الكبير الفضل فى إرساء أسس هذا التعاون .

دائرة المعارف القبطية
تكملة لدائرة المعـــارف الاسلامية

هذا وقد بدأ الدكتور عزيز سوريال عطية مشروعاً كبيراً لإصدار دائرة المعارف القبطية ، كتكملة لدائرة المعارف الإسلامية التى طبعت فى لايدن بهولندا وترجمت لكل اللغات بما فيها العربية (وللدكتور عزيز فى هذه الموسوعة حوالى ٣٠ مقالا) .

والهدف من هذه الموسوعة كما يقول الدكتور عزيز : هو أن نملأ ثغرة فى تاريخ الأدب والثقافة التى تتصل بالدولة الإسلامية ، بادئين بالعصر المسيحى قبل الإسلام فى مصر ، ويتواصل البحث إلى العصور الإسلامية الوسطى حيث كان لأدباء الأقباط وعلمائهم جولات عظيمة ولكنها مازالت مجهولة ، أملا فى إحياء هذا الفصل من التراث القومى العربى المسيحى .

وقد اجتمع إلى هذا المشروع جمهرة من أكبر علماء العالم فى مختلف الفنون . وقد تلقى الأستاذ عزيز حتى الآن رسائل من علماء وأساتذة يمثلون ١٩ دولة من السوربون إلى الفاتيكان إلى اللوفر إلى روما وبرلين وجامعات أمريكا . يعلنون استعدادهم للإسهام فى هذا المشروع .

ويتألف هذا المشروع من ثلاث مراحل ، انتهت المرحلة الأولى منه ، وهى مرحلة الاتصال بالعلماء فى العالم .

كذلك انتهت المرحلة الثانية منه ، وهى عمل ثبت بالموضوعات التى ستعالج .

ويجرى العمل الآن فى المرحلة الثالثة وهى مرحلة توزيع الموضوعات على العلماء للكتابة فيها .

ويعتقد الدكتور عزيز سوريال عطية أن هذا المشروع سيتألف من مليونين إلى خمسة ملايين كلمة .

وكان مقدراً لإتمام هذا العمل خمس سنوات مضى منها أكثر من سنة ، ومن المنتظر أن يتم العمل ويصدر كاملا بعد أربع سنوات .

دور النشر تتسابق على الموسوعة

وقد بدأت دور النشر تتسابق للحصول على حق نشر هذه الموسوعة ، وتلقى الدكتور عزيز عروضاً من عدد من دور النشر الكبرى لنشر هذه الموسوعة بمجرد إتمامها .

كتاب الإلمـــام للنويرى

وكان الدكتور عزيز سوريال عطية قد أتم تحقيق كتاب الإلمام للنويرى الإسكندرانى .

وصدر هذا الكتاب القيم فى سبعة مجلدات ، خصص المجلد السابع منه للفهارس واشتمل على ١٧ فهرساً .

ويعتبر هذا الكتاب تسجيلا لتاريخ القرن الرابع عشر الميلادى فى مصر ومنطقة الشرق الأوسط ، وأكبر حجة فى تاريخ الإسكندرية ، وله جولات فى حروب الإسلام والحروب الصليبية وفى الشعر والأدب .

وقد نشرت خلاصة لهذا السفر القيم وتحليل له باللغة الإنجليزية جاءت فى ٥٠ صفحة من القطع الكبير .

الدكتور مايكل البن
يزور المعهـــد

وزار المعهد الدكتور مايكل ألبن مدير مكتبة الكونجرس بالقاهرة ، حيث استقبله المستشار قاسم الخطاط مدير المعهد ، وبحث معه أسس التعاون بين المعهد والمكتبة فى تبادل المطبوعات والمعلومات فيما يتعلق بالمخطوطات العربية .

وقد وافق على إجابة طلب مكتبة الكونجرس بتزويدها بـ (٢٥) نسخة من نشرة أخبار التراث العربى لتوزيعها فى مختلف أنحاء أمريكا .

ومن المنتظر أن يتلقى المعهد فهارس المخطوطات وصور المخطوطات العربية الموجودة فى مكتبة الكونجرس .

مركز إحياء التراث العلمى العربى
بجامعة بغـــداد

كان قد وصلنا خطاب بتاريخ ١٩٧٧/٥/١٩ من الأستاذ الدكتور ياسين خليل الأستاذ بجامعة بغداد يذكر لنا ما يلى :

« لقد تقدمت بمشروع إحياء التراث العلمى العربى بجامعة بغداد فى سنة ١٩٧٣ وعقدت جلسات عديدة لإنجاز المشروع ، وأخيراً تقرر تأسيس المركز وأنيطت بى رئاسته ، وينوى المركز قريباً إصدار مجلة تحت عنوان (التراث العلمى العربى) تعنى بالدراسات العلمية البحتة والتطبيقية والعلوم الطبية والصيدلانية والعلوم الهندسية والمعمارية والجوانب العلمية للعلوم الإنسانية ، كما سيصدر المركز قريباً عدداً من الكتب أبرزها كتاب ابن الرزاز (الجامع بين العلم والعمل النافع) فى صناعة الحيل ، بتحقيق الأستاذ ماجد عبد الله الشمس والدكتور عيسى سليمان والأستاذ كامل الدباغ ، الذين عكفوا على تحقيقه مدة تقرب من الأربع سنوات ، وقد وضعوا له مقدمة ممتازة عن علم الميكانيك فى الحضارة العربية . كما يصدر المركز كتاباً لأبى الوفاء البوزجانى (فيما يحتاجه الصانع من علم الهندسة) بتحقيق الدكتور صانح أحمد العلى » .

والمعهد يهنىء الدكتور ياسين خليل على جهوده الموفقة ويرجو لهذا المركز الجديد كل تقدم وازدهار ، ويمد له يد الإخاء والتعاون على تحقيق أهدافه النبيلة فى خدمة التراث العلمى العربى ، وهى من الأهداف التى من أجلها أنشئ معهد المخطوطات ، ذلك لأن العلوم العربية لم تظفر بمثل ما ظفرت به الدراسات الفقهية والنحوية والأدبية من اهتمام بنشرها والتعريف بها ، مع أن هذا الجانب من التراث العربى جانب مشرق يمثل العقول العربية وماقدمته إلى الحضارة المعاصرة من ثمرات أدت إلى تقدمها وازدهارها ، هذا الازدهار الذى نشهده اليوم ، وتلك الثمرات التى نوه بها المستشرقون رغم قلة كتب التراث العلمية التى نشرت حتى الآن ، فما بالك لو نشر الكثير من هذا التراث العلمى؟ إذاً لاتسعت دائرة المعرفة بفضل العلماء العرب وأياديهم البيضاء على التراث العلمى والتراث الحضارى للإنسانية .

مجلة التراث العلمى العربى

وهذا وقد صدر العدد الأول من مجلة (التراث العلمى العربى) عن مركز إحياء التراث العلمى فى بغداد .

وقد ضم العدد خلاصة وافية عن أهداف المركز ورسالته العلمية ثم طائفة من الأبحاث العلمية الرصينة ، منها :

١ — المدخل الحفظى إلى صناعة الأرثماطيقى ، للدكتور صالح أحمد العلى .

٢ — نبذة عن نشأة الطب عند العرب ، للدكتور مصطفى شريف .

٣ — المفاهيم العربية الإسلامية فى البحث العلمى ، للسيد الرشيد عبد الرازق .

٤ — من أعلام الاستشراق الألمانى (رفيدمان) للدكتور عدنان جواد طعمة .

٥ — البحث العلمى عند الأطباء العرب ، للدكتور عادل البكرى .

٦ — تعريف بكتاب مقدمة علم الميكانيك فى الحضارة العربية ، للسيد ماجد شمس الدين .

هذا إلى جانب بعض المقالات الأخرى وأخبار المركز .

مجلة عالم الفكر الكويتية

ومن مظاهر الاهتمام بتراثنا العربى والتى تبشر بالخير أن أصدرت مجلة « عالم الفكر » الكويتية عددها الأول من المجلد الثامن (حزيران ١٩٧٧ م) خاصاً بالتراث العربى . وقد تضمن الموضوعات الآتية :

١ — تحقيق التراث .

٢ — من التراث العربى الإسبانى .

٣ — العمارة الإسلامية فى الأندلس وتطورها .

٤ — علوم العرب القديمة .

والعدد بهذه المثابة يعد مرجعاً هاماً للعاملين فى حقل التراث .

إنشاء مركز للبحث العلمى والتراث الإسلامى بالسعودية

أنشأت جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة مركزاً للبحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، وفى مقدمة أهداف المركز الجديد :

١ — توجيه البحوث العلمية لمعالجة بعض القضايا الإسلامية القائمة والتى تحتاج إلى حلول ، سواء أكانت هذه القضايا فقهية أو اقتصادية أو لغوية أو حضارية ، وفى سبيل تحقيق ذلك يتصل المركز بكبار الباحثين فى العالم الإسلامى لمتابعة بحوثهم فى هذا المجال .

٢ — إحياء التراث الإسلامى ، وجمع ما يمكن من نوادر المخطوطات الإسلامية المبعثرة فى كل ركن من أركان العالم ، إما عن طريق الشراء أو التصوير .

وقد أنشأ المركز ست لجان فنية لتنفيذ سياسته فى مجال تخصصه ، وهى :

(أ) لجنة البحث العلمى .

(ب) لجنة إحياء التراث الإسلامى .

(ج) لجنة المجلة .

(د) لجنة الترجمة .

(هـ) لجنة الموسوعة الفقهية .

(و) لجنة الفهارس والمعاجم .

ونحن نرجو لهذا المركز العلمى الشقيق كل توفيق وازدهار ، ونمد له يد الإخاء والتعاون على إنجاح أهدافه النبيلة فيما نشترك فيه من أهداف .

إصدار مجلة تراثية فى دمشق

اتحاد الكتاب العرب فى دمشق ، سوف يصدر مجلة فصلية باسم « التراث العربى » تخصص لبحوث التراث ، وينتظر أن يصدر العدد الأول منها قريباً .

إنشاء مركز للدراسات الإسلامية فى القـــدس

يزمع المسلمون فى مدينة القدس المباركة إنشاء مركز الثقافة الإسلامية على أرض الوقف يصلون به ما انقطع من بر السلف الصالح ، ويحقق أربعة أهداف :

١ ــ حفظ رقعة من الأرض المقدسة من الضياع .

٢ ــ جمع الناشئة والباحثين على العبادة خالصة لله تعالى والمذاكرة وطلب العلم .

٣ ــ جمع المخطوطات والكتب المبعثرة فى بيوت الأسر المقدسية وحفظها من التلف وتصويرها وتعميم الانتفاع بها ، ليظل الخلف موصول القربى الروحية والفكرية بالسلف .

٤ ــ استيعاب الوثائق المتعلقة بالتاريخ القديم والحديث ووضعها بين أيدى العلماء والباحثين فى البلاد المقدسة وخارجها .

وسيتولى الإشراف على هذا المركز الهيئات الإسلامية فى المدينة وأبناؤها

من العلماء الأمناء على دينهم وحضارتهم وتاريخهم ، وقد انتدبت الهيئة الإسلامية فى بيت المقدس أحد أبناء المدينة ليتولى شرح المشروع لكل محب للمدينة ، حريص على خدمتها لوجه الله تعالى ومرضاته .

والمعهد يرجو لهذا المشروع الجليل أن يرى النور قريباً ، ويسره أن يمد يد العون للمركز المنتظر فى كل ما يعينه على جمع المخطوطات وتصويرها وفهرستها .

مجلة تاريخ العلوم العربيـــة فى حلب

صدر العدد الأول من المجلد الأول من مجلة تاريخ العلوم العربية التى يصدرها معهد التراث العلمى العربى فى جامعة حلب فى الجمهورية العربية السورية ، وذلك فى أيار (مايو) ١٩٧٧ .

هذا وقد رأينا العدد الأول فوجدناه حافلا بالأبحاث القيمة المفيدة فى تاريخ العلوم عند العرب مما يرى النور لأول مرة ، ومن هذه الأبحاث (مقالة الحسن بن الهيثم فى الأثر الظاهر فى وجه القمر) للدكتور عبد الحميد صبره بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية (والجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل لابن الرزاز الجزرى) للأستاذ الدكتور أحمد يوسف الحسن رئيس جامعة حلب ومدير معهد التراث العلمى العربى فيها . و (تقرير الرازى حول الزكام المزمن عند تفتح الورد) للدكتور فريدرون هاو ، إلى غير ذلك من المقالات المكتوبة بالإنجليزية والفرنسية .

والمعهد يهنىء الزميلة الجديدة التى سدت فراغاً فى المجالات العلمية العربية ، ويرجو لها كل التوفيق والازدهار .

تحقيق كتاب الوساد لابن وافد
وترجمته إلى الإسبانية

قام الباحث الإسبانى « كاميلو ألنارس دى مورالس » بتحقيق وترجمة ونشر مخطوط « كتاب الوساد » وهو من المخطوطات العربية المهمة الموجودة بمكتبة الأسكوريال فى إسبانيا .

وكتاب الوساد من تأليف الكاتب المشهور « ابن وافد » (٣٨٩ — ٤٦٧هـ / ١٠٠٨ — ١٠٧٤) الطبيب وعالم النبات ذائع الصيت فى عصره الذى كان وزيراً للملك المأمون بن ذى النون ؛ ملك طليطلة بالأندلس .

وقد كان تحقيق هذا المخطوط وترجمته للإسبانية موضوع رسالة حصل بها الباحث على درجة الدكتوراه .

جاء هذا فى عرض للأستاذ « كاميلو الفارس دى مورالس » نشر فى « كراسات تاريخ الإسلام » العدد السابع الصادر عام ١٩٧٦ ، وهى مجموعة أبحاث يشرف عليها الأستاذ « خاسينتبوش » بجامعة غرناطة .

وسننشر فى العدد القادم من مجلة المعهد عرضاً لهذا المخطوط الذى يدور حول موضوع طبى كتب فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وتضمن جدولا للموازين والمقاييس التى كانت تستخدم لوزن العقاقير عند إعداد الأدوية .

نشاط معهد المخطوطات

تقرير عن اجتماع الخبراء
لدراسة أوضاع المخطوطات العربية فى أفريقيا

بقلم : قاسم الخطاط

مقدمة :

عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) حلقة دراسية فى بغداد خلال المدة من ٨ إلى ١٧-١١-١٩٧٥ ، هى (حلقة حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها) . وكان من بين توصياتها عقد حلقة عن موضوع (المخطوطات العربية فى أفريقيا) ؛ وتنفيذاً لتلك التوصية أقر المؤتمر العام للمنظمة فى دورة سنتى (٧٦ — ١٩٧٧) هذا البرنامج ، وهو برنامج (اجتماع الخبراء لدراسة أوضاع المخطوطات العربية فى إفريقيا) على أن يعقد فى نواكشوط وأن يدعى إليه مجموعة من المتخصصين فى دراسة المخطوطات العربية فى إفريقيا ؛ يدرسون أوضاع المخطوطات العربية بها ، وخاصة فى دول غرب القارة ؛ ويضعون منهجاً متكاملا لتنسيق الجهود فى مجال معرفة مواطن هذه المخطوطات وصيانتها ودراستها والتعريف بها ؛ وأن يسبق هذا الاجتماع لجنة تحضيرية لإعداد مشروع جدول أعماله واقتراح الدراسات والوثائق التى تقدم إليه .

الإجراءات التمهيدية

وتمهيداً للاجتماع بدأ المعهد اتصالاته ، فكتب إلى ستة عشر من الباحثين والعلماء المعنيين بالمخطوطات العربية فى إفريقيا ، مستطلعاً رأيهم ؛ داعياً إياهم إلى المشاركة فى تقديم بحوث حول هذا الموضوع .

وعلى ضوء ماتلقاه من إجابات ، اقترح تشكيل اللجنة التحضيرية ، ووافق الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة على تشكيلها من كل من : الدكتور شوقي ضيف الأستاذ بجامعة القاهرة سابقاً ، والأستاذ فهيم محمد شلتوت وكيل الوزارة لشئون دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة والأستاذ عبد الرحيم مسكه ، المستشار الثقافي بسفارة الجمهورية الإسلامية الموريتانية بالقاهرة ، والأستاذ محمد إسماعيل محمد المستشار الثقافي بسفارة جمهورية الصومال الديمقراطية بالقاهرة ، والمستشار قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية

وقد اجتمعت اللجنة في مقر معهد المخطوطات العربية بالقاهرة يوم ١٩٧٧/٤/٢٣ ، وأوصت بإقرار جدول الأعمال المقترح ، وأن يعقد الاجتماع في نواكشوط من ٧ إلى ١٩٧٧/١١/١٣ ودعوة من استجابوا لرسائل المعهد إلى الاجتماع وتقديم البحوث ، وأن تطبع بحوثهم وبحوث خبراء الدول العربية في أفريقيا ، وتقدم للاجتماع .

معلومات عن المخطوطات

ومن خلال مراسلات المعهد تجمعت لديه معلومات عن المخطوطات العربية في غرب أفريقيا ، في السنغال وفي نيجيريا في كل من كادونا ومتحف جوس ومكتبة قاعدة لوجارد وجامعة أباداان وجامعة أحمد وبلوبزاريا وجامعة صوكتو .

توجيه الدعـــوة

وعلى إثر ذلك وجه المعهد الدعوة إلى الدول العربية في إفريقيا لترشيح خبير متخصص لحضور هذا الاجتماع والإسهام في بحوثه ، كما وجه الدعوة إلى سبعة من الخبراء الذين استجابوا لرسائله للحضور وللمشاركة ببحوثهم .

وفد المنظمة

وتألف وفد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى هذا الاجتماع ، برئاسة المستشار قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية ، وعضوية

الدكتور عبد الفتاح الحلو ، السكرتير الثالث ، والأستاذ حسن محمد مختار ، الإدارى الثانى بالمعهد .

وغادر الوفد القاهرة إلى الدار البيضاء يوم ١٩٧٧/١١/١ ، ثم استأنف سفره إلى نواكشوط يوم ١٩٧٧/١١/٢ وكان فى استقباله الأستاذ عبد الله ولد أبو بكر ، مدير المعهد الموريتانى للبحث العلمى .

مقابلة وزير الثقافة الموريتانى

وفى الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الخميس الموافق ١٩٧٧/١١/٣ استقبلنا فى مكتبه الرسمى الأستاذ سيدى أحمد ولد الدى . وزير الثقافة ، ورحب بنا وأعلن عن استعداده لتقديم كل مايؤدى إلى نجاح هذا الاجتماع .

وقد أبلغته تحيات الأستاذ الدكتور محيى الدين صابر ، المدير العام للمنظمة ، وأنه كان يتمنى أن يحضر بنفسه لولا ارتباطه باجتماعات أخرى ، وأنه يعلن استعداد المنظمة لتقديم كل العون إلى الجمهورية الإسلامية الموريتانية فى ميدان المخطوطات وفى مختلف ميادين التربية والثقافة والعلوم .

وعبر السيد الوزير عن شكره ، وأنه يتمنى أن يرحب بالمدير العام للمنظمة فى موريتانيا ، وأنه يرتقب زيارته المنتظرة للجمهورية الإسلامية الموريتانية .

الجلسة الافتتاحية للاجتماع

فى الساعة السادسة وعشر دقائق من مساء يوم الاثنين الموافق ١٩٧٧/١١/٧ بدأت الجلسة الافتتاحية بمقر قاعة الاجتماعات بوزارة الثقافة الموريتانية ، برئاسة المستشار قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية ، وبحضور السيد الأستاذ سيدى أحمد ولد الدى وزير الثقافة بالجمهورية الإسلامية الموريتانية ، والمشتركين فى الاجتماع .

وافتتح الجلسة مدير معهد المخطوطات . وقال إنه يتوجه بالتحية والشكر إلى السيد الوزير وإلى الحاضرين باسم الأستاذ الدكتور محيى الدين صابر

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذى كان يتمنى أن يحضر هذا الاجتماع بنفسه لولا ارتباطه باجتماعات أخرى ، مما جعله يكلفه بإلقاء كلمته فى هذا الاجتماع نيابة عنه .

ثم ألقى كلمة المدير العام للمنظمة ، وهذا نصها :

كلمة الأستاذ الدكتور محيى الدين صابر
المــــدير العام للمنظمة

الأخ الكريم السيد وزير الثقافة .

الإخوة الأعزاء .

فى هذا اللقاء العلمى والثقافى الرائد ، فى هذه العاصمة العربية الإسلامية ذات التاريخ الشامخ ، يسعدنى أن أتقدم إلى الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، رئيساً وحكومة وشعباً بالشكر ، على إتاحتها الفرصة الكريمة لهذا الاجتماع أن يتم على هذا المستوى الرفيع ، بما يسرت وأعانت تنظيماً رشيداً ، وحفاوة جمة ، وضيافة برة .

وإن الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، وعلى رأسها الرئيس المناضل مختار ولد داده ، الذى يعتبر أحد قادة العالم الثالث البارزين ، وهى تفعل هذا ، إنما تواصل رسالتها الحضارية والثقافية ، وتؤكد دورها التاريخى الخلاق منذ مئات السنين منبعاً أصيلا صافياً من منابع الفكر الإسلامى ، ومصدراً حياً من مصادر الثقافة العربية العريقة . وملتقى حضارياً بين الشعوب العربية الإسلامية فى إفريقيا . مما تخلقت معه أنماط ثقافية وفكرية كانت إضافة جديدة . فى ميادين الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد .

إن القوافل التى انطلقت من هذه البقاع العزيزة ، أوعبرت منها إلى قلب القارة الإفريقية ، كانت عبر التاريخ ، الرحم القريبة ، والصلة الواشجة ، ديناً وعلماً وثقافة وتجارة ، وهى التى صنعت هذه العلاقة الخالدة بين الشعوب العربية والإفريقية ، وأبدعت هذه الأخوة فى العقيده والفكر والمصير .

إن التقاليد الثقافية الشنقيطية ، هى مدرسة تحتل مكانتها العالية فى تاريخ الفكر العربى والإسلامى ، ليس فى إفريقيا فحسب ، ولكن أيضاً على امتداد الوطن العربى والعالم الإسلامى . فلقد خرج منها علماء أفذاذ على مر العصور ملأوا الأرض علماً ومعرفة ، وإن ماقام به العلماء الشناقطة مما يجب أن يتوافر عليه الباحثون العرب والمسلمون ، ولعلى هنا أكتفى بالإشارة إلى التاريخ القريب لهؤلاء العلماء الأجلاء ، فهذا هو العالم الكبير أحمد بن الأمين الشنقيطى المتوفى بالقاهرة سنة ١٩١٣ م . يسجل فى كتابه « الوسيط فى تراجم أدباء شنقيط » الكثير من هؤلاء العلماء الأجلاء .

إن علماء شنقيط كانوا جامعات متنقلة خدموا اللغة العربية فى كل أرض نزلوها ، و « رحلة » أحمد بابا بن عثمان الشنقيطى ، المتوفى بالقاهرة بعد سنة ١٨٤٤ م ، تكشف عن وفرة العلماء الذين لقيهم . والشيوخ الذين قرأ عليهم .

والعالم المحدث محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطى ، الذى رحل إلى مراكش فالمدينة المنورة ، واستوطن مكة ، ثم استقر بالقاهرة ، وتوفى بها سنة ١٩٤٤ م ، أخصب مكتبة الحديث النبوى بمؤلفاته ، ونشر هذا الفن فى كل مكان حل به .

وعلامة عصره فى اللغة والأدب ، الشاعر محمد محمود بن أحمد الشنقيطى ، المعروف بابن التلاميد ، الذى رحل إلى مكة فذاع صيته بها ، وانتدبه السلطان عبد الحميد الثانى للسفر إلى إسبانيا ، والاطلاع على ما فيها من المخطوطات العربية ، فقام بمهمته خير قيام ثم رحل إلى المدينة المنورة ، واستقر بالقاهرة وتوفى فيها سنة ١٩٠٤ م ، وأياديه على اللغة العربية وآدابها يشهد بها الباحثون والعلماء .

والعالم المفسر المعاصر محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى ، الذى رحل إلى المملكة العربية السعودية وتوفى بها ، أثرى مكتبة علوم القرآن بموسوعته فى التفسير « أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن » .

ولعلماء موريتانيا عناية فائقة بالمخطوطات العربية منذ القدم ، ويكفى أن أذكر للدلالة على ذلك أن المؤرخ الكبير أحمد بابا بن أحمد التنبكتى المتوفى

سنة ١٦٢٧ م ضاع منه فى ذهابه إلى مراكش ١٦٠٠ مجلدة من مخطوطاته ، وقاربت مؤلفاته الأربعين كتاباً .

وهذا التاريخ الثقافى الحافل لعلماء شنقيط . جعل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تعد لدراسة علمية شاملة . تجند لها الباحثين وتحشد الإمكانات وتيسر الوسائل . للكشف عن هذا الدور الرائع لعلماء شنقيط ، وللتراث العربى فى الجمهورية الإسلامية الموريتانية .

إن اجتماع الخبراء لدراسة أوضاع المخطوطات العربية فى إفريقيا ، الذى يبدأ اليوم فى نواكشوط ، ينطلق من بداية الطريق الذى سلكته اللغة العربية إلى غرب ووسط أفريقيا . فمن هذه البلاد الطيبة عبرت الثقافة العربية ، وامتزجت بشعوب أفريقيا . وأصبح الحرف العربى أداة الكتابة لشعوبها . واستمر ذلك قروناً من الزمان . وهكذا امتزجت الشعوب العربية والإفريقية عن طريق الثقافة وأداتها . وهو امتزاج قدر له أن يستمر وينمو .

وإن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تضع أهمية خاصة على رعاية هذه العلاقة الثقافية العربية الإفريقية فى مختلف المجالات بما فى ذلك اللغات الإفريقية المكتوبة بالحرف العربى ، وهى تمد يدها للتعاون مع الشعوب الإفريقية التى كتبت لغاتها بالحرف العربى للبحث عن هذا التراث ، وحفظه وصيانته ، والتعريف به ونشره ، وقد قامت بدراسات علمية واسعة للحرف العربى وتوسيع قدراته لاستيعاب كل الأصوات . ويسعدها أن تقدم كل مساعدة ممكنة لاحتفاظ هذه اللغات بالحرف العربى أداة للكتابة والطباعة ، ووسيلة للتعليم والمعرفة ، وبخاصة والحرف العربى سيتخذ طريقه إلى الحاسبات الأليكترونية .

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى سبيل هذا تنشط لتوثيق الصلات بمراكز البحوث والجامعات والمؤسسات العلمية . والعلماء والباحثين ، فى القارة الإفريقية . رعاية لهذا التراث الثقافى المشترك وإنماء للعلاقات الأخوية الودية بين الشعوب العربية والإفريقية والمستقبل يحمل الكثير من اللقاءات والندوات العلمية ، التى تحقق هذا الهدف .

واجتماعكم اليوم ، أيها الإخوة ، لدراسة أوضاع المخطوطات العربية فى إفريقيا ، وتنسيق الجهود فى سبيل جمعها وصيانتها وتصويرها ، والتعريف بها ونشرها ، جزء من هذه الخطة الشاملة فى سبيل النهوض بالتراث العربى الإفريقى المشترك ، وهو فى الوقت نفسه عمل تاريخى فريد سيكون منطلقاً لجهود كبيرة قادمة ، ولقد كان هذا واجباً مكتوباً على الأمة العربية أبطأت فى القيام به ، وإنه لشرف لنا أن نشترك جميعاً فى هذا النشاط العظيم ، وإنى على يقين من أن بحوثكم العلمية التى تقدمتم بها إلى هذا الاجتماع ، ودراستكم لأوضاع المخطوطات العربية فيه ، ومدارستكم لوسائل تنسيق الجهود . كل هذا سوف يكون عوناً أى عون للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فى أداء واجبها وفى تنسيق جهودها مع مراكز البحوث أو الجامعات والمؤسسات العلمية . لتحقيق هذا الهدف العظيم .

إنى أشكر لكم حسن استجابتكم لدعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وأرجو لكم التوفيق والسداد فى مهمتكم ، والشكر أعيده للجمهورية الإسلامية الموريتانية على تهيئة هذا الاجتماع الذى يعتبر فاتحة تعاون بينها وبين المنظمة ، وهو تعاون سوف يكون نافعاً وخصباً ، فى سبيل تمكينها من أداء دورها التاريخى الشامخ ، فى هذه المنطقة الحضارية المثمرة .

والله من وراء القصد لخدمة أمتنا العربية والإسلامية ، موفقاً ومعيناً .

كلمة الأستاذ سيدى أحمد ولد الدى
وزير الثقافة الموريتانى

وفيما يلى نص الكلمة التى ألقاها الأستاذ سيدى أحمد ولد الدى ، وزير الثقافة فى الجمهورية الإسلامية الموريتانية :

السيد مدير معهد المخطوطات

بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

السادة مندوبى الدول الشقيقة

السادة الخبراء

« يسعدنى أن أرحب بكم ، فى عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية

عاصمة بلاد شنقيط ، وأعرب لكم عن اعتزاز بلادنا باحتضان ملتقاكم هذا ، وأعبر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن عظيم تقديرنا لفكرة هذا الاجتماع الذى سيسمح بتدارس المشاكل المتشعبة التى تطرحها قضايا التعرف والحفاظ على الكنوز الغنية المتناثرة فى صحارى هذه القارة وغاباتها .

وإننا لنعتبر انتباه المنظمة العربية لقضية هذا التراث العربى — الإفريقى ، واهتمامها به ، بادرة هامة ، وخطوة إيجابية على طريق إعادة الآفاق إلى رحابتها وحدودها الموضوعية عوض حصرها فى منطقة معينة لا تمثل — على أهميتها وغناها — إلا عضواً من جسم وجزءاً من كل .

فليكن هذا اللقاء المبارك منطلقاً لعهد جديد ، نعنى فيه بالأطراف والجوانب اعتناءنا بالقلب والمركز .

سيدى المدير .

أيها الإخوة الأعزاء

فى هذه الأرض وجدت الحضارة العربية — الإسلامية منذ قرون ، تربة خصبة ، تقبلت بذورها فأنبتتها ، واستطابتها فتبنتها ، ونشرتها بكل سخاء .

وليس يعادل اعتزازنا باكتناف هذه الحضارة ديناً ولغة وعلوماً ، وفخرنا بالواجب الذى أديناه فى خدمتها ونشرها فى غرب قارتنا ووسطها ، إلا حرصنا المتين وتحمسنا الشديد للمحافظة على ثمرة جهود علمائنا وشعرائنا الذين أفنوا حياتهم فى سبيلها تحصيلا وتمحيصاً وإنتاجاً عزت به مكانتنا وتحقق به لنا وجود إيجابى كأمة استطاعت على بداوتها وقسوة محيطها ونأيها عن المنابع ، أن تفتق على ظهور الجمال وتحت الأشجار والخيام أزاهير المعارف والآداب .

لذا وحتى لاتضيع حصيلة ذلك الجهد المضنى والعمل الدؤوب فقد تنبهت قيادتنا الوطنية — أمام فعل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية — إلى ضرورة القيام بعمل سريع مركز لانتشال تراثنا العلمى من الضياع

بإحصائه وتجميعه وصيانته ، ثم التعريف به ، ونشره فرعاً أصيلا ورافداً غدقاً من الثقافة العربية — الإسلامية .

ولقد حددت سياستنا الثقافية التى صادق عليها المكتب السياسى الوطنى سنة ١٩٧٤ م المنطلقات النظرية والعلمية لرؤيتنا وخطانا ، وأسندت بموجب ذلك إلى المعهد الموريتانى للبحث العلمى مهمة تحقيق مضمون تلك السياسة .

ومنذ أزيد من سنتين والمعهد يعمل جاداً على انتشال تراثنا المخطوط من غياهب النسيان ومخالب الآفات . ولقد آتى هذا المجهود بعدة بشائر تسمح لنا باستشهاء أكله ، وإن كان ماسينقذ لن يكون إلا جزءاً من كثير ضاع وشطراً من قصيد نسى .

وسيوضع تحت تصرفكم ما أمكن تجميعه من فتات ذلك الأثر ، كما أن معكم من توسمنا فيهم الاطلاع والخبرة لإفادتكم بخبر ماحضر وما غبر .

وبعد ، فإن آمالنا فى الاستفادة من تجربتكم والاستنباط من نتائج عملكم عريضة عرض اعتقادنا فى وحدة الثقافة العربية — الإسلامية فى تباعد منابتها — واقتناعنا بوجوب التآزر والتعاضد لصيانتها وإحيائها .

أيها الإخوة : لقد نزلتم رحباً وحللتم سهلا .

وفقكم الله فى خدمة التراث ، وكلل أعمالكم بالنجاح .

والسلام عليكم .

زيارة معرض المخطوطات
وعشاء فى بيت وزير الثقافة

ورفعت الجلسة . وتوجه السيد وزير الثقافة والمشاركون فى الاجتماع إلى زيارة معرض المخطوطات العربية الذى أقامه المعهد الموريتانى للبحث العلمى بمناسبة هذا الاجتماع حيث افتتح الوزير المعرض ، وشرح الأستاذ عبد الله ولد أبو بكر معروضات المعرض ، ثم تناول المجتمعون طعام العشاء بدعوة من السيد الوزير فى بيته .

انتخاب الرئيس والمقرر

وفى الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩٧٧/١١/٨ ، عقدت الجلسة الثانية برئاسة مدير معهد المخطوطات العربية ، الذى دعا المجتمعين إلى انتخاب رئيس ومقرر للاجتماع ، فتم انتخاب الأستاذ عبد الله ولد أبو بكر ، مدير المعهد الموريتانى للبحث العلمى رئيساً ، والدكتور عبد الفتاح الحلو ، عضو وفد المنظمة مقرراً .

كما تم إقرار مشروع جدول الأعمال .

المشتركون فى الاجتماع
عن الدول العربية فى أفريقيا

١ — الجمهورية الإسلامية الموريتانية :

تألف وفدها برئاسة الأستاذ عبد الله ولد أبو بكر ، مدير المعهد الموريتانى للبحث العلمى ، وعضوية كل من الأستاذ المختار بن حامد الباحث بالمعهد ، والدكتور محمد المختار بن أباه مدير المدرسة العليا للأساتذة ، والأستاذ الحاج محمود با مدير مدرسة الفلاح الأهلية ، والأستاذ محمد الحنشى ابن محمد صالح الباحث ، والأستاذ يزيد بيه بن محمد الأمين الخبير فى المخطوطات ، والأستاذ كبل على جلو ، الباحث بالمعهد .

٢ — الجمهورية التونسية :

حضر عنها الأستاذ عبد الوهاب الدخلى رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة التونسية الوطنية .

٣ — جمهورية الصومال الديمقراطية :

حضر عنها الأستاذ شيخ جامع عمر عيسى : بوزارة الثقافة والتعليم العالى .

٤ — جمهورية مصر العربية :

حضر عنها الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، وكيل وزارة الثقافة لشئوون دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

٥ — المملكة المغربية :

حضر عنها الأستاذ المهدى الدليرو ، عضو المجلس التنفيذى للمنظمة ، ومحافظ خزانة تطوان ، والنائب لوزارة الدولة المكلفة بالشئون الثقافية بشمال المملكة المغربية .

المشتركون فى الاجتماع من الخبراء

واشترك فى الاجتماع من الخبراء : الدكتور محمود زبير ، مدير مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية فى تمبكتو بمالى ؛ والأستاذ مصطفى إنجاى ، الباحث بالمعهد الأساسى لإفريقيا السوداء فى داكار بالسنغال .

ضيافة كريمة

هذا وقد استضافت وزارة الثقافة بالجمهورية الإسلامية الموريتانية جميع المشتركين فى الاجتماع .

عناوين البحوث التى قدمت فى الاجتماع (١)

هذا وقد قدمت إلى هذا الاجتماع البحوث التالية التى تليت ونوقشت :

١ — لمحة عن المخطوطات العربية السنغالية — قدمه وتلاه الأستاذ مصطفى إنجاى الباحث بالمعهد الأساسى لإفريقيا السوداء .

٢ — اللغة العربية ومظاهرها فى غرب إفريقيا — قدمه الأستاذ الدكتور جون هانويك ، رئيس شعبة التاريخ بجامعة غانا (سابقاً) ومدير وحدة اللغة العربية بالجامعة الأميركية بالقاهرة (حالياً) . وقد تلى نيابة عنه وتمت مناقشته.

---

(١) نصوص هذه البحوث منشورة فى هذا العدد من المجلة بعد هذا التقرير مباشرة .

٣ — شنقيط ووجهها العربى — قدمه الأستاذ فهيم محمد شلتوت وكيل وزارة الثقافة لشئوون دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وقد تلاه وتمت مناقشته .

٤ — دراسة عن وضع المخطوطات العربية فى جمهورية مالى — قدمه الدكتور محمود زبير مدير مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية فى تمبكتو بمالى ، وقد تلاه وتمت مناقشته .

٥ — تقرير معهد المخطوطات العربية — قدمه مدير المعهد ؛ وتلى ونوقش .

القوائم التى قدمت للاجتماع

هذا وقد قدم الأستاذ المهدى الدليرو ؛ مندوب المملكة المغربية ، وعضو المجلس التنفيذى بالمنظمة ، قائمة بعنوان (قائمة أولية بالمخطوط من مؤلفات الأشقاء الموريتانيين وجملة من الإفريقيين الأخر فى المكتبات المغربية).

كما قدم مدير المعهد الموريتانى للبحث العلمى القوائم التالية :

١ — المؤلفات الموريتانية بمكتبة المعهد .

٢ — مكتبة هارون بن الشيخ سيدى .

٣ — ذكر بعض المؤلفين من الشناقطة وتواريخ وفياتهم .

٤ — مكتبة أهل حبت (شنقيط) القسم الأول .

وقدم الدكتور محمود زبير مدير مركز أحمد بابا للتوثيق (مالى) إحصاء بقسم من مخطوطات أهل بلعراف (تمبكتو — جمهورية مالى) .

دعوة سفير الجمهورية العراقية

هذا وقد زارنا الأستاذ عبد الحسين الربيعى ، سفير الجمهورية العراقية بنواكشوط ، وأقام لنا فى داره حفل عشاء دعا إليه جميع المشتركين فى الاجتماع .

الجلسة الختامية

التقرير والتوصيات

وفى الساعة ١٢,٣٠ عقدت الجلسة الختامية حيث تلى مشروع التقرير والتوصيات ، فأقرها المجتمعون ، كما أقروا الخطة العاجلة لإنقاذ المخطوطات العربية فى غرب أفريقيا المقدمة من مندوبى موريتانيا ومالى والسنغال .

وفيما يلى نص التقرير والتوصيات ومشروع الخطة العاجلة :

تنفيذاً للفقرة الثالثة من التوصيات العامة لحلقة حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها ، المنعقدة فى بغداد فى الفترة من ٨ إلى ١٩٧٧/١٠/١٧ بشأن عقد اجتماع للخبراء لدراسة أوضاع المخطوطات العربية فى أفريقيا ، وإقرار برنامج خاص بذلك من المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للدورة المالية (٧٦ — ١٩٧٧ م) .

دعا معهد المخطوطات العربية إلى عقد هذا الاجتماع بمدينة نواكشوط عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية فى الفترة من ٧ إلى ١٣-١١-١٩٧٧ .

وقد لبى الدعوة مندوبون عن الدول العربية (الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، الجمهورية التونسية ، جمهورية الصومال الديمقراطية ، جمهورية مصر العربية ، المملكة المغربية) .

وخبيران فى المخطوطات العربية بإفريقيا ، هما الدكتور محمود زبير ، مدير مركز أحمد بابا للتوثيق (تمبكتو — جمهورية مالى) والأستاذ مصطفى إنجاى ، الباحث بالمعهد الأساسى لإفريقيا السوداء (داكار — جمهورية السنغال) .

وقد عقد المجتمعون ست جلسات ، تدارسوا خلالها جدول الأعمال ، واستمعوا إلى البحوث التى قدمت وناقشوها ، كما ناقشوا المشروع الذى تقدم به رئيس وفد الجمهورية الإسلامية الموريتانية وخبيرا جمهوريتى مالى والسنغال .

وانتهى المجتمعون إلى إصدار التوصيات التالية :

١ – أن تتبنى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الخطة العاجلة لإنقاذ المخطوطات العربية فى غرب إفريقيا ، التى تضمنها المشروع المقدم من خبراء موريتانيا ومالى والسنغال والمرفق بهذه التوصيات ، وأن تتخذ كل الوسائل لتنفيذ الخطة بصفة عاجلة بإمكاناتها الخاصة ، والاستعانة بالدول العربية القادرة على الإسهام فى التمويل ، نظراً للخطر المحدق بهذا التراث ووضعه المؤسف .

٢ – أن تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) بنشر فهارس المخطوطات العربية التى تعدها المعاهد والمراكز العلمية فى أفريقيا .

٣ – أن تسهم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) فى نشر بعض المخطوطات العربية الإفريقية المحققة .

٤ – أن تخصص الدول العربية منحاً للدول الإفريقية المعنية بالمخطوطات العربية لإيفاد متدربين فى شئون المخطوطات العربية بالتنسيق مع معهد المخطوطات (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) .

٥ – أن تستفيد الدول المعنية بالمخطوطات العربية فى إفريقيا ببنود الاتفاقيات الثنائية بينها وبين الدول الأخرى فيما يتصل بتبادل الخبرات والتدريب فى مجال المخطوطات .

٦ – أن يتولى معهد المخطوطات العربية إقامة الروابط وتوثيق التعاون بين المعاهد والمراكز العلمية المعنية بالمخطوطات العربية فى إفريقيا والمؤسسات المماثلة فى البلاد العربية .

٧ – أن تقوم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) بالدعوة إلى عقد اجتماع آخر تستكمل فيه دراسة أوضاع المخطوطات العربية فى إفريقيا بمدينة الخرطوم (جمهورية السودان الديمقراطية) فى شهر يناير ١٩٧٩ م ، على أن يتناول هذا الاجتماع :

(أ) التركيز على دراسة أوضاع المخطوطات العربية فى شرق ووسط إفريقيا ، والمناطق التى لم تستكمل دراستها فى اجتماع نواكشوط من غرب إفريقيا .

(ب) وضع خطة بعيدة المدى للتنسيق فى مجال جمع وتصوير وحفظ وصيانة المخطوطات العربية وفهرستها والتعريف بها ونشرها .

٨ — أن يوفد معهد المخطوطات إلى المؤسسات المعنية بالمخطوطات العربية فى إفريقيا من يقوم بزيارتها والاتصال بالمسئولين عنها للإعداد لهذا الاجتماع وتهيئة الظروف الكفيلة بإنجاحه .

٩ — أن يقوم معهد المخطوطات العربية بإعداد دراسة إحصائية ، بالتنسيق مع المراكز العلمية والمعاهد فى إفريقيا ، عن المخطوطات العربية للمؤلفين الإفريقيين ، الموجودة فى مكتبات العالم ، وخاصة فى المغرب العربى وأوربا ، وأن يقدم تقريراً عن هذه الدراسة فى الاجتماع المقترح بالخرطوم فى يناير ١٩٧٩ م .

١٠ — أن تقوم الدول العربية بتزويد معهد المخطوطات بقوائم للمخطوطات العربية للمؤلفين الإفريقيين ، وللمخطوطات عن إفريقيا ، وأن يستعين المعهد بخبراء فى الدول العربية عند الضرورة ، لحصول على هذه القوائم ، حتى يتمكن من إعداد الدراسة السالفة .

خطة عاجلة
لإنقاذ المخطوطات العربية فى غرب إفريقيا
مقدمة من مندوبى :
موريتانيا ، مالى ، السنغال

مقدمة :

منذ دخل الإسلام إلى غرب إفريقيا بدأت اللغة العربية فى الانتشار بين أهله ، وأصبحت منذ قرون عديدة لغة العلم والتأليف لكثير من الشعوب

التى تقطنها ، وامتزجت الثقافة الواردة من الشرق وشمال إفريقيا والأندلس بثقافتها ، وأنتج أهل هذا الجزء المهم من العالم العربى الإسلامى مؤلفات عملية تحمل صبغة خاصة ، وهذه المؤلفات ذات أهمية كبيرة فى الكشف عن تاريخ وتقاليد سكان هذه المنطقة الذين استطاعوا رغم الظروف المادية القاسية التى عاشوا فيها أن يحصلوا العلم إلى جانب كدهم على معاشهم ، وأن يسهموا هذا الإسهام الرائع فى إثراء التراث الفكرى العربى الإسلامى وتعميق جذوره ونشره فيما يجاورها من القارة الإفريقية .

وهذا التراث من الكثرة والتنوع بصورة تنم عن وفرة المراكز العلمية ومن تخرج فيها من العلماء ، وضخامة المؤلفات وكثرة المخطوطات التى كانوا يحملونها فى رحلاتهم ، ينتجعون بها ، بالنسبة لظروف الصحراء ، وما تتطلبه من التنقل ، وما بقى منها الآن وسلم من عوادى الزمن يعد بالآلاف (فى موريتانيا مالا يقل عن ثلاثين ألفاً ، وفى مالى مالا يقل عن عشرين ألفاً ، وفى السنغال مالا يقل عن عشرة آلاف ، بالإضافة إلى المخطوطات الموجودة فى نيجيريا والنيجر وغانا وغيرها) .

وهذا التراث ذو الأهمية العظمى لاشتماله على مؤلفات كثيرة مهمة لأهل المنطقة لا يوجد كثير منها فى غيرها من مواطن حفظ المخطوطات ، ولأنه يحتوى أيضاً على نوادر من المخطوطات العربية لغير أهل البلاد ، قد فقدت أصولها فى بلادها ، يتعرض لمصاعب جمة تهدده بالضياع ، منها :

١ — أن التحول الاجتماعى وتطور وسائل التعليم والتثقيف ، وانتهاء عصر النسخ ، وقيام المطبعة بمهامه ، يصرف الجمهور الآن عن الاهتمام بالموروث عن الآباء والأجداد من المخطوطات رغم حرصهم عليها ، ويقضى بعدم التجدد لها إلا عن طريق النشر ، كما أن جهل بعض من يقتنون هذه المخطوطات بقيمتها يجعلهم لا يقومون على صيانتها وحفظها . ولا ييسرون سبيل الوصول إليها .

٢ — تتميز معظم أراضى هذه المنطقة بظروف مناخية صعبة وغير منتظمة ، مما يضطر أهلها إلى الترحل ، وغالباً ما يدفعهم هذا إلى تخفيف

متاعهم ، فيخلفون المخطوطات وراءهم ، وقد لايعودون إليها ، وفى حالات خاصة يئدونها ، كما أن الأمطار التى تأتى بعد فترات الجفاف تؤدى فى القرى والمدن إلى تهدم الأبنية التى تحفظ فيها المخطوطات .

٣ — تتعرض المخطوطات فى هذه المنطقة للنهب الذى تشرف عليه بعض الجامعات والهيئات الأجنبية .

مراكز تجميع التراث ، والمعاهد التى تعنى به وظروفها :

وقد تنبهت الأوساط المسئولة فى دول هذه المنطقة إلى الخطر المحدق بتراثها : فأنشأت عدداً من المراكز والمعاهد للاعتناء به ، ومن بينها :

١ — المعهد الموريتانى للبحث العلمى (العلوم الإنسانية) نواكشوط — الجمهورية الإسلامية الموريتانية .

٢ — مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث — تمبكتو — جمهورية مالى .

٣ — المعهد الأساسى لإفريقيا السوداء (القسم الإسلامى) داكار — جمهورية السنغال .

بالإضافة إلى مراكز ومكتبات فى بقية دول المنطقة (نيجيريا ، النيجر ، غانا ...... إلخ) .

وهذه المراكز والمعاهد بصفة عامة ما تزال فى بداية الطريق ، وتعانى من النقص فى التجهيز التقنى والفنى وعدم توافر الاعتمادات المالية التى تمكنها من تحقيق أهدافها فى هذه الظروف التى تقتضى تعبئة الطاقات لتنفيذ خطة عاجلة لإنقاذ هذه المخطوطات .

خطة عاجـــــلة :

وتشكل هذه الخطة مرحلة أولية فى سبيل سرعة استنقاذ هذه المخطوطات لأن كل يوم يمر دون البدء الجاد والحاسم فى هذا العمل يذهب بعدد ضخم منها يتعرض للضياع وللتلف ، على أن تعقب هذه المرحلة مراحل مدروسة منتظمة لصيانة هذه المخطوطات وفهرستها والتعريف بها ونشرها .

وتهدف هذه الخطة إلى جمع مصورات المخطوطات العربية الموجودة فى غرب إفريقيا والتى تقدر بما يناهز مائة ألف مخطوط . ضبقاً للدراسات التى أجرتها المعاهد والهيئات المعنية فى هذه المنطقة فإن التصوير العاجل لهذا التراث جميعه هو الوسيلة الوحيدة لاستنقاذ هذه المخطوطات .

ويتطلب تنفيذ هذه الخطة أن توفر للمعاهد والهيئات المعنية الوسائل التالية :

أولا — تجهيزات تقنية : تشمل :

عدد	
٧	وحدات تصوير متنقلة بمعداتها المتكاملة بحيث تكون صالحة لتصوير الكتب بأحجامها المتعددة .
٧	وحدات تجهيز (تحميض وتثبيت وطبع) .
٧	مولدات كهربائية متنقلة مصاحبة لوحدات التصوير .
٣	سيارات صحراوية مجهزة للنقل والحفظ والصيانة .
—	أفلام للتصوير والطبع ومواد كيماوية للتجهيز ، وتقدر الأفلام المحتاج إليها بنحو ٢٠٠٠٠ (فيلم) فئة ٣٠ متراً

ثانياً — تكوين الفنيين لإنجاز الخطة :

المعاهد والهيئات المعنية بهذه المنطقة لديها من العاملين من يستطيعون إذا ما وفرت لهم التجهيزات التقنية القيام بتنفيذ الخطة ؛ ومن تمام العمل عقد دورة تدريبية للفهرسة والتصوير لمدة شهر مثلا بصفة عاجلة فى نواكشوط لتدريب أكبر عدد ممكن ، بحيث توفد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خبيراً فى الفهرسة وخبيراً فى التصوير تصحبه المعدات اللازمة للتدريب على عمليات التصوير .

ثالثاً — تمويل الخطة :

إن الجهات المعنية إدراكاً منها لخطورة الوضع بالنسبة للمخطوطات العربية فى غرب إفريقيا ، وإحساساً منها بضرورة اتخاذ تدابير عاجلة لإنقاذ هذه المخطوطات تنتهز فرصة عقد المنظمة لهذا الاجتماع فى نواكشوط لتتقدم بهذه الخطة العاجلة طالبة من المنظمة العمل على توفير التمويل اللازم لها بكافة الوسائل .

والجهات المعنية بهذا تضع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أمام واجبها ومسئوليتها التاريخية تجاه هذا التراث المهدد بالضياع . والاعتمادات المالية التالية تمثل استكمالا للجهود الخاصة التى تبذلها الجهات المعنية :

ملحق

بتقدير تكاليف الخطة

أولا — التجهيزات التقنية :

البند	الحساب	المبلغ	
(أ) ٧ وحدات تصوير متنقلة	٧×٦٠٠٠	= ٤٢٠٠٠	دولار أمريكى
(ب) ٧ وحدات تجهيز	٧×٢٠٠٠	= ١٤٠٠٠	«
(ج) ٧ مولدات كهربائية	٧×١٠٠٠	= ٧٠٠٠	«
(د) ٣ سيارات صحراوية	٣×١٥٠٠٠	= ٤٥٠٠٠	«
(ه) أفلام للتصوير ٢٠٠٠٠ (فيلم فئة ٣٠ متراً)	٢٠٠٠٠ × ١٠	= ٢٠٠٠٠٠	«
(و) مواد كيماوية للتجهيز		٢٠٠٠٠	«
المجموع		= ٣٢٨٠٠٠	«

ثانياً — تكوين الفنيين :

البند	الحساب	المبلغ	
(أ) بطاقات سفر للخبيرين	٢×١٠٠٠	= ٢٠٠٠	«
(ب) نقل معدات		٥٠٠	«
(ج) بدل السفر	٢×٣٠×٦٠	= ٣٦٠٠	«
(د) بطاقات سفر للمتدربين	١٠×٥٠٠	= ٥٠٠٠	«
(ه) بدل سفر	١٠×٤٠٠	= ٤٠٠٠	«
المجموع		= ١٥١٠٠	«

مجموع التكاليف الكلية ٣٤٣١٠٠ دولار أمريكى

لمحة عن المخطوطات العربية السنغالية

فى القسم الإسلامى بالمعهد الأساسى
لأفريقيا السوداء (جامعة دكار)

بقلم : الأستاذ مصطفى انجاى[1]

ذكر Josept. M. Cuoq ، إن كان ثمة حاجة إلى التذكير ، فى كتاب له صدر مؤخراً [2] بالدور الذى لعبته المصادر العربية فى التعريف النسبى ببعض جوانب من تاريخ القارة . فالمؤلفون العرب هم الأولون فى وصف جغرافية المناطق الإفريقية وإعطاء معلومات أنثولوجية وتاريخية عنها . ومن ثم فمساهمة هؤلاء العرب لايمكن الاستغناء عنها . على أن هذه المساهمة قليلة جداً إذا ماقيست بترامى أطراف القارة وامتدادها . ولكن العصر الذهبى للمعلومات التى قدمها الكتاب العرب عن إفريقيا إنما كان القرن الرابع عشر ، حيث يطالعنا العمرى وابن بطوطة وابن خلدون ، وبعد هذا القرن لا نكاد نجد شيئاً ذا بال ، حتى إذا كان القرن التاسع عشر وجدنا محمد بن عمر التونسى يؤلف عن دارفور ووادى . ثم لم يعد العرب يستأثرون بالكتابة عن إفريقيا منذ القرن الخامس عشر ، بل إن الأوروبيين من البرتغاليين وغيرهم قد بدأوا يتوغلون فى القارة ويسجلون انطباعاتهم .

على أن الأفارقة أنفسهم لم يتركوا المجال لهؤلاء وأولئك ، بل نزلوا إلى الميدان . فبداية من القرن السابع عشر أخذ يتبلور أدب إفريقى صميم مكتوب باللغة العربية ، قد كتبه الأفارقة أمثال عبد الرحمن السعدى ومحمود كعت ، ولا يفوتنا أن نشير فى هذا الصدد إلى عدة مؤلفات تعالج شئون الدين عموماً كتبها فقهاء قد تجاوزت شهرتهم أرض أوطانهم .مثل أحمد بابا التنبكتى .

---

(١) الباحث فى المعهد الأساسى لإفريقيا السوداء – جامعة داكار – السنغال :

(٢) عنوانه : Recueil des sources arabes concernant L'Afrique Occidentale : du VIII au Xvie siècle, ed. du C.N.R.S. Paris* 1975.

فلو رجعنا إلى السنغال التى هى موضوع الحديث من حيث ما أنتجته فى ميدان التأليف بلغة الضاد ، فإننا نجد أن القرون التسعة التى مرت على دخول الإسلام فيها قد تركت أثراً عميقاً فى تاريخها وفى ثقافتها إلى حد أن قال بعضهم : « إن تاريخ الإسلام فى السنغال هو نفسه تاريخ السنغال » . هذا ، وكانت اللغة العربية ترافق هذا الدين فى كل الأصقاع التى دخلها .

وعندما نبحث عن مخطوطات راجعة كتابتها إلى هذه القرون الماضية لانكاد نعثر على شىء حتى ليخيل إلينا أن السنغاليين لم يكونوا يملكون ناصية هذه اللغة كى يكتبوا بها وفيها . فمنذ القرن الحادى عشر إلى القرن الثامن عشر لانجد أى أثر مكتوب بالعربية أو باللهجات القومية مع استعمال الأبجدية العربية . وإن كنا واثقين أن هناك مؤلفات كتبت خلال هذه الفترة وضاعت مثل المصادر التى يذكرها الشيخ موسى كمر فى كتاباته التاريخية دون أن نجد لها أثراً ، وكذلك سر عباس صو ، فى تاريخه لحوادث فوت طور يذكر مرجعاً أساسياً لكتابه قد ضاع فى الوقت الحاضر ، ولا غرابة فى ذلك لأن أصحاب المخطوطات يعجزون غالباً — إن لم يكن دائماً — عن توفير أسباب السلامة لها من الفساد أو الاحتراق والضياع .

وحين نرجع إلى الفهارس التى اهتمت بتسجيل المخطوطات العربية عبر العالم فلا نكاد نجد إشارة إلى أى مؤلف من إفريقيا السوداء . فالسيد Georges Vajda الذى أصدر سنة ١٩٥٣ ملحقه العام للمخطوطات العربية الإسلامية الموجودة بمكتبة باريس الوطنية لا يشير إلا إلى الحاج عمر الفوتى وأحمد بابا التنبكتى . فى حين أن ثمة آخرين يجدرون بالذكر فيما يخص السنغال على الأقل .

ويرجع الاهتمام بجمع المخطوطات فى السنغال إلى بداية هذا القرن ، ونذكر من بين من قاموا بذلك مدير المدرسة الفرنسية العربية بمدينة « سان لويس » وهو السيد DESTAING الذى انتهز فرصة وجوده فى البلاد فى فترة مابين ١٩٠٧ و ١٩١٠ للاتصال بالعلماء من أصحاب المخطوطات . وقد قدم تقريراً بعنوان « مذكرة حول المخطوطات العربية

بإفريقيا الغربية »(١) ويضم نحو ٢٨ مخطوطة متفاوتة الأهمية كتب أغلبها مؤلفون من العرب أو الموريتانيين ، وهى فى أغلبيتها لا تتصل بإفريقيا إلا من بعيد ، ومن بينها ديوان الشاعر السنغالى والكاتب لسيرة الرسول عليه السلام ، المرحوم الحاج مالك سه .

ثم إن السيد Bonnel de Mézyére الذى كلفه حاكم السنغال العليا والنيجير بمهمة فى تنبكتو قد استطاع هو الآخر أن يجمع حصيلة لا بأس بها من المخطوطات فى فترة مابين ١٩١١ و ١٩١٣ بمدينة تنبكتو من بينها تاريخ الفتاش لمحمود كعت الذى ترجمه إلى العربية السيدان Houdas و Maurice Delafosse وقد كتب هذا الأخير مذكرة تحليلية عن هذه المخطوطات(٢).

هذا وقد أدركت السلطات الاستعمارية آنذاك أهمية المخطوطات العربية فى التعريف ببعض جوانب تاريخ البلدان الإفريقية الواقعة جنوبى الصحراء خصوصاً بعد ترجمة تاريخ الفتاش وتاريخ السودان ، فشجعت على البحث عنها ، محرضة الشيوخ المثقفين بالعربية على التعريف بماضى البلاد وعاداتها وتقاليدها ، شأن حاكم موريتانيا السيد Gaden مع الشيخ موسى كمر(٣). أما الحاكم العام للمستعمرات السيد Brévié فقد أرسل سنة ١٩٣٥ إلى جميع الحكام المساعدين رسالة أوصاهم فيها بجمع المستندات قبل أن تؤول إلى الضياع ، ويقول فيها بالخصوص ، إن اكتشاف وثائق بمثل أهمية تاريخ الفتاش قد تلقى ضوءاً على تاريخ السودان . فمن المؤكد أننا نستطيع أن نجد لدى المثقفين المسلمين كتباً مخطوطة تزيد معلوماتنا . وأطلب منكم أن تبينوا للإداريين أهمية هذه البحوث وتوصوهم بأن يعرفوا الشيوخ المثقفين الذين يمكن أن يكون لديهم الحوليات التاريخية ، وتجعلوهم على

---

(١) Microfilm N 934, 1911-Ifan-Extrait de la Revue Africaine Publiee par la Societe Historique Algerienne.

(٢) انظر M. Delafosse in : Annales et Memoire du Comite d'Etudes Historiques et Scientif iques, P. 130 annee 1916.
— Cahier No. 1 du Fond s Vieillard Department d'Islamologie de L'I.F.A.N.

(٣) انظر مراسلات الشيخ : Cahier 19 du Fond. Cheikh Moussa Camara au Department d'Islamologie de L'I.F.A.N.

اتصال بلجنة الدراسات التاريخية والعلمية أو بالباحثين »(١) . ويبدو أن ذلك النداء — إذا افترضنا توجيهه إلى المعنيين بالأمر لم يحدث صدى بعيداً في تلك الأوساط .

ثم إن المعهد الفرنسي لإفريقيا السوداء سابقاً قد عني هو الآخر بجمع الوثائق والمستندات والمخطوطات العربية ، فاستطاع أن يحصل على جانب مهم من آثار الشيخ كمر فيما بين سنة ١٩٣٠ و ١٩٤٤ ، وهي تكون مجموعة اسم هذا المؤلف بالإضافة إلى مخطوطات عربية تاريخية أخرى أو مكتوبة بالفلانية باستعمال الحروف العربية ، توجد في مجموعة Vieillard وتتعلق في غالبيتها بـ « فوت جالون » وكذلك في مجموعة Brevié و Figaret خصوصاً تلك التي تحتوي من المخطوطات العربية ما يتعلق بـ « فوت طور » و بـ « مالي » و « فوت جلون » إلخ . وهذه المخطوطات العربية — ماعدا مجموعة الشيخ موسى كمر — كتبها مؤلفون منتسبون إلى « فوت جلون » مثل على بوب ديم أو إلى نيجيريا مثل عبد الله بن فودي ومحمد بلو ، بالإضافة إلى بعض مؤلفات لموريتانيين (٢) .

ولكن الجمع المنظم للمخطوطات داخل بلاد السنغال لم يبدأ في هذا المعهد إلا عندما أسس القسم الإسلامي سنة ١٩٦٥ فوجه الاهتمام خصوصاً بداية من سنة ١٩٦٦ إلى البحث بصفة مستمرة عن المخطوطات العربية ، ونظم في كل سنة بعثات استطاعت لحد الآن أن تحصل على حصيلة وافرة من مؤلفات السنغاليين ، وبذلك انضافت إلى المجموعات المذكورة أربع مجموعات وهي مجموعة Vincent Monteil المدير السابق للمعهد الأساسي لأفريقيا السوداء ، وتحتوى بالخصوص على مخطوطة متعلقة بالطريقة الصوفية الإلهية التي أسسها (لمام الله) السنغالي (١٨٤٣ — ١٩٠٩) ، ومجموعة عمر صب المدير الحالي لهذا المعهد ، وتحتوى من المخطوطات العربية مالا تحتويه أية مجموعة أخرى ، وهي كلها من آثار السنغاليين .

---

(١) Comite d'Etudes Historiques et Scientifiques, P. 374-79 annee 1935.

(٢) Les Manuscrits historiques arabo-africains Par Vincent Monteil in : Bull. B. de l'IFAN, N : 3-4, 1965 p. 539-40.

وقد صدر أخيراً فى مجلة المعهد ملحق للفهرس المطبوع لمخطوطات إيفان يضم « ماتم جمعه منذ ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٧٤ (١) حيث يبلغ عدد المخطوطات هذه حوالى ٢٨٠ ، ومنذئذ إلى هذا العام ١٩٧٧ مازالت هذه المجموعة تتزود بمخطوطات جديدة من أهمها دواوين شعرية وآثار فقهية مع بعض مؤلفات تتصل بالتاريخ .

ويكفى إلقاء نظرة إلى هذا الملحق المذكور لتدرك مدى تنوع الفنون التى ألف فيها السنغاليون مابين شاعر مثل القاضى (مجخت كل) الذى سجل فى بعض أشعاره ماحدث بين المستعمرين وبعض ملوك البلاد ممن كانوا يدافعون دفاعاً مستميتاً عن الوطن فى القرن الماضى أمثال لتجور جوب وعلبر انجاى ، وصوفى شاعر مثل أحمد بمب مؤسس الطريقة المريدية وكاتب سيرة الرسول عليه السلام شأن الحاج مالك سه ، أو مؤرخ مثل بشير امبك ، أو فقيه مثل أحمد إنجاى إنجاك وغيرهم (٢).

وثمة كذلك مخطوطات من مجموعة Curtin الذى قام برحلة إلى إقليم السنغال الشرقى حيث عثر على مخطوطات تتعلق بتاريخ مملكة إسلامية أسست بالبلاد فى أواخر القرن السابع عشر وهى مملكة بند (٣) .

كما أن هناك مجموعة سرنج مورامبى سيس التى أسست منذ السنة الماضية وتتضمن بالخصوص مؤلفات الشيخ أحمد بمب وديواناً ضخماً باللغة الولفية مكتوباً بالأبجدية العربية وهى لموسى كه . ومخطوطات هذه المجموعة تمتاز بخطها الفنى الجميل وبمحافظها الجلدية المنمقة المزركشة .

---

(١) Supplement au catalogue des Manuscrits de l'IFAN par El-Hadji Ravane MBAYE et Babacar MBAYE In : Bull de l'IFAN t. 37 No. 4 1975.

(٢) انظر الأطروحة التى قدمها بالسربون الأستاذ صمب مدير المعهد الأساسى لأفريقيا السوداء واستهدف فيها دراسة شتى اتجاهات المؤلفين السنغاليين باللغة العربية وعنوانها "Essai sur la Contribution de Senegal a la Litteratured' Expression وقد أعاد كتابتها بالعربية فى جزءين ضخمين

(٣) خصص الشيخ موسى كر لهذه المملكة تاريخاً قد ترجمه إلى الفرنسية مع مقدمة وتعاليق كاتب هذه السطور ، وصدر فى مجلة المعهد Bull de l'IFAN رقم ٤ سنة ١٩٧٥ .

وإن دل هذا الإنتاج الوفير على شيء فأول ما يدل عليه هو مدى تفاعل الثقافة الإسلامية مع السنغاليين وتأثرهم بها وتمثلهم لها . على أن ماتنبغى ملاحظته هو أن هذه المخطوطات متفاوتة من حيث القيمة والأهمية والأصالة ، وإن كانت كلها تلتقى فى نقطة واحدة هى الدلالة على مدى رسوخ الثقافة العربية الإسلامية فى السنغال .

كما نلاحظ أن عدد المخطوطات الموجودة بالقسم الإسلامى يبلغ ماينيف على ألف مخطوطة مكتوبة بالعربية أو الفرنسية أو باللغات المحلية باستعمال الحروف العربية أو اللاتينية ؛ وأما عدد تلك التى ألفها السنغاليون وتم جمعها إلى حد الآن فيقارب ٥٠٠ مخطوطة تحتل العلوم الدينية من فقه وتصوف نظماً أو نثراً ، مكانة ملحوظة من بينها ، كما يحظى التاريخ باهتمام كبير من جانبهم ، وكذلك الطب التقليدى بدرجة أقل . ولكن هذه الآثار — كما رأينا — ترجع فى غالبيتها إلى القرن الماضى وهذا القرن العشرين ؛ هذا ، والعمل مستمر رغم الرفض الذى يقابله أصحاب المخطوطات ممن يضنون بها ضن التقديس مع عجزهم عن توفير أسباب السلامة لها من الفساد .

وبعد ، فليس بوسعنا أن نستعرض فى هذه العجالة جميع الفنون التى ألف فيها السنغاليون والتى يحافظ على جانب منها القسم الإسلامى بالمعهد الأساسى لإفريقيا السوداء ، ولكننا نختار من بينها واحداً هو فن التاريخ ، كما نخصص الكلام فيه لمؤلف واحد منهم هو حامل لواء هذا الفن من بينهم دون منازع ، وأعنى به الشيخ موسى كمر الذى هو من مواليد ١٨٦٤ ، ولد فى قرية تسمى (كوريك صمب جم) الواقعة على مقربة من مدينة « ماتم » بإقليم نهر السنغال . وبعد أن تعلم القرآن قام بتنقلات دراسية أفضت به إلى مختلف الشيوخ الذين انتصبوا للتدريس وقتئذ ، فدرس على علماء « فوت » كما أخذ عن بعض علماء موريتانيا على أن حبه للاطلاع الذى كان يتميز به قد جعله يتقن كثيراً من فنون لم يكن قد تلقاها عن مدرس . ففى ترجمته الذاتية المعنونة بـ (تبشير الخائف ..) يصرح بأن ما أخذه عن معلم قليل

وإنما تكون تكوناً شخصياً أكسبه خصوبة فى التأليف وجعله يخلف لنا بعد وفاته سنة ١٩٤٥ آثاراً فى مختلف الفنون من تصوف وفقه ونحو ولغة وطب تقليدى ، إلخ [١] .

ونقتصر هنا على الإشارة إلى بعض مؤلفاته التاريخية الموجودة فى القسم الإسلامى والمذكورة فى الفهرس المطبوع لمخطوطات المعهد سنة١٩٦٦ ، ويبلغ عددها سبعة :

(١) أشهى الخبر فى تاريخ الحاج عمر فى ١٩٤ صفحة (المخطوطة رقم ٩ [٢] .

(٢) أكثر الراغبين فى الجهاد، بعد نينا ممن يختار الظهور وملك البلاد، ولا يبالى بمن هلك من العباد . فى ٧٢ صحفحة المخطوطة رقم ١٥ [٢] .

(٣) المجموع النفيس سراً وعلانية ، فى ذكر ساداتنا البيضانية والسودانية . فى ٣٦٦ صفحة المخطوطة رقم ٦ .

(٤) تبشير الخائف الحيران (ترجمة ذاتية) فى ١٢٨ صفحة المخطوطة رقم ١ .

(٥) تنقية الأفهام من شبهات الأوهام فى ١٠٠ صفحة رقم ٧ .

(٦) تاريخ زغاوة فى ثمانى صفحات المخطوطة رقم ٨ .

(٧) زهور البساتيين فى تاريخ السوادين .

وسنتكلم بإجمال عن هذه المخطوطة الأخيرة ، ذلك لأنها أكبر كتاب ألفه الشيخ موسى ، لأنها تكاد تكون متضمنة لما تفوق فى بقية كتبه التاريخية الأخرى ، ونقصر الكلام على ثلاثة نقاط :

(١) شكل ومضمون الكتاب .

(٢) منهج المؤلف .

(٣) قيمة الكتاب .

---

(١) انظر مؤلفاته فى ملحق مخطوطات المعهد الأساسى لإفريقيا السوداء ١٩٦٦ .

(٢) ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية مدير المعهد .

إن كتاب زهور البساتين فى تاريخ السوادين مخطوطة تحت رقم ١٩ من مجموعة الشيخ موسى ، وتتألف من جزءين ، كل منهما يتضمن حوالى ٤٥٠ صفحة ذات حجم ١٧ × ٢٣ ، وكل صفحة تحتوى غالباً من ٢٠ إلى ٢٣ أو ٢٥ سطراً عدا الهوامش الموجودة على بعض الصفحات .

لم يذكر المؤلف التاريخ الذى بدأ فيه تأليفه ولكنه كان بصدد كتابته سنة ١٩٢٠ . على أن تاريخ الانتهاء منه مذكور : « وكان الفراغ منه ضحوة يوم الاثنين الثامن عشر من الربيع الثانى فى عام ألف وثلاثمائة وثلاثةوستين من الهجرة . وهو اليوم السابع عشر من نوفمبر الإفرنجى فى سنة ١٩٢٤ من الميلاد (ج ٢ ص ٣٩٠) .

والكتاب كما يصفه صاحبه « كتاب جامع يقتبس به فى الأمور السودانيات المدلهمات الخفية والجلية . فلما جاء كذلك سميته بثلاثة أسماء :

الأول : زهور البساتين فى تاريخ السوادين .

والثانى : انتصار الموتور فى ذكر قبائل فوت طور .

والثالث : إحياء ماعفى واندرس ، من علوم السوادين وانطمس .

ورتبته على مقدمة وأبواب وخاتمة .

المقدمة فى : هوان السودان على البيضان والأبواب فى التواريخ التى اشتمل عليها الكتاب والخاتمة فى نهى الإخوان عن التصدر للجهاد وعن ادعاء المهدوية فى آخر الزمان » (ج ١ ص ٣) .

ذلك مايقوله المؤلف عن كتابه . وإذا نحن نظرنا إليه من حيث المضمون نجده مشتملا فى الجزء الأكبر على تاريخ « فوت طور » فيما يتعلق بالسكان وطبقاتهم الاجتماعية وبعض عاداتهم وبهجرات بعض القبائل الفوتوية ودولة المامات [1] فوت وعلاقات أهل فوت بالبياضين من الضفة الأخرى

---

(١) المامات ج ألمام ويعنى رئيس الدولة فى عرف أهل فوت طور ، وهو محرف عن لفظ إمام العربى الأصيل ، وكان لا يتلقب به إلا رئيس دولة فوت طور الذى كان يشترط فيه فى البداية معرفة العلوم الشرعية ، ومن أشهر المامات فوت طور سليمان بال (١٩٧٦) ، والمام عبد القادر (١٧٧٦ – ١٨٠٥) .

لنهر السنغال وجهاد بعض الدعاة إلى الإسلام من الفلان وغيرهم ، وهو يخص لكل قبيلة من قبائل فوت وبطن من بطونها أومنطقة من مناطقها فصلا خاصاً يعنونه بتاريخ كذا مثل تاريخ « آنآنب » وتاريخ « جاوب » تاريخ « هليب » وتاريخ « وطاب » وتاريخ « دمت » وتاريخ « هلوار » إلخ .

هذا ، ويبلغ عدد التواريخ التى يشتمل عليها الجزآن من زهور البساتين حوالى ٨٤ ، منها مايستغرق عدة صفحات ، ومنها ، وهو قليل ، مالا يحتوى إلا على بضع صفحات .

والكتاب لا يقتصر فقط على إقليم فوت بل يتعرض لأقاليم السنغال الأخرى مثل « كجور » و « جلف » و « بند » وحتى لبلاد أخرى مثل مالى وبلاد هوس وغيرهما ، فهو إذن يطابق إلى حد كبير العناوين الثلاثة التى يحملها ، وإن كان لفوت النصيب الأوفر فى ذلك .

أما ما يتعلق بمصادر الكتاب فإن الشيخ موسى يطرح فى الصفحة الثانية من الجزء الأول مشكلة أساسية تعترض البحث التاريخى ، وهى ندرة المصادر بالنسبة لتاريخ أفريقيا مماجعله — بين أمور أخرى — يكاد يحجم عن كتابة هذا التاريخ « وذلك — كما يقول — إن أمور الأولين غامضة وآثارها خفية علينا ومعالمها مطموسة لايهتدى لها لاسيما السودان الذين لا يبالون بالماضى ولا يتفكرون فى العواقب ، فيشبه المؤرخ لأمورهم بالكذاب ، بل هو هو لأن أخبارهم متناقضة ، فترى الواحد منهم يخبر بخبر متناقض فى مجلس واحد ، وقد يخبر هذا بأمر ويأتى الآخر وينقضه كلا أوجلا » .

« فلا يمكن للمتكلم فيها إلا الاستعانة بالعقل واتباع الظن ، فيصيب تارة ويخطئ تارات » .

إن الناظر فى زهور البساتين وأحد المصادر التى كان الشيخ يستمد منها المادة التاريخية تتنوع إلى ثلاثة أنواع ، فمنها ماهو مكتوب يتمثل فى كتب التاريخ الخاصة بالسودان مثل التاريخ الفتاش ، وتاريخ السودان ، ومثل كتب ألفها علماء فوت مثل تاريخ على بوديم وتاريخ سرى عباس صو

وكتابات عثمان بن فودى وعبد الله بن فودى ، كما ينقل عن كتب كثيرة أخرى مثل تاريخ ابن خلدون ورحلة ابن بطوطة ، إلى غير ذلك .

ومن مصادره الأساسية الروايات الشفوية التى كان يتلقاها من أفواه المطلعين بها ، أو يرسل أشخاصاً إلى مختلف أنحاء فوت وغيرها لجمع هذه الروايات الشفوية ، وكان لا يكتفى بإيراد رواية واحدة حول حادث معين ، بل يأتى بروايتين مختلفتين أو أكثر . فى شأن هجرة قبيلة (جلب دمق) يقول : « كنت أرسلت رجلا إلى (جاب دمق) فأتانى بالحكاية الأولى من مجوزتهم إلى جلف ورجوعهم إلى فوت وبقاء بعضهم فى (بلك) وبعضهم فى (تل سل) وسكناهم فى (كاول) واكتسابهم حرائثهم من (يلب تاب) (إلى دلماج) ثم ارتحال بعضهم إلى (جلب دمق). ومجاوزتهم إلى بند ... إلخ ... وأرسلت الآخر إلى (جلب كاول) فأتى بالحكاية الثانية من ارتحالهم من كاس إلى بند وافتراقهم فى المساكن فيها ولكن موردهم واحد ... إلى آخر الحكاية » (ج ١ ص ٨٣٦) .

وهو حريص على الإحالة إلى مصادره فيذكر الكتاب أو اسم الشخص المأخوذ عنه بعينه ، وقد يصفه فيقول مثلا : أخبرنى رجل كبير السن أو أخبرنى بعض أهل المجون أو أخبرنى الثقات العارفون .. أو أخبرنى جيرن سليمان إمام مسجد جلب ، أو رأيت ورقة فى يد سماكى سنسد ، أو رأيت ورقة فى يد بيدكد النسابة .. إلخ .

وكان إذن يأخذ معلوماته التاريخية عن مختلف فئات مجتمعه .

وإذا كان الشيخ لم يلتزم منهجاً نقدياً لهذه الروايات — وإن كان نقده لها أكثر من نقده للكتب — فإنه مع ذلك لايفوته أحياناً أن ينبه القارئ على مدى إمكانية الثقة بهذه الرواية أو تلك ، فهو ينقد السند مثل قوله بعد الكلام عن اشتقاق لقب سه : « هكذا أخبرنى قوال يسمى موسى سالف من وانود وكان وضاعاً يضع ماأراد من الكلام » (ج ١ ص ٨٩)، أو يلتجىء إلى افتراضات عند تعدد الروايات طبقاً لما قرره من أنه لا يمكن للمتكلم فى أمور السودانيات إلا الاستعانة بالعقل واتباع الظن ، فيصيب تارة ويخطئ تارات ، ومن ثم يستعمل عبارة (لعل كذا ... ويحتمل كذا ... إلخ) .

وقد يترك المشكلة أو المسألة ويكتفى بالعبارة التى كثيراً ما تتردد من خلال الكتاب ، وهى قوله بعد إيراد حكايات : والله أعلم .

ثم إن الأحكام التى يصدرها على هذه الروايات تمتاز بالاتزان ، فمثلا عقب روايتين مختلفتين أورد إحداهما ناقلا عن تاريخ السودان والأخرى متلقياً عن رجل من أهل (كجور) حول موت ملك كجوريّ يسمى (فل فك) يعلق على ذلك بقوله « يمكن أن يكون الحق مع المخبر الكجورى لكونه من أهل ذلك البلد فيكون أخبر من غيره ، ويمكن أن يكون الحق مع صاحب تاريخ السودان لأنه من أهل ذلك الزمن ، وقد وقع الأمر فى زمنه أو قريب منه ، لأنه رضى الله عنه ولد فى العام الرابع بعد ألف من الهجرة » (ج ٢ ص ٧٦٣) .

هذا ولم يقتصر الشيخ فى تاريخه على سرد الحوادث الماضية فقط ، بل أولى اهتمامه للحاضر أيضاً ، ومن ثم الصبغة الاجتماعية التى يمتاز بها مقاطع كثيرة من الكتاب ، فيتكلم عن العادات فى المعاملات ، كاستغلال الأراضى مثلا ، وينقل حوادث قد عاشها هو بنفسه من النزاع على ملكية الأراضى ، وذلك كله يمثل النوع الثالث من مصادر الكتاب .

ويمكن أن نقول إن زهور البساتين فى جزئه الأكبر مكون من روايات شفوية تتخللها نقول كثيرة من عدة كتب واستطرادات قد لاتتصل أصلا بالموضوع أولا تتصل به إلا من بعيد مما يجعل قراءة الكتاب تتطلب شيئاً من الصبر .

ولا شك أن زهور البساتين لا تتساوى فى جميع التواريخ التى يضمها بجزءيه ، فمنها مايكتسى أهمية ، ومنها ما هو مجرد نقل من هنا وهناك . بقى أن قيمة الكتاب حقيقية ، فعلاوة على المعلومات التى يقدمها عن فوت بقبائلها وعاداتها وحوادث جدت فيها فإنه يعكس تجذر الثقافة الإسلامية فى سنغال حيث نجد أمثال الشيخ موسى ممن أصبحت اللغة العربية طيعة على أيديهم ،منقادة لهم ، يعبرون بها عن شعورهم فى الحاضر ، ويسجلون بها تاريخهم فى الماضى .

ويرى القسم الإسلامى فى برنامجه القريب المدى إلى ترجمة عدة تواريخ وكتب من آثار الشيخ وغيره من المؤلفين السنغاليين باللغة العربية للتعريف بهم ولتمكين الباحثين ، وبالأخص المؤرخين منهم من استغلال هذه المصادر التى قد تمت ترجمة جانب منها مع تعاليق ومقدمات .

وفى نهاية هذه العجالة يسرنا أن نتقدم باسم القسم الإسلامى فى المعهد الأساسى لإفريقيا السوداء بالتوصيات التالية :

(١) توسيع نطاق البحث عن المخطوطات العربية عبر إفريقيا وفى المكتبات الوطنية فى أوربا وحتى فى آسيا من غير إهمال للمكتبات الخاصة .

(٢) تمكين الباحثين عن هذه المخطوطات من وسائل مالية كافية ووسائل فنية مناسبة مثل الآلات المصورة ، والكاتبة ، والأجهزة الفوتوغرافية والمسجلات ... إلخ .

(٣) إحصاء هذه المخطوطات إحصاء منهجياً فى مختلف المواضع التى توجد فيها ، مع وضع فهارس لكل ماتم العثور عليه إلى حد الآن ، مع تصنيفها حسب الفنون .

(٤) استغلالها وتحقيقها تحقيقاً علمياً وتنسيق البحوث التى يقوم بها مختلف الباحثين حول المخطوطات وترجمتها والتعريف بها بواسطة النشر والتعليم حتى لا تبقى محجوزة فى دائرة التخصص . وإن إنجاز مثل هذا المشروع يتطلب مصادر مالية من الضرورى أن تشارك فيها منظمات مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وبذلك تكون هذه المخطوطات فى الوقت الذى يتخذ فيه التضامن الأفريقى العربى شكلا متحدد المعالم ، قد ساعدت الشعوب الإفريقية والعربية على التعارف أكثر فأكثر تعارفاً سليماً ، وتكون كذلك قد عززت العلاقات الثقافية التى تربط بينها ، مما يجعلها تخوض معركة الخروج من التخلف بكل أشكاله وتحقق « نظاماً ثقافياً جديداً » .

ومهما يكن من أمر فإن هذه المخطوطات لدليل ساطع على أن جذور العلاقات الإفريقية العربية لاترجع إلى الأمس القريب بل إلى عهد بعيد ،

اللغة العربية ومظاهرها فى غرب إفريقيا

بقلم الأستاذ الدكتور جون هانويك (١)

لقد دخلت اللغة العربية إلى إفريقيا الغربية فى العهد الذى دخل إليها الإسلام، وذلك منذ أكثر من ألف سنة بعد أن استولى المسلمون على الأراضى المغربية . ولكن اختلف دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا عن دخوله إلى المغرب بأن دخوله إلى « بلاد السودان » — كما عرف عند العرب ، أوبلاد الدكرور بعبارة أخرى — كان عن طريق التجارة وبواسطة احتكاك المسلمين بشعوب بلاد السودان واختلاطهم معهم عن رضى من الجانبين ، ولهذا السبب فإن كان الدين الإسلامى قد شاع بين تلك الشعوب مدى القرون إلا أن اللغة العربية لم تتمكن من السيطرة على ألسنتهم،فلم يزالوا يتكلمون بلغاتهم الوطنية إلى يومنا هذا . أما من ناحية الكتابة فقد أصبحت اللغة العربية فى تلك الأقاليم اللغة الوحيدة التى يعبرون بها من أفكارهم ويكتبون بها رسائلهم ووثائقهم ويسجلون تواريخهم ، ومتى أقبلوا على كتابة بعض لغاتهم الوطنية مثل اللغة الفلانية واللغة الهوسية — فى القرن الثامن عشر الميلادى (الموافق الثانى عشر الهجرى) كتبوها بالحروف العربية وأدخلوا عليها كثيراً من المفردات العربية .

ويفهم مما تقدم أن اللغة العربية لعبت دوراً مهماً فى حياة المسلمين فى أراضى « السودان الغربى » كما يسميها المؤرخون العصريون ، وفى الحقيقة لم تنحصر أهميتها بالمسلمين فقط فإن بعض الملوك الوثنيين كانوا يستخدمون كتاباً من المسلمين ليقوموا بكتابة رسائلهم وتدوين شئون دولهم كماهو معلوم فى دولة « غانه » القديمة فى القرن الحادى عشر الميلادى (الخامس الهجرى) وفى دولة « أشانتى » (فى جمهورية غانا العصرية) فى القرن التاسع عشر

---

(١) مدير وحدة اللغة العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ورئيس شعبة التاريخ بجامعة غانا سابقاً .

الميلادى مثلا . أما المسلمون فبانتشار الإسلام انتشرت بينهم معرفة اللغة العربية والتربية الإسلامية حتى تبحر بعضهم فى الفنون اللغوية والعلوم الدينية وطار صيت بعض علمائهم إلى المغرب ومصر والحجاز كما سيأتى بيانه إن شاء الله ، ومع أنه لدينا دلائل على استعمال اللغة العربية فى الأراضى السودانية فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلادى (الخامس والسادس الهجرى) (١) إلا أنه لم تصل إلينا أخبار أى كاتب قبل نهاية ذلك العهد ، ففى نهاية القرن الثانى عشر ظهر شاعر فى بلاد كانم (الواقعة إلى شمال بحيرة تشاد) اسمه أبو إسحاق إبراهيم الكانمى ، وقد وصل إلينا شىء من أخباره وقطع من أشعاره فى مؤلفات بعض المغاربة والأندلسيين ، فإن أبا إسحاق قد زار المغرب أيام السلطان الموحدى أبى يعقوب المنصور وأنشد له من أبياته ، ثم دخل الأندلس وتوفى هناك (٢) فوجود هذا الشاعر العربى دليل واضح على موقف اللغة العربية العالى فى تلك المناطق واهتمام الناس بها .

وليست لنا فى الفترة التى تلى عهد أبى إسحاق معلومات كافية عن موقف اللغة العربية فى غرب أفريقيا حتى نشاهد عهد ازدهار العلوم الإسلامية فى تنبكت فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر وخلال القرن السادس عشر الميلادى . ولكن القليل الذى نعرفه يدل على أن تلك الفترة كانت من أهم الفترات بالنسبة إلى انتشار اللغة العربية فى السودان الغربى من ساحل البحر الأطلنطى فى القرب من شواطئ بحيرة تشاد فى الشرق ، ففى هذه الفترة صارت اللغة العربية رسمية للمكاتبة فى دولة « مالى » وفى دولتى « كانم » و « برنو » وقد أدى ذلك إلى تقوية الصلات بين تلك الدول السودانية وبين دول المغرب وتكوين علاقات سياسية وثقافية ثابتة . ففى أواسط القرن الثالث عشر الميلادى (الموافق السابع الهجرى) تكونت علاقات دبلوماسية بين دولة كانم ودولة بنى حفص بتونس وتبادلت الدولتان الهدايا والوفود ، وفى مثل هذا العهد أيضاً تكاثر الطلبة

---

(١) ذكر صاحب « كتاب الاستبصار » رسالة بعث بها ملك غانة إلى الأمير المرابطى يوسف بن تاشفين باغمات ، وقد وقع العثور فى منطقة غاو (Gao) على عدد من الأحجار القبرية المرسومة باللغة العربية وهى تسجيل وفيات بعض الملوك والأعيان فى القرنين الخامس والسادس الهجريين .

الكانميون بمصر حتى أسست فى القاهرة مدرسة خاصة لهم سميت مدرسة « ابن رشيق » وهذا من أوضح الدلائل على اهتمام الكانميين باللغة العربية والدراسات الإسلامية، ثم فى نهاية القرن الرابع عشر الميلادى (الثامن الهجرى) كانت دولة برنو (المنشقة عن كانم) على اتصال بسلطان مصر المملوكى برقوق ، فقد وجه إليه ملك برنو رسالة شكا إليه فيها غزوات بعض قبائل العرب على مملكته ومعاونة هؤلاء الأعراب لأعدائه، وقد حفظ لنا القلقشندى نص هذا الخطاب فى كتابه « صبح الأعشى » فأسلوب الخطاب دليل قاطع على المستوى العالى الذى بلغه كتاب برنو فى الإنشاء العربى (مع أن القلقشندى انتقد الكاتب فى بعض تعبيره) .

وإذا نظرنا إلى دولة « مالى » رأينا أن ملوكها كانوا يرسلون سلاطين بنى مرين ويتبادلون معهم الوفود والهدايا فى القرن الرابع عشر كما فعل ملوك كانم مع الحفصيين فى القرن الذى قبله . وأول ملك اتصل بالمرينيين — فيما نعرف — هو سلطان مالى الأعظم الملك منسى موسى ؛ وقد حج سنة ١٣٢٤ م وأقام مدة بمصر حيث استقبله السلطان الملك الناصر وقصة زيارته مشهورة ، لاحاجة لنا فى تكرارها فى هذا المحل . فلما رجع السلطان موسى إلى بلده اصطحبه بعض فقهاء المالكية ومعهم شاعر أندلسى مفلق اسمه أبو إسحاق إبراهيم الساحلى . ولد بغرناطة وتوفى بتنبكت (فى تخوم دولة مالى) عام ١٣٤٦ م وقد ذكره ابن الخطيب فى « الإحاطة » وابن الأحمر فى « نثير الجمان » والمقرى فى « نفح الطيب » وأوردوا قطعاً من شعره ونثره الفنى . ولا شك أن وجوده ووجود الفقهاء المصريين بمالى قد أدى إلى زيادة العناية باللغة العربية فى تلك الأقطار ، فنشاهد بروز طبقة من العلماء السودانيين — ولا سيما فى مدينة « جنى » ومدينة « كابرا » فى القرن التالى : ثم انتقال بعضهم إلى مدينة تنبكت النامية فى أوائل عهد ازدهارها .

ولم تكن زيارة هذا الملك السودانى إلى الشرق الأوسط لقضاء فريضة الحج وحيدة من نوعها وقد حج قبله ومن بعده عدد من هؤلاء السلاطين والأمراء ، من أشهرهم الأمير أسكيا محمد قائد عنان دولة « سنغى » ومكث هذا الأمير أيضاً فى مصر فترة من الزمن فى عام ١٤٩٧ أثناء عودته من

الحرمين والتقى هناك مع العلامة جلال الدين السيوطى الذى ساعده فى الحصول على وثيقة « تقليد » من الخليفة العباسى القائم بمصر يفوض إليه النظر فى أمور « بلاد التكرور » نائباً عنه ، وكان السيوطى كثير الاتصال بملوك غرب أفريقيا وعلمائها إما بالمراسلة وإما باللقاء الشخصى عند زيارة بعضهم إلى مصر ، ولذلك صارت لمؤلفاته شهرة واسعة فى المنطقة .وقد حج من غير السلاطين خلق كثير من مسلمى « السودان الغربى » واستفاد بعضهم بلقاء علماء عصرهم وبحضور حلقات التدريس فى الأزهر وغيره من الجوامع والمدارس . واشتروا فى مصر والحرمين كتباً فى سائر العلوم الإسلامية والعربية وذهبوا بها إلى أوطانهم حيث نسخها الناسخون حتى تعددت النسخ وتوزعت بين الطلبة الإفريقيين . وقام علماء « السودان الغربى » بشرح بعض هذه الكتب . كما قام آخرون باختصار بعضها أو بنظم أهم المتون كى يحفظها الطلاب [1] .

وقد أطلقنا على القرن السادس عشر بتنبكت اسم « عهد الازدهار » فإن هذه الفترة ولا جرم — كانت من أهم الفترات وأبدعها فى السودان الغربى عامة وفى تنبكت خاصة ، ومن أشهر علماء هذه المدينة الغراء رجال من عائلة أقيت التى ينتمى نسبها إلى قبيلة « مسوفة » من صنهاجة[2] وقد تولى رجال أقيت القضاء بتنبكت أثناء القرن السادس عشر وكانوا دعائم الدين الإسلامى ورواد الحركة التعليمية فى وطنهم . أعظمهم وأوسعهم شهرة هو العلامة أحمد بابا (المتوفى عام ١٠٤٦ هـ — ١٦٢٧ م) ، صاحب كتاب « نيل الابتهاج » فى تراجم أعلام المذهب المالكى . وقد ألف سوى هذا الكتاب أكثر من أربعين تأليفاً آخر فى النحو واللغة والحديث والفقه والتوحيد والتصوف والتاريخ طبع بعضها بفاس .

وكانت تنبكت فى عهد ازدهارها مدينة علم وتجارة يأتى إليها التجار من المغرب ومصر ويهاجر نحوها الطلبة من آفاق بلاد السودان ، وإذا

---

(١) راجع فى ذلك كتاب « نيل الابتهاج » للعلامة أحمد بابا التنبكتى (طبع بالقاهرة ١٣٥١ هـ على هامش « الديباج المذهب » لابن فرحون) .

(٢) إن قبيلة مسوفة لعبت دوراً هاماً فى إقامة الدولة المرابطية بالمغرب والأندلس ، ويحتمل أن يكون الأقيتيون من ذرارى المجاهد المرابطى الشهير أبى بكر بن عمر .

صدقنا مايقول مؤرخوها فكأنها منبع يرد إليه كل ظمآن ليشرب من ماء علمه الصافى ويتظلل بظلال عدله ويرتدى برداء صلاحه وورعه ؛ ثم تغير ذلك كله حين وجه إليها السلطان السعدى أحمد المنصور الذهبى جيشاً من الرماة عام ١٥٩١ م فحطموا دولة سنغى واستولوا على مدينة تنبكت وقتلوا عدداً من علمائها وبعثوا بآخرين إلى مراكش — منهم العلامة أحمد بابا وبعض أقاربه — فأصبحت تنبكت « جسماً بلا روح » كما وصفها أحد المؤرخين ، ومع أنها دخلت بعد ذلك إلى عصر انحطاط سياسى واقتصادى ، إلا أن العلوم الإسلامية لم تزل تدرس وتدرس رغم تقليل عدد العلماء والطلبة وركود هممهم تدريجياً ، ومما هو جدير بالذكر أن القرنين التاليين (السابع عشر والثامن عشر م) شاهدا كتابة بعض كتب التاريخ بتنبكت — منها « تاريخ السودان » لعبد الرحمن السعدى (المتوفى حول عام ١٦٥٥ م) و « تاريخ الفتاش » لمصنفه ابن المختار (من أحفاد العالم محمود كعت الوعكرى[1]) من معاصرى العلامة عبد الرحمن السعدى ، وهذان الكتابان يرسمان للقارئ صورة حية لتنبكت أيام مجدها كما يفيد أننا بأخبار بعض الدول السابقة فى السودان الغربى مثل دولة مالى ودولة غانة .

وفى أواسط القرن الثامن عشر كتب كاتب مجهول الاسم كتاب « تذكرة النسيان » وصف فيه حكم الباشوات المغاربة بتنبكت ، وقد نشر هذه الكتب الثلاثة المستشرقان الفرنسيان هوداس ودلافوس مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية فى بداية القرن الحالى ؛ إلا أن النصوص المنشورة فيها أخطاء كثيرة والترجمة مخطئة أيضاً فى بعض الأماكن ويحتاج الكل إلى إعادة التحقيق والترجمة .

وإن كانت نار العلم خامدة بتنبكت فيما بعد القرن السابع عشر إلا أنها كانت وقادة فيما حولها من البادية حيث تجولت قبائل عربية أو بربرية اللغة كقبائل « الزوايا » فى صحراء شنقيط وقبيلة « كنت » فى منطقة « أزاواد » (الواقعة إلى الشمال الشرقى من تنبكت) وقبيلة « كل السوق » التاريخية

---

(١) نسبة إلى قبيلة وعكرى (السوننكى كما عرفوا الآن) وقد انتشر الإسلام بينهم من قبل أيام الحركة المرابطية .

فى جبال « آدرارن ايفوغاس » وأفخاذ أخرى من التوارك بجبال « أهير » فيما حول مدينة أغادير . ومن أشهر القبائل علماً وديناً قبيلة « كنت » الذين يزعمون أن نسبهم ينتمى إلى عقبة بن نافع فاتح إفريقيا ، وقد انتشروا بعد القرن السادس عشر فى جنوب الصحراء وفى الأراضى الساحلية من نهر السنغال إلى أدرارن ايفرغاس وشمالا إلى واحة توات والساقية الحمراء ومن أعظم عوائلها أولاد سيدى الوافى الذين أصبحوا حملةالعلم فى منطقة أزاواد فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والذين انتشر الإسلام بواسطة طلبتهم إلى أقصى حدود إفريقيا الغربية ، وسنذكر من أعلامهم ثلاثة رجال : أولهم الزعيم الكبير المجدد سيدى المختار بن أحمد (المتوفى عام ١٨١١ م) شيخ الطريقة القادرية وملقن أورادها فى تلك الأقطار ، ومحيى الدين والعلم فى الصحراء الجنوبية ومايواليها من بلاد السودان . له أكثر من ٦٠ كتاباً معظمها فى الفقه والتوحيد والتصوف . لم ينشر واحد منها إلى الآن . ثانياً : ابنه سيدى محمد (المتوفى عام ١٨٢٦ م) وكان مثل والده علامة متصوفاً وزعيماً قبلياً . ألف نحواً من ٣٠ تأليفاً مابين رسائل وأجوبة فقهية ، تلقى ضوءاً لماعاً على حالة الإسلام وسياسات الرؤساء والحكام فى عهده . ومن أشهر مؤلفاته ، « الرسالة الغلاوية » فى تاريخ قبيلة كنت — ترجمها إلى الفرنسية الأستاذ إسماعيل حامد سنة ١٩١١ ولم ينشر النص العربى بعد — وكتاب « الطرائف والتلائد بكرامات الشيخين الوالدة والوالد » نشر ملخصاً له بالفرنسية الأستاذ إسماعيل حامد أيضاً، ولكن لم يقم أحد بنشر النص العربى رغم وجود مالا يقل عن خمس مخطوطات منه . ثالثاً ، سيدى أحمد ١٨٦٥ بعد أن لعب دوراً سياسياً فعالا فى القطر . له عدة رسائل وقصائد فى النصيحة والإرشاد وفى معارضة الطريقة التيجانية ، لاتزال جميعاً مخطوطة مع أهميتها التاريخية الكبيرة .

وهناك فى السودان الغربى جنس آخر من الرحل اشتهروا بشدة تمسكهم بالإسلام وإقبال رجالهم على العلم ، وهذا الجنس يسمى الفلان أو الفلانة واسمه الأصلى فى لغتهم هو « فولبى » وكانوا فى قديم الزمان يتجولون فى الأقطار الساحلية بين البحر الأطلنطى ونهر النيجر ، ولذلك كانوا أول الناس الذين وصلت إليهم الدعوة للدخول إلى الإسلام عند مرور تجار المغرب

بهم وذلك فى القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) أو قبله ، وفى القرون المتتالية تشتت هذا الشعب الفلانى وهاجرت قبائله إلى مختلف أنحاء إفريقيا الغربية . واستوطن جزء منهم بلاد « فوتا تودو » (فى جمهورية سنغال الحالية) واندمجوا هناك مع الشعوب القاطنة فى تلك المنطقة حتى تكون الشعب المسمى « توكولور » الآن . وارتحل آخرون إلى منطقة « ماسنة » (وهى ناحية فيضان نهر النيجر فى جمهورية مالى) . كما سارت قبائل أخرى إلى جبال « فوتا جلون » فى جمهورية غينى الحالية ،وشرق آخرون فاستوطنوا بلاد « الهوسا » وبلاد برنو فى شمال نيجيريا حتى انتهى بعضهم إلى أطراف « دار فور » فى جمهورية السودان . وكانوا فعلا حملة العلم ودعاة لدين الإسلام ، وكان لهم نفوذ قوى على الشعب الذين عاشوا بينهم ولا سيما الشعب الهوساوى الذى انقاد لرئاستهم السياسية فى أوائل القرن التاسع عشر . والشعب الجلونكى (بفوتاتورو) الذى استولى عليه بعض الفلان فى القرن الثامن عشر وأخذوا من أيديهم عنان القيادة كذلك .

ومن أشهر علماء الفلان :

١ ــ محمد الوالى بن سليمان الفلانى ــ عاش فى النصف الثانى من القرن السابع عشر ببلاد برنو ، له ٩ مؤلفات فى الفقه والتوحيد .

٢ ــ تلميذه محمد بن محمد الكتناوى ــ متخصص فى علم النجوم والحروف والأوفاق ــ حج سنة ١٧٣٠ ونزل بمصر حيث كان من أساتذة الشيخ حسن الجبرتى والد المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبرتى ، وتوفى بمنزله سنة ١٧٤١ . من مؤلفاته « رحلة » وصف فيها الممالك التى مر بها عند حجه . وللأسف لم نتمكن من العثور على نسخة منها إلى الآن ، ولكن الاحتمال كبير فى أن يوجد هذا الكتاب فى إحدى المكتبات المصرية نظراً لأن بعض كتبه فى علم الأسرار تحفظ هناك ، وطبع أحدها بالقاهرة[1].

---

(١) الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم فى علم الطلاسم والنجوم ، مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ . وطبع أيضاً ببومباى فى الهند ١٣٠٣ ، ١٨٨٥ .

٣ — صالح بن محمد العمرى الفلانى ، ذكره الكتانى فى « فهرس الفهارس » كما ذكره عمر كحالة فى معجمه ، والزركلى فى « الأعلام » . ولد بفوتا جلون ودرس فى بلاده وبتنبكت ثم رحل إلى المغرب ومصر وحج سنة ١٧٧٤ ، وبعد قضاء فريضة الحج نزل بالمدينة المنورة وقضى بقية حياته هناك ، وتوفى بها عام ١٨٠٤ ؛ لاتزيد مؤلفاته عن خمسة أو ستة ، ومع ذلك فقد اشتهر كمعلم إلى الغاية ، وروى عنه كثير من علماء وقته ، منهم قاضى مكة عبد الحفيظ العجمى، ومفتى دمشق الشمس بن عابدين ، وبلغت شهرته إلى الهند حيث طبع اثنان من كتبه ، وقد رأى بعض علماء الهند أنه بلغ رتبة الاجتهاد وأنه أحد المجددين الاثنين على رأس المائة الثانية عشرة . والآخر هو العلامة مرتضى الزبيدى صاحب « تاج العروس[١] » .

٤ — الشيخ المجدد عثمان بن محمد فودى (ومعنى « فودى » باللغة الفلانية العلامة ، ولنذكر معه أخاه عبد الله وابنه محمد بل . فهؤلاء الأعلام الثلاثة هم الذين قاموا بجهاد ملوك الهوسا فى نيجيريا الشمالية فى بداية القرن التاسع عشر حتى أنشأوا هناك دولة إسلامية واسعة النطاق استمرت خلال القرن حتى أيام الاحتلال الإنكليزى فى أوائل القرن العشرين . وقد ألف الشيخ عثمان وأخوه وابنه عدداً ضخماً من الكتب فى سائر الفنون الإسلامية ، ولكن لكل واحد منهم اتجاهاته الخاصة،فكان الشيخ عثمان يكثر من التأليف فى التوحيد والفقه والتصوف ، وكتب أخوه عبد الله فى هذه المواد وفى التفسير واللغة والسياسة أيضاً ، بينما ألف محمد بل كتباً فى كل هذه الفنون ، وله أيضاً مصنفات فى الطب والتاريخ . ويزيد مجموع مؤلفات هؤلاء الأعلام الثلاثة عن مائتى مؤلف لم ينشر إلا الجزء البسيط منها ، ومعظم مانشر ظهر بطبعات غير محققة قليلة الفائدة للباحث ولم يظهر إلى الآن من مؤلفاتهم سوى اثنين بشكل مقبول :

(١) « تزيين الورقات » لعبد الله بن فودى جمع فيه أشعاره حول وقائع الجهاد ؛ نشر بعناية الأستاذ هسكيت مع ترجمة انكليزية (مطبعه جامعة أبادان ١٩٦٢) .

---

(١) انظر شرف الحق محمد أشرف « عون المعبود فى سنن أبى داود » المجلد ٤ ص ١٨١ .

(٢) بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد ، للمجدد عثمان قام بتحقيقه وترجمته إلى الإنكليزية الأستاذ فتحى حسن المصرى (دار جامعة الخرطوم — دار جامعة اكسفورد ١٩٧٧— تحت الطبع[٥]) .

٥ — ومن المؤلفين الفلانيين بالأقطار الهوسية فى القرن التاسع عشر إنما نذكر الذين عندهم اهتمام بالتاريخ مثل الحاج سعيد الذى ألف تاريخاً كبيراً لأوائل الدولة الإسلامية التى أقامها الشيخ عثمان . ونشر الجزء الثانى منه فقط المستشرق الفرنساوى هوداس مع ترجمتها إلى الفرنسية ، والجزء الأول لا يزال مخطوطاً فى المكتبة الأهلية بباريس فى مجموعة ضخمة من المخطوطات العربية اختطفها المستعمرون من مدينة « سيغو » وغيرها من المدن فى مالى .

وإذ كانت الدولة التى أقامها الشيخ عثمان دولة إسلامية كان لكل أمير من أمرائها وزير على ماتقتضيه الشريعة أولهم عالم فلانى اسمه عثمان بن أبى بكر ويعرف بلقبه غدادو دن ليم (بالفلانية) وتبعه فى الولاية ابنه عبد القادر . وأصبح كل الوزراء من بعده من ذرية الوزير الأول عثمان إلى يومنا هذا حيث نجد أن الوزير الحالى جنيد هو حفيد حفيد الوزير عثمان ، وهؤلاء الوزراء كلهم رجال التاريخ يسجلون الوقائع التاريخية فى قطرهم ويقيدون أخبار دولتهم ويترجمون عن حياة بعض أمرائهم ؛ وإن لم يكن لنا مجال هنا لذكرهم كلهم فإننا سنذكر شيئاً من مؤلفات الوزير جنيد ، فهو لايزال على قيد الحياة ، وقد كتب أكثر من ٢٠ كتاباً يستحق الكثير منها التحقيق والنشر لما تتضمن من فوائد تاريخية نفيسة ، منها :

(١) « التحفة السنية فى التعريف بسكتو البهية » (وتاريخ مدينة « سكتو » عاصمة الدولة الإسلامية .

---

(٥) هذا الكتاب أول مجلد فى سلسلة « مصادر التاريخ الإفريقى » يقوم بنشرها الاتحاد الدولى للأكاديميات تحت إشراف الأستاذ ج هنويك والمجلدات المتتابعة هى . (٢) وثائق من مملكة النوبج بسنار « نصوص عربية وترجمة إنكليزية ». =

(٢) تأنيس الأحياء فى تاريخ غندو مأوى الأصفياء (تاريخ مدينة غندو) (غواندو) العاصمة الثانية للدولة وبعض الإمارات التابعة لها .

(٣) نيل المرام فى ترجمة الإمام أمير المؤمنين الهمام محمد بل الإمام .

(٤) إفادة الطالبين فى ذكر بعض قصائد أمير المؤمنين محمد بل .

(٥) إدراك الأمل فى التنويه بقرية دغل (وكانت دغل قرية الشيخ عثمان المجدد قبل جهاده .

٦ – ضبط الملتقطات من الأخبار المتفرقة فى المؤلفات (تاريخ لمدينة سكتو وشىء من أخبار جهاد الشيخ عثمان) .

وإذا لفتنا نظرنا إلى سائر أنحاء إفريقيا الغربية وجدنا هناك من يؤلف الكتب ويدون الوقائع التاريخية باللغة العربية . فنى جمهورية سنغال أجيال من المسلمين ألفوا تآليف فى جميع الفنون الإسلامية ، وكذلك فى مالى وغينى وجمهورية غانا العصرية ، ولضيق المجال لن نذكر إلا ثلاثة من كبار هؤلاء العلماء .

١ – الحاج عمر بن سعيد الفوتى – أصله من شعب « التوكولور » بفوتا تورو ، عاش فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، تتلمذ على بعض شيوخ بلده وتلقن منهم أوراد الطريقة التيجانية ، ثم حج فى العشرينيات وأقام مدة بمكة المكرمة حيث التقى مع السيد محمد الغالى خليفة الشيخ أحمد التيجانى ، وقد أعجب به الخليفة حتى إذا أوشك الحاج عمر على العودة إلى وطنه جعله مقدماً للطريقة له حق تلقين أوراد الطريقة وأسرارها ، ولكن الحج عمر زعم بعد رجوعه إلى غرب إفريقيا أنه قد تعين خليفة من خلفاء الطريقة وأنه يجب على المريد التيجانى وكل من التحق بالطريقة أن يطيعه ويقتدى بأوامره ونواهيه . ثم إنه بعد عودته إلى الأقطار السودانية

= (٣) وثائق من دار فور : نصوص عربية وترجمة إنكليزية

(٤) المصادر العربية لتاريخ غرب أفريقيا « مجموعة من النصوص المترجمة » .

(٥) أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلى إلى أسئلة الأمير اسكيا محمد ملك سنغى (عام ١٤٩٨) « نص عربى محقق وترجمة إنكيزية (٦) « إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور » لمحمد بل – النص العربى المحقق مع ترجمة إنكليزية .

بمدة جعل يجاهد ملوك « بمبرا » بمالى زاعماً أنهم كفار ، وحارب كذلك الفرنسيين الذين كانوا يحاولون امتداد نفوذهم وإبلاغ حكمهم داخل المناطق السودانية . وتوفى الشيخ الحاج عمر عام ١٨٦٢ بعد أن هزم ملوك بمبرا وبعد أن استولى على دولة مارسته الإسلامية ومع كونه زعيماً سياسياً ومجاهداً وقائد جيوش إلا أنه عالم من أبرز علماء وقته كما تبين لنا من مؤلفاته ، وقد ألف قريباً من عشرين كتاباً فى التصوف والتوحيد وفى الرد على أعدائه ومن رفض دعاوى الطريقة التيجانية . لم ينشر منها إلا واحد وهو «كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم » . طبع على هامش كتاب « جواهر المعانى » لعلى خرازم ، لكنه طبع عادى خال من التحقيق والدراسة ولا شك أن الحاج عمر بن سعيد من أهم الشخصيات التاريخية فى غرب إفريقيا يستحق من الباحثين مزيد الاعتناء بجمع ما تفرق من مؤلفاته ثم نشرها ودراسة مافيها من الأفكار الإسلامية دراسة متقنة لاسيما وأن الطريقة التيجانية التى قام الحاج عمر بدعوة الناس إلى التمسك بها لا تزال أكثر طريقة صوفية انتشاراً فى المنطقة ، لها نفوذ اجتماعى وسياسى بعيد المدى فى بلدان عـــدة .

٢ — عالم هوساوى من بلدة كنو (بشمالى نيجيريا) استوطن بلدة صلغا فى جمهورية غانا فى أواخر القرن التاسع عشر — اسمه الحاج عمر بن أبى بكر بن عثمان الكنوى (توفى عام ١٩٣٤ م) له أكثر من عشرين تأليفاً أكثرها قصائد باللغة العربية ، وله أيضاً مؤلفات نثرية باللغة الهوسية . وأهمية قصائده أن الكثير منها يصف حوادث تاريخية أو يعلق على أوضاع اجتماعية ، وبعضها فى مدح معاصريه من العلماء والرؤساء أو فى رثائهم . ومن أجمل ماكتبه قصيدة يشتكى فيها استيلاء المستعمرين من الإنكليز والفرنسيين والألمان على أراضى إفريقيا الغربية ، وهى من الأمثال النادرة للمقاومة الإفريقية لحركة الاستعمار فى هذا العهد المبكر . وقد قام بعض الباحثين الغانيين والأجانب بدراسة حياة هذا العالم النبيل ، ولكن لم ينشر إلا قليل من تراثه ، ومعظم ذلك بترجمة انكليزية .

٣ — الشيخ موسى كمر بن أحمد الحبيب — عالم سنغالى شهير ، ولد عام ١٨٦٤ م تقريباً ، وتوفى عام ١٩٤٤ . ألف حوالى ٣٠ كتاباً فى مواد مختلفة ، منها مالا يزيد عن عشرة فى تاريخ بلاده والمناطق المجاورة لها ، من أهمها :

(١) كتاب فى حياة الحاج عمر بن سعيد الفوتى وتاريخ الجهاد الذى قام به ، وقد ترجمه إلى اللغة الفرنسية الأستاذ عمر سمب ونشره بمجلة « ايفان IFAN » وبالأسف الشديد لم ينشر النص العربى .

(٢) « المجموع النفيس » كتاب يشتمل على تاريخ بعض القبائل العربية والفلانية فى جنوب موريطانيا — توجد منه نسختان بمعهد ايفان بدكار .

(٣) « زهور البساتين فى تاريخ السوادين » وهو كتاب مهم جداً فى تاريخ أرض فوتا تورو والبلاد المجاورة لها . توجد منه نسخة فريدة بمعهد إيفان ، تقع فى مجلدين تزيد صفحاتهما عن ٨٠٠ صفحة ، ولم يجد أحد طريقة إلى طبع النص العربى إلى الآن لضخامته ، ولكن سمعنا أن بعض الأساتذة السنغاليين يقومون بترجمة أجزاء إلى اللغة الفرنسية — إلا أن هذا المجهود الفاضل المحمود لا يرفع عنا — فيما أرى — مسئولية نشر النص العربى بشكل كامل فى يوم من الأيام .

وقد حاولت فى هذا العرض الوجيز أن أشير إلى أهم مظاهر النشاط العلمى الذى قام به المسلمون فى أفريقيا الغربية بواسطة اللغة العربية أثناء القرون من أيام دخول الإسلام إلى المنطقة فى القرن العاشر إلى يومنا هذا ، ولا يخفى على أحد أنى لم أستطع أن أذكر إلا عدداً يسيراً من أصحاب التآليف ، كما أنى لم أتمكن من وصف ما كتب هؤلاء إلا الجزء البسيط (*) ولم أشر إلى

(*) (المعهد الأساسى لإفريقيا السوداء) Institut Fonam tal d' Hfiique noire

(*) ملحوظة : يعد صاحب المقال حالياً معجماً للمؤلفين الذين كتبوا باللغة العربية بإفريقيا الغربية ، يتضمن سير حياتهم وماتيسر من المعلومات عن مؤلفاتهم مشيراً إلى الخزائن التى تحفظ فيها المخطوطات وإلى ما نشر منها أو ترجم إلى اللغات الأجنبية .

العدد الكبير من المؤلفات التى تجهل أسماء مصنفيها (ولبعض هذه المؤلفات أهمية تاريخية بائنة) ولا إلى الكمية الضخمة من الرسائل والوثائق التاريخية المحفوظة فى الأرشيفات الإفريقية والأوروبية أو بأيدى العوائل والأفراد فى المنطقة نفسها .

والحقيقة أن غرب إفريقيا عرفت اللغة العربية كما عرفت الإسلام منذ ألف سنة ، وكانت اللغة العربية إلى عهد قريب هى الوسيلة الوحيدة التى عبر بها رجالها عن أفكارهم وراسل بها بعضهم البعض وسجلوا تاريخ شعوبهم ودولهم ومدنهم . ويجب علينا ألا ننسى أن اللغة العربية لا تزال لغة الثقافة ولغة التعليم لجزء كبير من مسلمى القطر فى العصر الحديث ، ولا أظن أنى أبالغ إذا قلت بأن العالم العربى لايكاد يعى وجود هذا التراث العربى العظيم بغرب إفريقيا ، وأن ماضى هذا الجزء الواسع من العالم الإسلامى لم يزل مجهولا للمؤرخ العربى إلى حد كبير ، ولذلك أهنىء وأشكر المنظمة العربية على مبادرتها الحميدة فى عقد هذا المؤتمر لدراسة وضع المخطوطات العربية فى إفريقيا الاستوائية ، وأملى كبير فى أن تكون مباحثات الاجتماع مثمرة وأنها ستؤدى إلى مزيد الاهتمام بماضى هذا القطر وحاضره . إن أدوات البحث أمامنا فى آلاف من المخطوطات تحفظ فى الخزائن الأهلية فى القطر نفسه أو خارج القطر فى خزائن المغرب ومصر وأوربا — أوكما ذكرنا آنفاً — بأيدى العلماء الأفارقة فى مكتباتهم الخاصة . وإنما يجب أن تقوم الهيئات المسئولة فى العالمين العربى والإفريقى مع مساعدة المنظمات الدولية والخبراء المؤهلين بحركة جمع وتسجيل ماتفرق من هذا التراث الغنى ثم نشر ماتيسر منه ، حتى يكون لدى الباحثين مايعينهم فى دراسة المجتمعات الإسلامية فى هذا القطر المهم من القارة لإفريقية .

Provisional list of manuscript collections containing West African Arabic writings

1. Senegal

Institut Fondamental d'Afrique Noire

A catalogue was published in 1966 (IFAN Catalogues et Documents no. XX) and a Supplement in the **Bulletin de l'IFAN,** 1976.

2. Mali

Centre de Documentation et Recherche Ahmad Baba. Tombouctou. Founded 1973. Director Dr. Mahmoud Zuber, No. lists available as yet.

3. Niger

Centre de Recherches en Sciences Humaines, Niamey Collection of over 2,500 items kept in the Assemblee Nationale du Niger. No published catalogue, but an accessions list is kept.

4. Ghana

Institute of African Studies, University of Ghana About 500 items, including some in African Languages. Some were described in the **Research Review** of the Institute in 1965-6, but no catalogue has been published.

5. Nigeria

i) National Archives, Kaduna

Several thousand books, letters and official documents, mainly in Arabic. No catalogue published, * but no doubt a list of documents would be available at the Archives.

ii) Arewa House, Kaduna

Research Centre for the history of northern Nigeria directed by Professor Abdullahi Smith. No published information, but the Centre is known to contain an important collection of Arabic documents.

(*) For a provisional account see D.M. Last, "Arabic manuscripts in the National Archives; Kaduna," **Research Bull.** (Centre of Arabic Documentation), ii, 2 (1966), 1-10 & iii, 1 (1967), 1-15.

iii) **National Museum,** Jos
Catalogue published in 1965 by Arif and Abu Hakima. No later accessions lists known to exist.

iv) Department of History, Ahmadu Bello University, Zaria A catalogue of this collection is in preparation.

v) **University of Ibadan Library,** Ibadan
A preliminary Catalogue of some 80 items published by W.E.N. Kensdale, Ibadan University Press, 1958. Several hundred more items have been acquired since then and a new catalogue is in preparation.

vi) **Centre of Arabic Documentation,** Institute of African Studies, University of Ibadan.
Contains over 500 Arabic books and documents on microfilm. Many of these have been described in various issues of the Centre's **Research Bulletin** since 1965.

6. Morocco

The following collections are known to contain Arabic documents of West African origin :
Bibliotheque Generale et Archives, Rabat
Bibliotheque Royale **(al-Maktabat al-malikiyya)** Rabat **Maktabat al-Qarawiyyin,** Fez
The libraries of several of the **zawiyas** also contain such material, but no published information is available.

7. Algeria

The Bibliotheque Generale, Alger contains a number of West African items, but I have no detailed information.

8. Egypt

There are a few West African items in **Dar al-kutub** and in the library of al-Azhar and perhaps elsewhere. No thorough check has yet been made on these.

9. France

i) **Bibliotheque Nationale,** Paris
Two partial lists exist :
(a) G. Vajda, **Index Generale des mss arabes de la Bibliotheque** Generale, 1953.

b) H.F.C. Smith, "Arabic material bearing on the hisotry of the Western Sudan," **Supplement to Bulleting of News** (Historical Society of Nigeria), iv, 2, 1959.

ii) **Bibliotheque de l'Institut de France,** Paris
An account of the West African Arabic manuscripts in this collection was published by J.O. Hunwick and H.I. Gwarzo, "Another look at the De Gironcourt Papers," **Research Bulletin** (Centre of Arabic Documentation), iii, 2 (1967), pp. 74-90.

10. **Great Britain**

John Rylands Library, University of Manchester.
A number of West African manuscripts are described in a supplement to the library's catalogue published by C.E. Bosworth in the **Bulletin of the John Rylands Library,** lvi (1973-4), pp. 34-73 & 256-96.
A number of West African manuscripts are said to exist in the library of Trinity College, Dublin, but I have no details as yet; the British Library, London also contains a few items.

11. **U.S.A.**

i) **Northwestern University Library,** Evanston, Chicago Two collections of Arabic manuscripts from northern Niberia are preserved there : the 'Falke' collection and the 'Paden' collection. No published details are yet available.

ii) **Sterling Library,** Yale University, New Haven, Conn. An important project for microfilming Arabic manuscripts in Mali has been initiated by Yale University in collaboration with the Centre Ahmed Baba in Tombouctou and with the financial participation of several American and European and African universities. The project is under the direction of Professor David Robinson. The master microfilm will be kept at Yale and participating institutions suppled with copies.

شنقيط ووجهها العربى

بقلم : الأستاذ فهيم محمد شلتوت[1]

منذ اللحظة الأولى ، التى علمت فيها بأن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، قد أسندت إلى تمثيلها فى الحلقة التى دعت إلى عقدها « المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » فى موريتانيا ، لدراسة مخطوطات غرب أفريقيا ، اتجه فكرى إلى شنقيط ، تلك البقعة الإفريقية ، التى تمثل إقليماً عريقاً فى وطننا العربى ، وعالمنا الإسلامى ، والتى كان يغلب على الظن أن مظاهر العروبة المتمثلة فى آدابها وشعرها ونثرها لا وجود لها بين رحباتها ، إلى أن شاء الله أن يجلو الغبار عن وجه شنقيط العربى ، وأن تأخذ مكانها بين أقطار العروبة .

وإذا كان فكرى قد اتجه لشنقيط ، باعتبارها إقليماً له اعتباره فى جمهورية موريتانيا الإسلامية ، فأيضاً باعتبار أنها أنجبت طائفة من العلماء ، أثروا حياتنا العلمية والأدبية ، بما قدموه للأمة العربية من آثارهم الثقافية فى كتب مؤلفة أو محققة أو مشروحة ، أو فى ألوان من الأدب المنظوم والمنثور .

وإذا كانت المعجمات البلدانية القديمة لم تقدم لنا « شنقيط » مدينة أو إقليماً بتعريف يزيل الجهالة وتأنس إليه النفس ، ذلك إذا استثنينا تلك المواد اللغوية المحدودة التى وردت فى بعض المعجمات اللغوية ، مثل « القاموس المحيط » إلا أن ماكتب أخيراً عن موريتانيا قد كشف لنا الوجه العربى لهذا الإقليم .

وقد سبق فى هذا الميدان المحقق الرحالة الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى المتوفى سنة ١٣٣١ ه (١٩١٣ م) فقد ضمن كتابه المرسوم بـ « الوسيط

---

(١) وكيل وزارة الثقافة لشئون دار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية .

فى تراجم أدباء شنقيط » فصولا عن شنقيط مدينة وإقليماً ، وأمدنا بكل المعلومات التى تكشف عن طبيعة هذا الإقليم ، فتحدث عن جغرافية شنقيط وحدودها ، ومدنها ، وقراها . وآبارها ، ومسالكها ، وزروعها وحيواناتها ، وطرق معيشة سكانها ، وتقسيمة السكان بين محاربة . وعلماء ، وزراع ، وصناع . وعادات كل قسم فى الحياة العامة والحياة الخاصة والحروب التى وقعت بين أهلها ، واللغات التى تتحدث بها قبائل شنقيط وأصلها ولهجاتها ، ثم تحدث عن التعليم ، والتجارة ، والزراعة ، والصناعة ، والقضاء ، والصحة ، والمرض ، والطب ، والسحر والشعوذة . والأمثال السائرة هناك .

ومنه عرفنا أن شنقيط كانت تكتب بالقاف والجيم ، أو بالجيم فقط ، أو بالكاف .

ومعنى شنقيط : عيون الخيل ، أى التى كانت تشرب منها الخيل ، وكانت تطلق على مدينة من مدن آدرار ، واقعة فوق جبل فى جهة غرب الصحراء الكبرى ، ثم سمى بها القطر كله ، فصار من باب تسمية الكل باسم بعضه .

وترجع عمارة المدينة إلى مايزيد على خمسة قرون ونصف قرن من الزمان ، وهى أشهر مدن إقليم « أظهر » وسكانها الآن مابقى من قبيلتى : « ادوعل » العلويين و « الإغلال » نسبة إلى محمد بن غل — وهما أول من عمرها — وبطحاؤها هى أحسن بطاح تلك البلاد .

وقد أنجبت كثيراً من العلماء ، وكان للشيخ ابن الأمين الشنقيطى فضل الترجمة لهم والتعريف بهم وبعلمهم وأدبهم .

ويهمنى أن أضمن بحثى هذا تعريفاً بعالمين جليلين من علماء شنقيط ، كانت لهما بمصر علاقة خاصة ، حيث قضيا فيها أخصب سنى حياتهما ، وتركا بها آثاراً تخلد اسميهما بين أسماء الخالدين من أبنائها .

أما أولهما فهو : العالم الرُّحلة الشيخ محمد محمود بن أحمد بن التلاميد التركزى الشنقيطى ، المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) عن عمر يناهز التسعين من السنين .

يقول عنه الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى : « انفرد فى المشرق باللغة والأنساب ، ولازم العلامة عبد الوهاب بن أكتوشن بن السيد العلوى ، من قبيلة « ادوعل » وعليه تخرج ، ورحل إلى المشرق ، ثم قدم مكة المكرمة ، واتصل بالشريف عبد الله أمير مكة — وكان من أهل العلم والكرم — فأكرمه واختصه ولبث عنده زماناً ، وكان يعجبه ، ويحرش بينه وبين علماء مكة ، حتى حصلت البغضاء التامة » .

ثم استطرد فى ذكر الخلاف بينه وبين العلماء فى مكة والمدينة ، وساق أسباب ذلك ، ثم انتقل إلى عملية تقويمية للشيخ وعلمه ، فأخذ يعدد أغلاطه فى رحلته ، قائلا : منها ما يتعلق بالعربية ، ومنها مايتعلق بالدين ، وكان قاسياً عليه ، ولا يستغرب ذلك ، فمنذ القدم يقول الأفاضل : « لا تقبل شهادة الأقران فى الأقران » وبخاصة إذا رأينا الشيخ ابن الأمين يعارض الشيخ ابن التلاميد فى بعض اجتهاداته العربية ، ومن ذلك مسألة « صرف عمر » حيث رد عليه برسالة سماها « الدرر فى منع صرف عمر » .

ولكن مايذكر بالتقدير والإنصاف لمترجم الشيخ ابن التلاميد ، هو أنه قد حفظ لنا صوراً حية مما كان يقع بين العلماء ، تعكس اجتهاداتهم كما تعكس غضباتهم المضرية وتحاملاتهم ، وطواعية المهاجاة لهم ، ومن ذلك ما وقع بين ابن التلاميد وشيخ المالكية فى مصر الشيخ سليم البشرى .

يقول ابن الأمين الشنقيطى : قدم محمد محمود بن التلاميد من القسطنطينية إلى مصر ونزل عند سماحة السيد عبد الباقى البكرى رحمه الله ، ووافق ذلك عيداً من أعياد المسلمين ، فقدم شيخ المالكية المذكور يهنىء السيد البكرى ومعه جمع من العلماء ، فيهم الأستاذ الرافعى ، فلما جلسوا واطمأن بهم المجلس قال الرافعى لمحمد محمود — وكان يعرفه ، وقصد أن يوقع بينه وبين البشرى — : شنآناً يامولانا ، تنصرت بعدنا حيث لبست الخف الأسود ؟

فرد عليه بأن قال له : مافعلت إلا السنة . فقال البشرى : أجمع على كراهة لبس الخف الأسود . فقال محمد محمود : ثبت فى الصحيح أن النجاشى أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما ومسح عليهما ، فما لونهما ؟ فقال البشرى : لا أدرى . فقال محمد محمود : عجباً لك ، تدعى الإجماع ثم تقول لا أدرى ؟ فقال الشيخ بسيونى الذى كان إماماً للحضرة الخديوية : إن هذا — وأشار إلى السيد الببلاوى — يزعم أن علياً رضى الله عنه لبس خفين أصفرين . فقال له : ذلك خارج عن موضوع المسألة . فسكت الجميع . وكان فى المجلس أحد الأفندية من المصريين ، فخاطب محمد محمود المذكور قائلا : يامولانا ، أفدنا عن لون الخفين المذكورين ؟ فقال له : سأعلمه للعوام ، فتلقوه من هناك . فانفض المجلس .

ويروى أنه بسبب ذلك قامت المهاجاة بين الشيخ ابن التلاميد وبين بعض علماء الأزهر ، فقال فيهم وقالوا فيه .

ويشير ابن الأمين — فى حكمه على شعر الشيخ ابن التلاميد إلى أن من أسلسه ألفاظاً قصيدته التى هجا بها الأزهريين عموماً وخص بها الشيخ البشرى شيخ المالكية ، فقد هجاه هجاء قبيحاً . والقصيدة طويلة تصل إلى ١٣١ بيتاً .

كما أنه هجا علماء الحجاز بقصائد عدة حين اختلف معهم ، لذلك فإننا نرى بعض الأدباء يتصدى للشيخ ابن التلاميد بالهجاء دفاعاً عن علماء الحجاز وغيرهم .

ويقول العلامة المحقق أحمد تيمور باشا فى كتابه « أعلام الفكر الإسلامى فى العصر الحديث » : وكان رحمه الله نحيفاً ، أسمر اللون ، شديد التمسك بالسنة ، قوالا للحق ولو على نفسه ، مع حدة طبع زائدة ، ولهذا لم ينتفع به إلا القليلون .

ومهما يكن من أمر فإن شيخنا لم يكن بدعاً بين الشيوخ حينما تأخذ

الخلافات بينهم صوراً حادة ، فيتهاجون — تارة مع التزام حدود الوقار فى الهجاء ، وتارة مع الإقذاع والتزام أسلوب السباب ، وتلك شنشنة تعرف فيهم من قديم . وكثيراً مانقرأ فى كتب تراجم الشيوخ ماوصفوا به من حدة طبع مع فضيلتهم فى العلم ورسوخ قدمهم فيه .

وهذا لا يمكن أن يقلل من قيمة شيخنا فى عموم الحكم عليه ، فهو العالم الأديب اللغوى الذى قضى حياته مجاهداً فى تحصيل العلم . فقد كان لايمل المطالعة ليلا ونهاراً حتى أضنته كثرة الجلوس ، وسببت له أمراضاً وآلاماً لاسيما لما اشتغل بتصحيح المخصص لابن سيده ، حتى إنه لما نزلت به العلل وأحس بقرب أجله قال : أنا قتيل المخصص ، أنا قتيل الكتب .

وهو الصلب المنافح عن رأيه واجتهاداته ، الذى طوف بالممالك باحثاً عن نوادر الكتب وعيون تراث المسلمين بتكليف من السلطان عبد الحميد وكان من الشجاعة بحيث إنه قال للسلطان فى أمر من الأمور : « لا » واشترط عليه الشروط ، وأبى عليه الطاعة حتى يفى له بما شرط ، ولكن السلطان يغضب عليه ، ويسفره إلى المدينة المشرفة .

وقد أفاض الشيخ ابن الأمين الشنقيطى فى شرح علاقته بالسلطان عبد الحميد وخلافه معه ، ثم تسفيره إلى المدينة واتفاق علمائها على إخراجه ، وسعيهم فى ذلك حتى بعث إليه الوالى : لئن أصبح فى المدينة ، ليفعلن به كيت وكيت ، فخرج منها ليلا .

ويذكر لشيخنا — هنا — بالتقدير موقفه من تأكيد عروبة شنقيط ودفاعه المتواصل حتى أنه طلب من السلطان عبد الحميد أن ينزل سخطه بالذين عارضوه وأرادوا أن يجردوا شنقيط من عروبتها . ولولا خلافه مع السلطان لكان له ماأراد .

ولما خرج شيخنا من المدينة بليل سار إلى مصر — واستحضر كتبه وأهله — ونزل منها منزلا كريماً واستضافه نقيب الأشراف السيد البكرى وأكرم منزله وهيأ له بيتاً وأجرى عليه راتباً يفى بمطالبه ، وحسنت

صحبتهما إلى أن وقع بينهما خلف ومنافرة ، فقدم زعم شيخنا بأن السيد البكرى قد نسب إلى نفسه « شرح أراجيز العرب » وهو له وقد انتهبه البكرى .

ويعلق على ذلك الشيخ ابن الأمين الشنقيطى قائلا : والحق أن السيد البكرى لايعجز عن تأليف مثل ذلك الشرح ، وقد ألف ماهو أحسن منه ، على أنا لو فرضنا أنه لمحمد محمود لكان الواجب عليه أن يتركه له لكثرة إحسانه إليه .

ثم فارق ابن التلاميد السيد البكرى ، وأوصل أسبابه بالشيخ الإمام محمد عبده مفتى مصر ، فسعى له فى راتب من الأوقاف يفى باحتياجاته ، وساد بينهما وئام ، فلم تقع وحشة بينهما حتى انتقلا إلى الرفيق الأعلى .

وقد خلف لنا الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطى آثاراً علمية تتمثل فى :

(١) كتاب « الحماسة السنية الكاملة المزية ، فى الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية » .

(٢) « الحق المبين المضاع ، فى رد اختلاف الجهلة الأوغاد الوضاع » فى النحو .

(٣) « عذب المنهل » فى النحو .

(٤) « إحقاق الحق » وهو حاشية على لامية العرب .

(٥) تصحيح الأغانى .

(٦) تعليقات على القاموس المحيط .

وأجل من ذلك كله ، مكتبته التى ضمت للمكتبة الخديوية فى مصر (دار الكتب القومية) والتى تحوى نفائس فى فنون العلوم المختلفة ، على بعضها تعليقات وشروح بخطه ، تدل على رسوخ قدمه فى العربية ، وسلامة ذوقه فى آدابها .

ويشرفني أن أقدم فهرساً لها — اعترافاً بفضل شيخ من أبناء شنقيط على الثقافة والمعرفة الإسلامية والعربية .

وأما ثانيهما : فهو العالم الرُّحلة الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، المولود سنة ١٢٨٩ هـ ترجيحاً ، وقد نشأ كما ينشأ طلاب العلم فى تلك البلاد ، فتلقى عن شيوخها ماتيسر من العلوم ، مبتدئاً بحفظ القرآن الكريم ، ومثنياً بعلوم الفقه والعربية . شغف بالرحلات ، فجاب بلاده ، وتنقل بين مدنها وقراها ، وهضابها ووديانها ، والتقى بعلمائها وأدبائها ، وخرج من هذه الرحلة برصيد ضخم من المعلومات قدمها لنا فى كتابه الوسيط على صورة تدعو إلى الإعجاب ، بسبب ماحوته من الدقة وسلامة العرض .

ولعل المتعة التى أحسها فى رحلته هذه جعلته يتطلع إلى متعة أكبر وأكثر ، فأقدم بعزم صادق على رحلته الطويلة العريضة إلى المشرق .

ففى عام ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) بدأ رحلته المقدسة لأداء فريضة الحج ، وإذا كانت المراجع تذكر أنه حج فى سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) فمعنى هذا أنه قطع الرحلة فى عامين ، ولم يتيسر لى أن أتابع رحلته منذ غادر بلاده إلى أن وصل الأرض المقدسة حيث مهوى أفئدة المسلمين .

إلا أنه يغلب على الظن أنه ساحل شاطئ إفريقيا صاعداً معه إلى الشمال ، ثم دار معه إلى الشرق ماراً بمواطن العلم فى الزيتونة والقرويين والإسكندرية ثم الأزهر فى القاهرة ، ومن هناك انطلق فى طريق الحاج المسلوك عادة ، ولا يستسيغ العقل أنه عبر طريقاً آخر غير هذا الطريق فى رحلته .

وقد اتصل بعلماء مكة المكرمة والمدينة المشرفة ، فأخذ عنهم واستفاد من علمهم ، ولا تعرف على وجه التحديد الفترة التى قضاها فى جوار الحرمين الشريفين .

لكن ماغلب على طبيعة شيخنا من حب الرحلة والانتقال جعله يبدأ رحلة أخرى يجوب فيها المواطن الإسلامية فى البلاد المترامية ، فانطلق من

الحجاز قاصداً إلى روسيا وبخاصة المناطق التى استوطنها المسلمون واستقر فيها الإسلام ، وأيضاً لم تقدم لنا المراجع الطريق الذى سلكه ، فهل شرق إلى بلاد فارس وانصب منها إلى البلاد الإسلامية التى تدور فى فلك الاتحاد السوفييتى ؟ أم اتجه صاعداً فاخترق الأردن ثم سوريا ثم تركيا ومنها انطلق إلى غايته ؟

ثم إنه واصل رحلته إلى تركيا ، فزار مكتباتها العامرة بالتراث العربى والإسلامى ، وغادر تركيا فى سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) متجهاً إلى سوريا ، وهناك التقى بعلمائها وأولى الفضل منها .

ويرجح أنه بعد ذلك واصل رحلته إلى مصر ، وأنه كان فى القاهرة فى سنة ١٣٢٠ هـ ، ذلك لأن كتابه : الدرر اللوامع على جمع الجوامع ، طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) ، وأنه استقر فيها بعد أن طاب له المقام بها بين أتراب من العلماء وصفوة من الأدباء ، حيث رحاب العلم متسعة ، ومسالكه ميسرة ، وأولو السبق فيه كثرة متوافرة ، فاختلط بالمجامع العلمية ، ووثق الصلة بأوساطها ، فنال تقدير الكثيرين بسبب وفرة علمه وطيب معشره ودقة تحقيقه وحسن تصنيفه .

وقد كانت له صلة خاصة بثلاثة من الأفاضل فى مصر ، هم :

سماحة السيد محمد توفيق البكرى نقيب الأشراف فى مصر وشيخ الطرق الصوفية بها .

والعلامة المحقق المرحوم أحمد تيمور باشا صاحب الخزانة التيمورية التى أمدت شيخنا بكل ماطلب من نوادر الأدب ، مما لم يستطع العثور عليه فى مكان آخر .

والسيد أمين الخانجى أحد رواد الطباعة والنشر فى مصر وبخاصة فى مجال العربية والدراسات الدينية . وكان لصلته به أكبر الأثر فى تيسير طبع جميع ما أخرجه شيخنا من الآثار العلمية . حتى إنه ليقال إن السيد الخانجى قد هيأ مسكناً خاصاً لشيخنا فى بناء الجمالية التى كانت قائمة فى حارة التترى بداخل حارة الروم المتفرعة من شارع الغورية (المعز لدين الله الفاطمى حالياً).

يقول المرحوم عالم التراث المحقق الأستاذ فؤاد سيد فى تقديمه لإحدى طبعات كتاب الوسيط : « ويمكننا أن نقول — استناداً إلى ماذكره المؤلف فى ثنايا كتابه — أنه كان على فهم تام ، ومعرفة كبيرة بالعلوم الأصولية والفقهية ، كما كان له دراية بالتعاليم الصوفية ، هذا فضلا عن علو كعبه فى علوم العربية وآدابها ، كما يظهر ذلك جلياًمن الجهد العلمى واللغوى الذى يذله فى شرح وتحقيق الكتب التى تولى نشرها من عيون الأدب العربى ، ودواوين فحول الشعراء ، وأصول اللغة .

وقد خلف لنا من الآثار العلمية المطبوعة :

١ - الدرر اللوامع شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية .

٢ — الدرر فى منع صرف عمر .

٣ — طهارة العرب .

٤ — شرح المعلقات العشر وأخبار قائليها .

٥ — درء النبهانى عن حرم سيدى أحمد التيجانى .

٦ — شرح ديوان طرفة بن العبد .

٧ — « صهاريج اللؤلؤ للسيد توفيق البكرى .

٨ — « أمالى الزجاجى .

٩ — « ديوان الشماخ بن ضرار .

١٠ — « ليس فى كلام العرب لابن خالويه .

١١ — « الأعلام بمثلث الكلام لابن مالك .

١٢ — « تحفة المودود فى المقصور والممدود لابن مالك .

١٣ — تصحيح كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى .

١٤ — الوسيط فى أدباء شنقيط .

ولهذا الكتاب الأخير دوره البارز فى بحثنا هذا وكشف وجه شنقيط العربى ، وإذا كانت كتب التاريخ والفتوحات قد حددت زمن فتح إفريقيا وكيفيته أمام الإسلام والعروبة ، وانتشار هذا الدين فى أرجائها ، وتعاقب الولاة والحكام عليها ، وتفرق جمع المسلمين تارة ، ولم شملهم تارة أخرى ، ونشوء الدويلات ، وتسلط بعض القبائل أو الطوائف ، والترجمة للحكام من ولاة أو ملوك أو سلاطين ، إلا أن هذه الكتب لم تتابع حركة التطور الاجتماعى والفكرى واللغوى لأقاليم أفريقية ، وبالذات لإقليم كإقليم شنقيط ، هذا إذا استثنينا ما كتبه ابن خلدون أو ماورد فى الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى من منابع تهدى الباحث فى هذه الميادين .

ولكن جاء شيخنا ابن الأمين الشنقيطى فقدم لنا هذا الكتاب الذى يعد من خير ما ألف من الكتب التى عالجت تاريخ الأدب العربى فى إقليم شنقيط ، بل لعله الكتاب الوحيد الذى يعتبر منطلقاً لأى دارس لتلك البلاد من النواحى الأدبية والاجتماعية ، بما حواه من وصف للعادات والتقاليد وطرق التعليم ، وما تضمنه من نتاج قرائح الأدباء من أشعار تشمل كل أغراض الشعر المعروفة لدى المشارقة ، والتى تدل على تأصل العروبة فى شعب شنقيط الذين وجه إليهم هذا الشعر ، وإلا فكيف يخاطب الأدباء والعلماء قوماً لا تربطهم بهم وسيلة التفاهم وهى اللغة ، واللغة هى قوالب المعانى والمفاهيم التى تحكم مجتمعاً من المجتمعات .

وبعد عرض شيخنا للأدباء بالمنهج الذى اختاره — وهو تقويمهم من خلال كل قبيلة من قبائل شنقيط ، إذ يقول : « سأرتبه على أشعار القبائل ، كل قبيلة فى موضعها على حسب فكرى » وعرضه لتلك النماذج الفائقة من شعرهم والتى يقول عنها : إنها لا تبلغ عشر العشر مما قاله هؤلاء — فقد أنهى كتابه بتذييل فريد عن شنقيط — قدمنا تعريفاً به فى صدر هذا البحث — لكن بقى أن نقول كما قال أفاضل من قدموا هذا الكتاب : إنه يعتبر ذيلا لكتب البلدان الجغرافية ، واستدراكاً على مافات مؤلفيها ، كياقوت الحموى وأبى عبيد البكرى .

ولعل الزمن لوطال بشيخنا لكان له فى مجال التعريف بمنابع الفكر الإسلامى والأدبى العربى فى الوطن الإفريقى كتب وكتب . ولكن شاء القدر أن يلحق بالرفيق الأعلى وهو فى خواتيم الشباب ، إذ مات سنة ١٣٣١هـ (١٩١٣ م) عن اثنين وأربعين عاماً — رحمه الله رحمةواسعة ، وجزاه خيراً على ما قدم للعروبة والإسلام ،وعلى جهده المشكورفى الإبانة عن وجه شنقيط العربى الأصيل .

دراسة عن وضع المخطوطات العربية

فى جمهورية مالى

بقلم : الأستاذ الدكتور محمود زبير [1]

نبـــذة تاريخيـــة :

إن الحدود الحالية لجمهورية مالى كانت مهداً لأكبر وأقوى الممالك الإسلامية فى إفريقيا الغربية . ففى القرنين الثالث والرابع عشر الميلاد بين سادت مملكة مالى الإسلامية التى أعطت اسمها لمالى الحالى ثم جاءت بعدها مملكة السنغاى التى مدت نفوذها من نهر السنغال غرباً إلى جبال الآهير شرقاً ، ومن سيغو جنوباً إلى قلب الصحراء الإفريقية شمالا .

وقد ظهرت فى هذه المنطقة عدة مراكز للثقافة والحضارة الإسلامية ، أهمها مدينة تمبكتو التى كانت بفضل موقعها الجغرافى الخاص (فهى تقع على منعطف نهر النيجير فى الغرب وعلى باب الصحراء فى الشمال) بؤرة التأثيرات وملتقى الحضارات العربية — الإسلامية والإفريقية ، كما كانت مركزاً نشطاً للتبادل التجارى بين شمال القارة الإفريقية وجنوبها ؛ فلعبت لذلك دوراً هاماً فى تاريخ المنطقة الاقتصادى والثقافى .

فمن الناحية الاقتصادية — مثلا — أصبحت تمبكتو منذ نشأتها مسرحاً للتنقلات والمبادلات التجارية بين الشمال والجنوب ؛ فقد كانت القوافل تأتى إليها بمختلف السلع من الصحراء ومن سواحل البحر المتوسط وترحل منها حاملة الذهب والعاج والحبوب ، وغير ذلك من منتجات بلاد السودان .

---

(١) مدير مركز أحمد بابا للتوثيق — تمبكتو — مالى .

وأما فى المجال الثقافى فقد لعبت دوراً إيجابياً كذلك . فمنذ عهد كانكان موسى ملك مالى (فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى) الذى جاب إليها عدداً من العلماء والمهندسين العرب منذ ذلك الوقت أصبحت تمبكتو مدينة العلم والديانة والمعرفة والحضارة فى السودان الغربى .

ولما جاء أسكيا محمد الأول ملك السنغاى إلى الحكم (عام ١٤٩٣) اتخذها عاصمة ثقافية ودينية للمملكة ، وشجع رجال العلم وجلب لهم الكتب العربية النادرة من المغرب والمشرق على حد سواء .

ففى ظل مملكة السنغاى ازدهرت الحياة الثقافية فى تمبكتو ونمت حتى أصبحت نقطة إشعاع فى السودان الغربى كله ، يقصدها طلاب العلم من كل مكان . وانتشرت فيها المدارس والمعاهد وكثر فيها العلماء والكتاب ، وكرسوا حياتهم للتدريس والتأليف . وقد نتج عن هذا النشاط الفكرى أن أصبحت تمبكتو ولا تزال إلى يومنا هذا تزخر بالمخطوطات العربية النادرة التى لم تنشر حتى الآن .

وقد أسفرت عمليات التنقيب والبحث التى أجريت حتى الآن عن وجود عدد هائل من المخطوطات والوثائق العربية ، لافى إقليم تمبكتو فحسب ، بل فى الأقاليم : السادس (غاو) والخامس (موبتى) والرابع (سيغو) والأول (خاى) ، فحسب تقديراتنا الأولية يوجد فى هذه المناطق مالا يقل عن ٩٠٠٠ مخطوطة .

وينبغى أن نلفت النظر إلى أن معظم هذه المخطوطات مهدد بالتلف والضياع ، ولذلك تقرر إنشاء مركز فى تمبكتو تكون مهمته الأساسية جمع وصيانة التراث القومى .

العوامل المهددة :

١ — **الطقس** : إن موسم الأمطار (الذى يمتد من يوليو إلى سبتمبر) يكون الطقس فيه رطباً جداً مما يسبب بسرعة هلاك المخطوطات وتلفها ،

فضلا عن أن مياه الأمطار كثيراً ما تتسرب إليها فتعرضها للتعفن الناجم عن البلل والرطوبة .

وفى الموسم الجاف الذى يستمر معظم شهور السنة تتعرض المخطوطات كذلك لعامل مهدد آخر لا يقل خطراً عن ذى قبل ، ألا وهو الغبار الكثيف الذى تثيره الرياح الآتية من الصحراء .

٢ ـ **سوء الحفظ والصيانة** : إن المخطوطات تحفظ غالباً فى صناديق من الخشب أو فى أوعية من الجلد ، الأمر الذى يجعلها فريسة للأرضة والحشرات الضارة .

٣ ـ **اللامبالاة وعدم الوعى** : إن السلطات الاستعمارية رغم كونها لم تمنع الناس من أداء شعائرهم الدينية فقد قضت على التعليم الإسلامى فى البلاد ، وذلك بتعميم التعليم الفرنسى ومكافأة المتفوقين فى نظام تربوى قوامه القيم والحضارة الغربية ، الأمر الذى صرف كثيراً من الشبان الموهوبين عن تراث أجدادهم وجعلهم يعتنقون قيماً ومبادئ لاتمت بصلة إلى ماضيهم . أضف إلى ذلك أننا نجد اليوم كثيراً ممن يمتلكون المخطوطات جهالا لايكادون يدركون قيمة الكنوز الموضوعة بين أيديهم . وأحياناً نجد ــ حتى فى الأسر المعروفة بالعلم ــ أشخاصاً يمتلكون عدداً كبيراً من المخطوطات وهم لا يعرفون من أمرها إلا ما يعرفه الحمار الذى يحمل أسفاراً !

٤ ـ **سوء الأحوال المادية** : لقد أدى الفقر وسوء الأحوال المادية الناتج عن الجفاف الشديد الذى عانت منه المناطق المتاخمة للصحراء فى عامى ١٩٧٢ و ١٩٧٣ م . لقد أدى ذلك ببعض القبائل الرحل إلى أن يتخلصوا من كتبهم ، سواء بحرقها أو دفنها .

ويسعى مركزنا اليوم جاهداً لإنقاذ ماأمكن إنقاذه من هذا التراث .

نشأة المركز :

وفقاً للقرار (رقم ٣٣٢٤) الذى اتخذ فى الدورة الرابعة عشر للمؤتمر العام لليونيسكو عقد اجتماع لخبراء فى مدينة تمبكتو من ٣٠ نوفمبر إلى ٧ ديسمبر عام ١٩٦٧ م حول استعمال المصادر المكتوبة للتاريخ الإفريقى . وفى هذا الاجتماع الذى حضره عدد من الباحثين الإفريقيين والعرب والأروبيين ، تقرر إنشاء مركز للتوثيق والبحوث التاريخية فى منطقة حوض النيجير . وأجمع الحاضرون على أن يكون المركز فى مدينة تمبكتو ، وأن يحمل اسم أحمد بابا .

ووفقاً للتوصيات المنبثقة عن الاجتماع أصدرت حكومة مالى فى ٢٣ يناير عام ١٩٧٠م مرسوماً يقضى بإنشاء هذا المركز الذى تم بناؤه بفضل المساعدة المالية التى قدمتها حكومة دولة الكويت لمالى . وقد افتتح المركز رسمياً فى الثامن والتاسع من شهر نوفمبر عام ١٩٧٣ م .

أهداف ومشاريع المركز :

١ — البحث والتنقيب عن المخطوطات والوثائق العربية ، وذلك بمسح كامل لمنطقة حوض النيجير .

٢ — جرد وإحصاء المخطوطات والوثائق الموجودة فى هذه المنطقة ثم القيام بتحصيلها إما عن طريق الهبة أو الشراء أو الكراء أو الإعارة .

٣ — صيانة المخطوطات ، وذلك بإصلاحها وتجليدها وتصنيفها .

٤ — وضع فهارس دقيقة للمخطوطات المحفوظة بالمركز ونشر هذه الفهارس باللغتين العربية والفرنسية وتوزيعها على مراكز البحث والهيئات العلمية فى العالم .

٥ — الحصول على صور للمخطوطات والوثائق الموجودة فى مكتبات المغرب العربى والشرق الأوسط والتى مؤلفوها إفريقيون ، خصوصاً ما كان منها ذا قيمة علمية ولم يطبع .

٦ — بعد كل هذه المراحل تأتى مرحلة لاتقل أهمية عن ذى قبل ، ألا وهى مرحلة التحقيق والترجمة .

٧ — إلحاق مكتبة بالمركز تضم إلى جانب المراجع الأساسية فى التاريخ الإسلامى والأفريقى كتباً فى التفسير والحديث والفقه الإسلامى وأصوله والفلسفة والأدب بالعربية واللغات الأوربية الشائعة كالفرنسية والإنجليزية.

٨ — إنشاء قسم بالمركز للدراسات العربية والإسلامية تكون مهمته :

(أ) القيام بتدريس اللغة العربية وآدابها باعتبارها وسيلة هامة للتفاهم بين الشعوب العربية والإفريقية وبوصفها أداة فعالة لتوطيد العلاقات بين حكومات هذه الشعوب .

(ب) العمل على نشر المبادئ الصحيحة للإسلام ، دين الأغلبية الساحقة للشعب المالى ، الذى يعتبر تعاليمه المعيار الحقيقى لكل تصرفاته .

ولتحقيق هذه الأهداف والمشاريع يحتاج مركز أحمد بابا إلى إمكانيات مالية وتقنية ضخمة تتجاوز بالكثير طاقات جمهوريتنا الفتية . ولهذا رأينا أنه من الأحسن توجيه نداء من خلال هذه الدراسة إلى إخواننا العرب والمسلمين ليساهموا فى تمويل نشاطات المركز حتى يتمكن من أداء رسالته النبيلة على أكمل وجه .

توزيع الشهـــادات
على خريجي الدورة التدريبية
في شئون المخطوطات

أناب الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، أناب الأستاذ قاسم مهدى الخطاط ، مدير معهد المخطوطات العربية لتوزيع شهادات النجاح على مبعوثي الدول العربية الذين اشتركوا في الدورة التدريبية الرابعة التي عقدها معهد المخطوطات خلال المدة من ١٩٧٧/١٠/١ إلى ١٩٧٧/١٢/٢٩ .

وفي الساعة السادسة بعد ظهر يوم الخميس الموافق ١٩٧٧/١٢/٢٩ اجتمع بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، الأساتذة الذين ألقوا المحاضرات في هذه الدورة ، والمبعوثون الذين اشتركوا فيها .

وافتتح مدير معهد المخطوطات الاجتماع باسم الله ، وأعلن للمجتمعين أن الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر ، كان يتمنى أن يحضر حفل تخرجهم هذا ، وأن يوزع الشهادات على المتخرجين بنفسه ،لولا أن واجباته القومية اضطرته للسفر إلى الخرطوم ، فأنابه عنه للترحيب بالأساتذة وبطلاب الدورة، ولتوزيع الشهادات على الخريجين . وتوجه بالشكر باسم سيادة المدير العام وباسمه ، وباسم أعضاء أسرة معهد المخطوطات ، إلى الأساتذة الأفاضل الذين ألقوا محاضراتهم على طلاب الدورة ، وتوجه بالتهنئة إلى الخريجين ، وحثهم على الاهتمام بكنوز تراث أمتهم العظيمة ، وأن يواصلوا العمل في إحياء هذا التراث بالعمل على صيانته وجمعه وفهرسته وتحقيقه ونشره ، وطلب إليهم أن يكونوا رسل المعهد ومراسلوه في بلادهم ، وأعلن لهم استعداد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومعهد المخطوطات العربية ، لمساعدتهم في كل مايعينهم على القيام بمهمتهم الجليلة ، وطلب إليهم أن يكونوا على اتصال مستمر بالمعهد الذى سيواصل تزويدهم بنشراته ومطبوعاته.

وبعد ذلك ، رد مدير المعهد على الأسئلة التى وجهها طلاب الدورة ، واستمع إلى المقترحات التى يرون أن يؤخذ بها فى الدورات القادمة .

واستمع الحاضرون إلى كلمة من مبعوث الجمهورية الإسلامية الموريتانية الأستاذ محمد الهيبة بن طفيل المشرف على المكتبة الوطنية فى نواكشوط ، عبر فيها عن الشكر باسمه وباسم زملائه المبعوثين .

وتحدث بعده مبعوث الجمهورية العراقية الأستاذ يعقوب يوسف الفلاحى ، فألقى كلمة باسمه وباسم المبعوثين بهذه المناسبة .

وبعد انتهاء الكلمات قام مدير معهد المخطوطات بتوزيع شهادات التخرج على المبعوثين .

هذا وقد اشترك فى هذه الدورة الأساتذة :

عبد الباقى عبد الرحيم طه (السودان) ، وعلاء الدين أحمد المعانى ، وعبد الكريم يوسف عبود ويعقوب الفلاحى (العراق) ، وعبد الله ناصر سليمان الحارثى (سلطنة عمان) ، وعبد الرحمن ناصر الوهيبى ؟ ، والسيدة شيخة حمد الحميدى (الكويت) ، ومحمد رياض محمود العشيرى ، ومصطفى السيد حمزة الفيومى ، والسيدة إلهام محمد محمد خليل ، والسيدة سيدة حامد عبد العال (مصر) . ومحمد الهيبة بن طفيل (موريتانيا) ، ومحمد عبده الصوفى (الجمهورية العربية اليمنية) ، والسيدة سعيدة أحمد يحيى (الجمهورية اليمنية الديمقراطية الشعبية) ، وحضر الدورة من جامعة السيفية بالهند كل من الشيخ سيف الدين رشيد والأستاذ أبو ذر حسين . كما حضر جانباً من الدورة الأستاذ قاسم صادقى من كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية بجامعة مشهد فى خراسان بإيران .

تحقيق كتاب المواهب اللطيفة فى باكستان

تلقى المعهد رسالة الأستاذ محمد إسماعيل عودة ، مدير مدرسة مظهر العلوم فى كراتشى بباكستان ، يقول فيها إنه يعمل فى تحقيق كتاب « المواهب اللطيفة » وهو شرح مسند الإمام أبى حنيفة ، للشيخ محمد عابد السنوسى المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ — وسينشر أولا الجزء الأول منه المشتمل على كتاب الإيمان والعلم .

هدية من المعهد إلى الأستاذ عودة

هذا وقد طلب الأستاذ محمد إسماعيل عودة صورة لمخطوطة كتاب « منتهى الآمال فى شرح حديث إنما الأعمال » لجلال الدين السيوطى ، لحاجته إليه فى تحقيق كتاب « المواهب اللطيفة » ، فأهداه المعهد صورة مكبرة للمخطوطة المطلوب ، تشجيعاً للعاملين فى خدمة التراث العربى فى هذا البلد الإسلامى .

نقل معهد المخطوطات
عن مقر جامعة الدول العربيـة

تم نقل مقر معهد المخطوطات العربية ، من مبنى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى العمارة رقم ٤ فى شارع أبى بكر الصديق قرب نادى الصيد بالدقى .

وقد ظل المعهد فى مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لمدة اثنتين وثلاثين سنة منذ إنشائه عام ١٩٤٦ .

وسيبقى المعهد فى هذا المقر المؤقت بضع سنوات إلى أن يتم إنشاء المبنى الخاص بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المزمع إقامته فى ضاحية مصر الجديدة فينتقل إليه .

هذا وسيظل عنوان مراسلاتنا على مكتب بريد جامعة الدول العربية بميدان التحرير بالقاهرة .

فهرس العـــدد

الصفحة

رقم الإيداع ٣٢٨ / ١٩٧٦

المطبعـة العربيـة الحديثة

٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القـــاهرة ــ تليفـــون : ٨٢٦٢٨٠